

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

الاتجاه اللغوي في تفسير نصر بن محمد السمرقندي المسمى (بحر العلوم)

(القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)

سورة البقرة أنموذجاً

The Linguistic Approach of Nasr Ibn Muhammed Al- Samarqandi
Through his Interpreting of (Bahr Al-Ulum)

(D. ٤th. A.H / ١٠th. A.D)

Study case Surat Al-Baqarah

إعداد

مي عبدالغني عبدالله أبوقورة

٠٧٢٠١٠٥٠١٢

إشراف

فضيلة الاستاذ الدكتور محمد علي الزغول

٢٠١١/هـ/١٤٣٣ م

الاتجاه اللغوي في تفسير نصر بن أحمد السمرقندي المسمى (بحر العلوم)

(القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي)

- سورة البقرة أنموذجاً -

The linguistic Approach of Nasr Ibn Ahmad Al-samarqandi

Through his

Interpreting of (Bahr-Al-Ulum)

(D.4th .A.H/10th .A.D)

-Al-Baqarah Sura Study case-

إعداد الطالبة: مي عبد الغني عبد الله أبو قورة



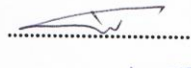

0720105012

إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول

.....

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

	مشرفاً رئيساً	الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول
	عضواً	الأستاذ الدكتور شحادة أحميدي العمري
	عضواً	الدكتور سامي عطا حسن
	عضواً	الدكتور محمد محمود الدومي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (التفسير) في كلية الشريعة في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ 27 / محرم / 1433 هـ الموافق
2011/12/22 م.

شكر وتقدير

{فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١)

أقدم شكري إلى فضيلة رئيس جامعة آل البيت والإدارة الكريمة التي تقدّم الجهود الطيّبة في مجال البحث العلمي.

وأقدم شكري إلى فضيلة الاستاذ الدكتور محمد علي الزغول المشرف على هذه الرسالة. كما أقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لتفضلهم بمراجعة الرسالة. وأقدم شكري إلى الهيئة التدريسية والعاملين الأفاضل في كلية الشريعة وكلية الآداب وكلية اللغات.

وأقدم شكري إلى العاملين الأفاضل في مكتبة الهاشمية ومكتبة قريش ومكتبة الدوريات في جامعة آل البيت.

وأقدم شكري إلى زميلاتي وزملائي في مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير في جامعة آل البيت.

^١ سورة الجاثية، الآية ٣٦.

فهرس المحتويات

Contents

ن.....	الملخص
ع.....	تحليل المصادر والمراجع
ش.....	المقدمة
ت.....	مسوغات اختيار الموضوع:
ت.....	أدبيات الدراسة:
ث.....	إشكالية البحث:
ث.....	حدود المشكلة:
ث.....	منهجية البحث:
خ.....	إجراءات البحث:
١.....	الفصل التمهيدي: الإمام السمرقندي وتفسيره (بحر العلوم)
٢.....	المبحث الأول: التحديد المفاهيمي لمصطلحات البحث
٢.....	المطلب الأول: الاتجاه في اللغة والاصطلاح
٢.....	أولاً: الاتجاه في اللغة
٣.....	ثانياً: الاتجاه في الاصطلاح
٤.....	ثالثاً: العلاقة بين الاتجاه والمنهج
٤.....	المطلب الثاني: تعريف اللغة وتحديد مفهومها
٨.....	المبحث الثاني: التعريف بالإمام السمرقندي وعصره
٨.....	المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه وولادته ووفاته:
٨.....	أولاً: اسمه
٩.....	ثانياً: كنيته
١٠.....	ثالثاً: نسبه
١٠.....	رابعاً: لقبه
١٠.....	خامساً: ولادته

سادساً: وفاته	١١
المطلب الثاني: حياته	١٢
أولاً: الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم	١٢
ثانياً: تلاميذ الإمام السمرقندي	١٢
ثالثاً: عمل الإمام السمرقندي	١٢
رابعاً: مؤلفات الإمام السمرقندي	١٣
المطلب الثالث: عصره	١٤
أولاً: الحياة السياسية	١٤
ثانياً: الحياة الاجتماعية	١٧
ثالثاً: الحياة العلمية	١٨
المطلب الرابع: عنوان الكتاب ونسبته إلى الإمام السمرقندي	٢١
أولاً: عنوان الكتاب	٢١
ثانياً: نسبة الكتاب إلى الإمام السمرقندي	٢١
ثالثاً: الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة	٢٤
المبحث الثالث: منهج الإمام السمرقندي في تفسيره	٢٤
المطلب الأول: المنهج في اللغة والاصطلاح	٢٤
أولاً: المنهج في اللغة	٢٤
ثانياً: المنهج في الاصطلاح:	٢٥
ثالثاً: مناهج المفسرين	٢٦
أ- التفسير لغة:	٢٦
ب- التفسير في الاصطلاح:	٢٦
ج- بين التفسير والتأويل (١)	٢٧
د- تعريف مناهج المفسرين	٢٨
المطلب الثاني: منهج الإمام السمرقندي في "بحر العلوم" من خلال تفسير سورة البقرة	٢٩

- أولاً: تفسير القرآن بالقرآن () ٣١
- ثانياً: تفسير القرآن بالسنة () ٣٢
- ثالثاً: الاستشهاد بأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - () ٣٣
- رابعاً: الاستشهاد بأقوال التابعين: ٣٣
- خامساً: عناية الإمام السمرقندي بأسباب النزول ٣٤
- سادساً: موقفه من قضية النسخ () ٣٤
- سابعاً: موقفه من قضية الإسرائيليات () ٣٥
- المطلب الثالث: من مصادر اللغة في "بحر العلوم" من خلال تفسير الإمام لسورة البقرة ٣٦
- المطلب الرابع: قضايا عقدية تناولها الإمام من خلال تفسيره سورة البقرة ٣٨
- أولاً: الإيمان ٣٨
- ثانياً: الرد على الفرق ٤٠
- المطلب الخامس: تناول الإمام الفقه من خلال تفسيره سورة البقرة ٤١
- المبحث الرابع: بين يدي سورة البقرة ٤٢
- المطلب الأول: تعريف السورة والآية القرآنية ٤٢
- أولاً: السورة لغة ٤٢
- ثانياً: السورة اصطلاحاً ٤٢
- ثالثاً: الآية لغة ٤٢
- رابعاً: الآية اصطلاحاً ٤٢
- المطلب الثاني: اسم السورة ٤٣
- المطلب الثالث: فضل سورة البقرة ٤٣
- المطلب الرابع: زمن النزول ٤٤
- المطلب الخامس: مناسبة سورة البقرة لما قبلها وما بعدها ٤٥
- أولاً: مناسبتها لما قبلها ٤٥
- ثانياً: مناسبتها لما بعدها ٤٥

المطلب السادس: مكانة سورة البقرة.....	٤٦
الفصل الأول: القراءات القرآنية في سورة البقرة.....	٤٨
المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات ونشأته.....	٤٩
المطلب الأول: تعريف علم القراءات في اللغة والاصطلاح.....	٤٩
أولاً: المعنى اللغوي.....	٤٩
ثانياً: القراءات في الاصطلاح.....	٥٠
المطلب الثاني: النشأة والمصدر.....	٥٢
أولاً: نشأة علم القراءات.....	٥٢
ثانياً: مصدر علم القراءات.....	٥٣
المبحث الثاني: شروط القراءة الصحيحة.....	٥٤
المبحث الثالث: مواضع القراءات القرآنية التي تناولها الإمام السمرقندي من خلال تفسيره سورة البقرة.....	٥٧
الخلاصة:.....	٨٦
الفصل الثاني: عناية الإمام السمرقندي بحروف المعاني والمفردة القرآنية في سورة البقرة.....	٨٧
المبحث الأول: عناية الإمام السمرقندي بحروف المعاني من خلال تفسيره سورة البقرة.....	٨٨
أولاً: مفهوم الحرف:.....	٨٨
ثانياً: تناول الإمام السمرقندي حروف المعاني من خلال تفسيره سورة البقرة.....	٨٩
المبحث الثاني: عناية الإمام السمرقندي بالمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة.....	٩٥
المطلب الأول: مفهوم المفردة.....	٩٥
أولاً: المفردة في اللغة.....	٩٥
ثانياً: الكلمة في اللغة.....	٩٥
ثالثاً: اللفظة في اللغة.....	٩٦
رابعاً: الفرق في معنى المفردة والكلمة واللفظة.....	٩٦
خامساً: مكانة المفردة في السياق.....	٩٦
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي المفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة.....	٩٧

المطلب الثالث: تناول الإمام السمرقندي الوجوه للمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة	١٠٤
المطلب الرابع: تناول الإمام السمرقندي الأضداد للمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة	١٠٨
أولاً: مفهوم الأضداد:	١٠٨
ثانياً: المواضيع التي تناول الإمام السمرقندي أسلوب التضاد من خلال تفسيره سورة البقرة: ..	١٠٩
الخلاصة	١١١
الفصل الثالث: القضايا البلاغية والبيانية	١١٢
المبحث الأول: البلاغة والبيان	١١٣
المطلب الأول: البلاغة والبيان لغة	١١٣
المطلب الثاني: البلاغة والبيان اصطلاحاً	١١٥
أولاً: البلاغة في الاصطلاح	١١٥
ثانياً: البيان في الاصطلاح	١١٥
المبحث الثاني: إعجاز القرآن الكريم	١١٦
المطلب الأول: مفهوم الإعجاز	١١٦
أولاً: الإعجاز في اللغة	١١٦
ثانياً: الإعجاز في الاصطلاح	١١٦
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي قضية الإعجاز من خلال تفسيره سورة البقرة	١١٨
المبحث الثالث: التقديم والتأخير	١٢٧
المطلب الأول: مفهوم أسلوب التقديم والتأخير:	١٢٧
أولاً: التقديم والتأخير لغة	١٢٧
ثانياً: التقديم والتأخير في الاصطلاح	١٢٧
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب التقديم والتأخير من خلال تفسيره سورة البقرة	١٢٨
المطلب الثالث: مقارنة بين الإمام السمرقندي وبعض العلماء حول أسلوب التقديم والتأخير في بعض المواضع من سورة البقرة	١٣٠

المبحث الرابع: الحذف	١٣٨
المطلب الأول: مفهوم أسلوب الحذف	١٣٨
أولاً: الحذف لغة	١٣٨
ثانياً: الحذف في الاصطلاح	١٣٨
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الحذف من خلال تفسيره سورة البقرة	١٣٩
المبحث الخامس: التشبيه والمجاز	١٤٢
المطلب الأول: مفهوم التشبيه	١٤٢
أولاً التشبيه لغة	١٤٢
ثانياً: التشبيه في الاصطلاح	١٤٢
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب التشبيه من خلال تفسير سورة البقرة	١٤٣
المطلب الثالث: مفهوم المجاز	١٤٧
أولاً: المجاز لغة	١٤٧
ثانياً: المجاز في الاصطلاح	١٤٧
المطلب الرابع: تناول الإمام السمرقندي أسلوب المجاز من خلال تفسيره سورة البقرة	١٤٨
المبحث السادس: أسلوب القسم	١٥٠
المطلب الأول: مفهوم القسم	١٥٠
أولاً: القسم لغة	١٥٠
ثانياً: القسم في الاصطلاح	١٥٠
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب القسم من خلال تفسيره سورة البقرة	١٥٢
المبحث السابع: أسلوب النداء	١٥٣
المطلب الأول: مفهوم النداء	١٥٣
أولاً: النداء لغة	١٥٣
ثانياً: النداء في الاصطلاح	١٥٣
المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب النداء من خلال تفسيره سورة البقرة	١٥٥

١٥٦	المبحث الثامن: أسلوب التكرار
١٥٧	المطلب الأول: مفهوم التكرار
١٥٧	أولاً: التكرار لغة
١٥٧	ثانياً: التكرار في الاصطلاح
١٥٨	المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب التكرار من خلال تفسيره سورة البقرة
١٥٩	المبحث التاسع: أسلوب الاستفهام
١٥٩	المطلب الأول: مفهوم الاستفهام
١٥٩	أولاً: الاستفهام لغة
١٥٩	ثانياً: الاستفهام في الاصطلاح
١٦١	المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الاستفهام من خلال تفسيره سورة البقرة
١٦٥	المبحث العاشر: أسلوب الخبر
١٦٥	المطلب الأول: مفهوم الخبر
١٦٥	أولاً: الخبر لغة
١٦٥	ثانياً: الخبر في الاصطلاح
١٦٦	المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الخبر من خلال تفسير سورة البقرة
١٦٧	الخلاصة
١٦٨	الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات
١٦٩	التوصيات
١٧٠	فهرس الأحاديث
١٧١	قائمة المصادر والمراجع
١٧١	أولاً: القرآن الكريم
١٧١	ثانياً: المصادر
١٧٩	ثالثاً: المراجع
١٨٣	المواقع الإلكترونية

الجدول التي تضمنتها الرسالة
فهرس الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
٤٥	معنى الإيمان عن الإمام السمرقندي والإمام البعوي	(١)
٦٣	مصطلحات في علم القراءات	(٢)
٦٧	مواضع القراءات القرآنية في سورة البقرة في "بحر العلوم"	(٣)
٩١	عناية الإمام السمرقندي بالإدغام والحذف	(٤)
١٠٩	المفردات القرآنية في تفسير السمرقندي وتفسير الزمخشري في سورة البقرة	(٥)
١١٤	الوجوه للمفردة القرآنية في تفسير السمرقندي و"الوجوه والنظائر" في سورة البقرة	(٦)

الاختصارات المستخدمة

الاختصار	يرمز إلى:
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ت	تاريخ

المخلص

الاتجاه اللغوي في تفسير نصر بن محمد السمرقندي المسمى (بحر العلوم)

(القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)

- سورة البقرة أنموذجاً -

إشراف

فضيلة الاستاذ الدكتور محمد علي الزغول

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد،

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الاتجاه اللغوي في "تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم" من خلال تفسيره لسورة البقرة كأنموذج، حيث أن دراسة اللغة هي المدخل إلى التدبر الصحيح للقرآن العظيم، ومن خلال تفسير الإمام السمرقندي لسورة البقرة يجد الباحث لطائف جميلة تدل على إعجاز القرآن العظيم في هذا الجانب.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولت في المقدمة الهدف من الدراسة الهدف من الدراسة، ومسوغات اختيار الموضوع، وأدبيات الدراسة، وإشكالية الدراسة، وحدود المشكلة، ومنهجية البحث، ومحتويات الدراسة.

في الفصل التمهيدي: علّفتُ بالإمام السمرقندي وكتابه (تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم")، وقد عرضت في هذا الفصل لحياته وعصره، ثم نسبة الكتاب إليه، ثم وضّحت في هذا الفصل بعض المفاهيم التي تتعلق بدراستي مثل مفهوم الاتجاه لغةً واصطلاحاً وتعريف السورة والآية ثم بيّنت موقفه من النسخ والإسرائيليات والأسس التي سلكها في تفسير سورة البقرة.

وفي الفصل الأول: ألقيت الضوء على القراءات القرآنية التي تناولها الإمام السمرقندي في تفسير سورة البقرة، وقارنتها بعض العلماء الذين لهم عناية بالقراءات القرآنية.

وفي الفصل الثاني: تلقيت الدراسة الضوء على حروف المعاني والمفردة القرآنية، وتناول الإمام السمرقندي لهما.

وتناولت في الفصل الثالث: تناولت الدراسة بلاغة القرآن العظيم وبيانه، حيث عرضت لمفهوم كل منهما، وفي عشرة مباحث قمت بدراسة موضوعات بلاغية وبيانية، بدأتها بموضوع

الإعجاز لأهميته، وأسلوب التقديم والتأخير، والحذف، والتشبيه، والمجاز، والقسم، والنداء، والتكرار، والاستفهام، والخبر، ثم بينت آراء جميلة من خلال تفسيره الآيات الكريمة، مع إجراء المقارنة مع بعض العلماء في بعض المواضيع.

وقد ختمت هذه الدراسة بأهم النتائج وهي أن علوم اللغة هي من أهم العلوم في مجال الدراسات القرآنية، وأوصت هذه الدراسة بالمزيد من العناية والدراسة لتفسير السمرقندي في مجال القراءات القرآنية والتحقيقات اللغوية والآراء البلاغية والبيانية.

تحليل المصادر والمراجع

إن تحديد المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة ليس سهلاً، حيث أن المعلومات التي تجمع للمادة وتعرض من خلال البحث هي نتيجة دراسة طويلة وقراءة واسعة حول الموضوع، فتكتمل الصورة في الذهن، ويأتي ذلك الخطوة الأهم وهي عرض المادة. إن اختيار المصادر والمراجع التي تضمنها هذا البحث لا يعني الإقتصار على المعلومات التي فيها، ولكن لما كانت هي الأغلب في الاقتباس والرجوع إليها للتثبت من المعلومة، وهنا لا بد من التنويه إلى أن الحصيصة الفكرية التي تعرض ما هي إلا نتاج بذور لعمل علماء وبحوث دارسين وباحثين قدموا الكثير من خلال مؤلفاتهم وأبحاثهم، ولا تنتسج الدراسة هذه الدراسة لتحليل تلك المصادر والمراجع كلها التي أثمرت فكرة أو اتجاهاً، ولكن يقتضي التنويه بوجود تلك البنية العلمية المبنية على ما قدموه.

أمّا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث، وتم الرجوع إليها والاقتباس منها فهي مرتبة حسب الموضوع على النحو التالي:

أولاً: كتب التفسير

تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ١٥١٦هـ/١١٢٢م)، (٥) مجلدات.

أشار البغوي في مقدمة تفسيره أنه "لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجدّ والجهد، تنبيهاً للمتوقفين وتحريضاً للمتثبطين" (١). واحتوت المقدمة على أهمية القرآن العظيم وذلك ببيان فضائله، وفضائل تلاوته، وأهمية تعلمه، والحذر من خوض بيانه على غير علم. واتبع الإمام البغوي نهجاً علمياً واضحاً في تفسيره، فقد فسّر القرآن بالقرآن والحديث الشريف، وأيضاً ذكر الآثار المروية عن الصحابة والتابعين، وتناول علوم القرآن واللغة.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، (٤) مجلدات.

^١ حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ١٥١٦هـ/١١٢٢م)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج١، ص ص (٤٦-٤٧).

بيّن الإمام الزمخشري في مقدمته عظمة القرآن ببيانه وبراهينه وحججه، فهو القرآن العربي الذي يحتوي على مفاتيح النفع في الدين والدنيا^(١).

ثم بدأ بتفسيره الذي ضمنه لمسات بيانية وأظهر فيه اهتماماً واضحاً باللغة، وتميزاً بالأساليب البيانية.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، (١٠) مجلدات.

بيّن الإمام القرطبي في مقدمة كتابه أن "من خصّه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته، ويتدبر حقائق عبارته؛ ويتفهّم عجائبه ويتبيّن غرائبه"^(٢). ومن خلال مقدمته يقف الباحث على فضائل القرآن العظيم وأهمية علومه، وهي مقدمة طويلة ومهمة.

تناول الإمام القرطبي الآيات الكريمة بأسلوب مميز، فقد جمع الأقوال، وعرضها من خلال مسائل حول الآية الكريمة، وقد ظهر علم الإمام ونبوغه وذلك من تناوله لأحكامه الفقهية وبيانه لأمر الشريعة من جوانب عديدة.

ثانياً: كتب علوم القرآن

البرهان في علوم القرآن، تأليف الإمام بدر الدين أبي عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، (٤) مجلدات.

بيّن الإمام الزركشي في مقدمته أن القرآن العظيم هو "الحكم العدل عند مشتبهات الأمور؛ وهو الكلام الجزل، الفصل الذي ليس بالهزل"^(٣).

الاتقان في علوم القرآن، تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، مجلدان.

بيّن الإمام السيوطي في مقدمته أن القرآن العظيم "أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي"^(١).

^١ انظر: جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبته وضيّطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م)، ج ٦، ص ٦.

^٢ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، ط ١، دار احياء التراث، بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٥.

^٣ محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٢٣.

ولا يقل هذا الكتاب عن كتاب الزركشي، إذ يحتوي على جوانب مهمة مما يجعله في غاية من الأهمية.

النبا العظيم: نظرات جديدة في القرآن، تأليف محمد عبدالله دراز، مجلد واحد.
تضمن الكتاب تعريفاً للقرآن وبحثاً وافياً عن علومه. وأكد مؤلفه على أهمية اللغة، مما يجعله مرجعاً مهماً في هذه الدراسة، وأفرد فصلاً لتفسير سورة البقرة .
مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، مجلد واحد.
تضمنت الأربعة أبواب لهذا الكتاب تقدماً جديداً لعلوم القرآن، أخذت اللغة منه حيزاً واسعاً، مما جعله مرجعاً مهماً من هذا الجانب.

ثالثاً: علم القراءات

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، مجلد واحد.
جعله المؤلف في سبعة أبواب، احتوت على مواضيع مهمة في مجال علم القراءات من حيث التعريف بهذا العلم وأركانه، وغيرها من أمور حول علم القراءات أفادت في هذه الدراسة.

رابعاً: المعاجم

معجم المقاييس في اللغة، تأليف أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مجلد واحد.
يعتبر هذا المعجم من المصادر المهمة في اللغة، حيث أورد الصحيح من اللغات، وتميز بدقته في عرض المعلومة. قسم الكتاب الى أقسام أطلق عليها اسم : كتاب، وبدأها بالهمزة، وأورد في أول الكتاب المضاعف من الألفاظ، ثم الثلاثي، وجاء الترتيب ضمن أبواب، كان الحرف الثاني هو ما يلي الهمزة وهكذا في الكتاب كله. ويعتبر من أهم المصادر للبحث.

خامساً: التراجم

طبقات المفسرين، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، مجلدان.

^١ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٩.

رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم، فيذكر في الترجمة اسم العالم الذي يترجم له، ويعتني بذكر تاريخ الولادة والوفاة، ويذكر البلد، كما يذكر الرواة عنه، ومؤلفاته، والأقوال حوله. ومع أن هذه المعلومات لا تتوفر لجميع من ترجم لهم، إلا أن الكتاب يعتبر مصدراً مهماً في التراجم، لهذا تم اعتماده والرجوع إليه في هذا الدراسة.

سادساً: كتب اللغة

مغني اللبيب، تأليف جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مجلد واحد.

جمع ابن هشام المواضيع وبوّبها حسب الحروف أو الأدوات، فجاء ما قدّمه سهل التناول. وقد تم الرجوع إليه في مواضع عديدة في هذه الدراسة .

أساليب البيان، فضل حسن عباس، مجلد واحد.

قدم المؤلف تقسيماً سهلاً للتناول، ممّا جعله من المراجع المهمة في هذه الدراسة لما فيه من معلومات ذات قيمة عالية في أبوابه الثلاثة. يتضمن الباب الأول: علم المعاني، وأما الباب الثاني: علم البيان، والباب الثالث: علم البديع، فقد أفدت من هذا التقسيم.

الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، مجلد واحد.

قدم المؤلف عرضاً دقيقاً للجملة العربية، وتتضمن فصل الكتاب الأول تأليف الجملة وجاء ذلك بعرض متكامل وسهل التناول، حيث رجعت إليه في هذا الجانب، أما فصله الثاني: أقسام الجملة، وفيه شرح وافٍ لهذا الموضوع، وإن لم أقتبس منه، لكن المعلومات ذات فائدة علمية عالية.

سابعاً: الرسائل العلمية

القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، تأليف: خير الدين سيب، مجلد واحد، رسالة مطبوعة.

قدم الباحث عرضاً منظماً حول موضوع القراءات، أفدت منه في تناول المصطلحات و تقديمها والتعامل معها.

ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن دراسة وتحليل، تأليف مصطفى إبراهيم المشني، مجلد واحد، رسالة مطبوعة.

كتاب ذو فائدة كبيرة بما يتعلق بالمنهج، وطريقة العرض العلمية الموجزة والمنظمة، مما أفادني في التعامل مع النصوص فيما يتعلق بالمنهجية وتناول المعلومة، وعرضها. الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، محمد أحمد الجمل، مجلد واحد، رسالة مطبوعة.

كتاب ذو فائدة كبيرة بما يتعلق باللغة وعلاقتها بالقراءات، فقد تضمن العديد من القضايا التي أفادتني في فهم العلاقة ما بين البلاغة والقراءة القرآنية، وأعانت على عرض المادة بطريقة منظمة.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {^(١).

الحمد لله حمداً طيباً يليق بجلاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

في بيان معنى الحمد، ذكر الإمام السمرقندي عن أهل اللغة أنه: "الثناء الجميل، وحمد الله تعالى هو الثناء عليه بصفاته الحسنى، وبما أنعم على عباده"^(٢)، وهو بذلك يتبع في تفسير سورة الفاتحة ما بينه في مقدمة تفسيره "بحر العلوم": "لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه، ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة"^(٣).

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الاتجاه اللغوي للإمام السمرقندي من خلال تفسيره لسورة البقرة في تفسيره "بحر العلوم"، وذلك لأهمية الاتجاه اللغوي في التفسير على وجه العموم، وفي العمل التفسيري للإمام السمرقندي على وجه الخصوص.

^١ سورة غافر: الآية ٦٤ والآية ٦٥.

^٢ نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي)، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م)، ج ١، ص ٤٠.

^٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ٣٥.

مسوغات اختيار الموضوع:

١. عدم وجود دراسة – فيما أعلم – أفردت الاتجاه اللغوي عند الإمام السمرقندي في "بحر العلوم، إلا ما جاء عرضاً عند بعض الباحثين.
٢. امتياز الحقبة الزمنية التي عاشها الإمام السمرقندي بثرائها من الناحية العلمية في جوانب عديدة، ولا شك أن ذلك انعكس على عمله التفسيري.
٣. عرض الجانب اللغوي عند الإمام السمرقندي بأسلوب سهل التناول يناسب ثقافة العصر.

أدبيات الدراسة:

لم أقف على دراسة أفردت الاتجاه اللغوي عند الإمام السمرقندي لكن وجدت ما يلي:

١. "تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم" "دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالرحيم أحمد الزقة، رسالة دكتوراة مطبوعة، حيث اشتمل قسم الدراسة على مواضيع هامة حول الإمام السمرقندي ومنهجه.
٢. "أبو الليث السمرقندي ومنهجه في تفسيره المسمى "بحر العلوم"" إعداد الطالب علي عبدالله أحمد رسالة ماجستير إلكترونية قدمها الباحث في جامعة الكويت (٢٠٠١م)، لم أتمكن من الاطلاع عليها.
٣. "البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري" تأليف الدكتور راجح دوب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة. رسالة ماجستير مطبوعة، عرض فيها الباحث في الفصل الرابع دراسة عن "بحر العلوم"، وعرض للمنهج اللغوي في تفسير السمرقندي بإيجاز.

إشكالية البحث:

حاجة العصر الذي نعيشه الى تقديم القضايا اللغوية وفي طليعتها إعجاز القرآن العظيم بأسلوب جديد وسهل التناول، بحيث يعين على فهم الآيات القرآنية ودراستها لاستخراج الفوائد التي تفيد الإنسانية في مناحي الحياة العديدة.

حدود المشكلة:

إن تناول اللغة في تفسير بحر العلوم موضوع واسع ويتعذر الإمام به وعرضه في هذه الدراسة، لذا ارتأيت أن تكون سورة البقرة أنموذجاً للدراسة، وذلك بدراستها واستخراج القضايا اللغوية، ثم تبويبها لتكون سهلة التناول، والوقوف على اتجاه الإمام السمرقندي إزاء هذه القضايا.

منهجية البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المناهج التالية:

أولاً: المنهج الاستقرائي، وذلك باتباع الخطوات التالية:

1. استقراء القضايا اللغوية التي تناولها الإمام السمرقندي في سورة البقرة.
2. استقراء ما أمكن الوقوف عليه من جهود الباحثين حول القضايا اللغوية التي أثارها الإمام السمرقندي من خلال تفسيره سورة البقرة.
3. ترتيب القضايا اللغوية في فصول ومطالب حسب ما اقتضته طبيعة البحث.

ثانياً: المنهج التاريخي، وذلك باتباع الخطوات التالية:

1. الرجوع الى بعض المصادر والمراجع التي عنيت بالفترة التاريخية التي عاشها الإمام السمرقندي للبحث حول حياته وعصره.
2. عرض المعلومات التي تتعلق بحياته وعصره بإيجاز.

ثالثاً: المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باتباع الخطوات التالية:

١. وصف طريقة الإمام السمرقندي في تناول القضايا اللغوية.
٢. تحليل خطوات عمل الإمام السمرقندي في تناول القضايا اللغوية.

رابعاً: المنهج المقارن، وذلك باتباع الخطوات التالية:

١. الوقوف على القضايا اللغوية التي تناولها الإمام السمرقندي في سورة البقرة، ثم الاطلاع على ما قدّمه الباحثون حول هذه القضايا وعرضه في هذه الدراسة للمقارنة بين موقف الإمام السمرقندي وما قدّمه الباحثون.
٢. ذكر النتائج والتوصيات بإيجاز على شكل نقاط لتكون سهلة التناول.

إجراءات البحث:

روعت الأسس المتبعة في جامعة آل البيت في توثيق النصوص، وقد اتُّخِذَت الاجراءات التالية في التوثيق:

١. توثيق الآيات الكريمة في مواضعها.
٢. تخريج الأحاديث الشريفة في مواضعها والحكم عليها عند الحاجة، وإذا ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك ولم أتجاوزهما.
٣. تصحيح الأخطاء الواردة في الأصل وتثبيتها في نص البحث مع إيراد الأصل الذي وردت فيه في الهامش.
٤. عمل فهرس للموضوعات.
٥. الترجمة لبعض العلماء الذين ورد ذكرهم في البحث حيث اقتضى ذلك.
٦. التعريف بالفرق التي ذكرت في البحث بإيجاز.
٧. شرح المفردات عند الضرورة بإيجاز.
٨. تحليل أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث، وعمل قائمة للمصادر والمراجع.
٩. تضمين الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إضافة الى أهم التوصيات.

عند توثيق النص للمادة المقتبسة من كتاب الإمام السمرقندي الموسوم بـ "تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)"، ذكرت اسم المحقق للطبعة المقتبس منها في الهامش منعاً للبس، حيث تم الرجوع الى ثلاث طبعات للكتاب. وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاقتباس من المصادر والمراجع.

وتأتي هذه الدراسة في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، حدّدت المقدمة الهدف من هذه الدراسة والمنهجية المتبعة فيها، ويتضمن الفصل التمهيدي التعريف لمصطلحات البحث، ومن خلال هذا الفصل يظهر الإمام السمرقندي المفسّر في عصر له طابعه لينقل الدراسة إلى تلك الحقبة الزمنية حيث خطّ الإمام السمرقندي تفسيره الذي بين يدينا حسب ما تبينه نسبة الكتاب في هذا الفصل والذي يتضمن أيضاً التعريف بسورة البقرة الأنموذج لهذه الدراسة.

يتضمن الفصل الأول التعريف بالقراءات القرآنية تعريفاً ونشأةً ومصدراً، ويتتبع المواضيع التي تناولها الإمام.

ويتضمن الفصل الثاني التعريف بحروف المعاني والمفردة القرآنية وموقف الإمام السمرقندي إزاءهما.

ويتضمن الفصل الثالث التعريف بأساليب البلاغة والبيان، ويلقي الضوء على إعجاز القرآن العظيم، حيث تعرض الدراسة المفاهيم للأساليب، ثم وقفات تحليلية حول المواضيع التي وقف عندها الإمام من خلال التقديم والتأخير، الحذف، التشبيه والمجاز، القسم، النداء، التكرار، الاستفهام، والخبر.

ثم الخاتمة التي تتضمن النتائج والتوصيات.

أرجو أن أكون قد وقّفت في هذه الدراسة للوصول الى نتائج ذات أهمية وفائدة علمية، وأن تكون التوصيات محفزة إلى متابعة البحث في صفحات هذا التفسير، والحمد لله على فضله.

الفصل التمهيدي: الإمام السمرقندي وتفسيره (بحر العلوم)

يتضمن الفصل أربعة مباحث، يتناول المبحث الأول التحديد المفاهيمي لمصطلحات البحث، وأمّا المبحث الثاني فيلقي الضوء على حياة الإمام وعصره وكتابه تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، وفي المبحث الثالث يعرض منهج الإمام في التفسير، ثم في المبحث الرابع التعريف بسورة البقرة مجال هذه الدراسة.

المبحث الأول: التحديد المفاهيمي لمصطلحات البحث

المطلب الأول: الاتجاه في اللغة والاصطلاح

أولاً: الاتجاه في اللغة

يعرض هذا المبحث التعريف بالاتجاه اللغوي بدءاً بالمعنى اللغوي ثم يليه الاصطلاحي ليكون مفهوم الاتجاه واضحاً، كما أنه يُبيّن مفهوم الاتجاه اللغوي، ثم العلاقة ما بين الاتجاه والمنهج في هذه الدراسة، إذ لم يحدد الباحثون المفهوم الاصطلاحي للاتجاه والمنهج، ولا يزال البحث في هذا المجال مستمراً^(١).

ورد الاتجاه في المعاجم اللغوية ضمن مادة وجه بمعنى "اتجه له رأي، أي سَنَح" (٢). و جاء بصيغة "الوجه والتجاه" (٣) ومعناه "الوجه الذي تقصده. ولقيه وجاهاً ومُواجهَةً: قَابِل وجهه بوجهه. وتواجه المنزلان والرجلان: تقابلا. والوجه والتجاه: لغتان، وهما ما استَقْبَلَ شيءٌ شيئاً، تقول: دار فلان تُجاه دار فلان" (٤). وأيضاً بصيغة "الجهة والوجهة جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، وضلّ وجهة أمره أي قصده" (٥). ومن استعملات مادة (وجه) "وجه النجم: ما بدا لك منه. ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به" (٦). و ما جاء حول مادة وجه: "وجه: الواو والجيم والهاء أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء" (٧). وأيضاً: "وَجَاهُكَ وتُجَاهُكَ" (٨) بمعنى: "تَلْقَاءُ وَجْهَكَ" (٩) "وتَوَاجَهًا: تَقَابَلًا" (١٠).

^١ انظر: محمد البوزي، الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم، بحث على الموقع الإلكتروني:

<http://www.almultaka.net/showMqaphp?iY860&cat=1>

^٢ اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، بحواشي عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري، وكتاب الوشاح للتادلي أبي زيد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز المغربي، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، باب الهاء، فصل الواو، ج ٥، ص ١٨٠٢.

^٣ المصدر ذاته، ج ٥، ص ١٨٠٢.

^٤ محمد بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (بدون سنة طبعة)، باب الواو، مادة وجه، ج ١٥، ص ٢٢٦.

^٥ المصدر ذاته، باب الواو، مادة وجه، ج ١٥، ص ٢٢٥. واتجه على صيغة "افتعل، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وأبدلت منها التاء وأدغمت ثم يُبني عليه قولك قعدت تُجاهك وتُجاهَكَ أي تَلْقَاءُكَ"، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب الواو، مادة وجه، ج ١٥، ص ٢٢٥.

^٦ المصدر ذاته، باب الواو، مادة وجه، ج ١٥، ص ٢٢٥.

^٧ احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم المقاييس في اللغة، كتاب الواو، باب الواو والجيم وما يثلثهما، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، (بدون سنة طبعة)، ص ١٠٨٣.

^٨ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، باب الهاء، فصل الواو، ص ١١٣٠.

^٩ المصدر ذاته، باب الهاء، فصل الواو، ص ١١٣٠.

^{١٠} المصدر ذاته، باب الهاء، فصل الواو، ص ١١٣٠.

يدل المعنى اللغوي أن الاتجاه هو "ما استقبل شئ شيئاً" (١)، وأيضاً "اتجه له رأي" (٢)، وفي هذه الدراسة معنى الاتجاه هو القصد والتوجه.

ثانياً: الاتجاه في الاصطلاح

مفهوم الاتجاه في الاصطلاح:

"مفهوم الاتجاه يتحدد أساساً بمجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري – كالتفسير - بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبية على ما سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيره بلونها" (٣). يلاحظ هنا أن مفهوم الاتجاه بحسب التعريف يحدده أربعة أمور وهي: الآراء والأفكار والنظرات والمباحث، حتى يكون الباحث على قدر عالٍ من المعرفة للموضوع الذي يبحث فيه، حيث أن الآراء والنظرات والمباحث هي التي تؤسس الأفكار عند الباحث، فبدونها يكون الفكر قاصراً عن إيفاء الدراسة حقها، فالفكرة "قوة مُطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل" (٤)، فالإتجاه هو فكرة أو أفكار للوصول الى نتيجة في موضوع الدراسة. وفي مجال هذه الدراسة يكون الإتجاه اللغوي هو الأفكار اللغوية التي تُبنى عليها الدراسة للوقوف على ما عرضه الإمام السمرقندي في تفسيره، ويرتبط في التفسير لأنه مجال هذه الدراسة.

وقد بيّن محمد ابراهيم الشريف أن "الاتجاه التفسيري يدل أساساً على مجموعة من المبادئ والأفكار المحددة التي يربطها إطار نظري، وتهدف إلى غاية بعينها" (٥). وهذا ينسجم مع طبيعة هذه الدراسة، وأرى أن المبادئ تدخل ضمن الأفكار، لأنها تؤسس لأفكار الدراسة، ولا بد من جمع المبادئ لتكوين فكرة أو أفكار، فالإتجاه اللغوي هو مجموعة الأفكار في إطار اللغة التي تهدف الى إبراز قضايا لغوية.

١ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٥، ص ٢٢٦.

٢ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص ١١٣٠.

٣ محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ط١، دار السلام، مصر، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٦٠. وانظر أيضاً: البوزي، الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن ال كريم، مرجع سابق، بحث على الموقع الإلكتروني.

٤ الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ/ ١١٠١م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق،

(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، كتاب الفاء، مادة فكر، ص ٦٤٣.

٥ محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٦٣.

ثالثاً: العلاقة بين الاتجاه والمنهج

لإلقاء الضوء على منهج الإمام السمرقندي - رحمه الله - لا بد من بيان العلاقة ما بين الاتجاه والمنهج.

فالاتجاه هو مجموعة الأفكار في إطار اللغة التي تهدف الى إبراز قضايا لغوية (١). أمّا المنهج فهو الأصول العلمية الثابتة التي تتبع خطواتها في الدراسة بغية الوصول الى نتائج ثم عرضها. فالمنهج يحتوي على الأصل الذي يضبط الاتجاه، ومن خلال هذا الأصل تنضبط الفكرة أو مجموعة الأفكار لتكون أكثر فاعلية وتخصصاً في مجال الدراسة (٢).

المطلب الثاني: تعريف اللغة وتحديد مفهومها

إن اللغة هي الركن الأساس في هذه الدراسة، وهي المحور الرئيس، ولا بد من بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لتوضيح مفهومها الذي تدور حوله الدراسة.

وقد وردت في بعض المعاجم اللغوية ضمن مادة لغو وهو "اللّهج بالشئ" (٣). وأيضاً "لغا يلغو لغواً: تكلم" (٤) ومن معانيها: "اللّسن، وحدّها أنها أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ من لَعَوْت أي تكلمت" (٥).

يدل المعنى اللغوي أن اللغة هي الصوت المتكلم به فقد وردت بأنها "اللّهج بالشئ" (٦)، وأيضاً هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (٧). مما يدل أن اللغة هي أداة التعبير وبذلك تكون اللغة شاملة لكل ما يعبر به الانسان بالتكلم.

١ انظر الاتجاه في الاصطلاح في هذه الدراسة، ص ٨.

٢ انظر المنهج في اللغة والاصطلاح في هذه الدراسة، ص ٣٠-٣١.

٣ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب اللام، باب اللام والعين وما يتلثهما ص ٩٥٧.

٤ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب اللام، مادة لغا، ج ١٢، ص ٣٠٠.

٥ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب اللام، مادة لغا، ج ١٢، ص ٣٠٠.

٦ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، كتاب اللام، باب اللام والعين وما يتلثهما، مصدر سابق، ص ٩٥٧.

٧ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب اللام، مادة لغا، ج ١٢، ص ٣٠٠.

وللعلماء عدة تعريفات للغة في الاصطلاح، ويلاحظ أنها لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، إذ عرفوها بقولهم:

"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (١).

"اللغة كل لفظٍ وُضِعَ لمعنى" (٢).

"عبارة عن الألفاظ الموضوعات للمعاني" (٣).

ومما تقدّم حول تعريف اللغة في هذه الدراسة، يتبيّن أن اللغة هي أصوات (٤) وألفاظ (٥) وكلام (٦)، للتعبير عن المعاني.

فقد بيّن المعنى اللغوي أن اللغة هي أداة للتعبير، وبين المعنى الاصطلاحي أن اللغة هي تعبير بلسان القوم ولهجاتهم المختلفة عن المعاني.

وقد ذكر صاحب "مفردات ألفاظ القرآن" في مقدمة الكتاب أهمية تحقيق المفردات لأنها المؤدية الى المعنى فإن " أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يُريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبّين في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبيّنه، وليس ذلك نافعاً في علوم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته" (٧).

١ عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م)، الخصائص، تحقيق الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ٧٦.
٢ عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، المزهر، حققه وفهرسه محمد عبدالرحيم، ط ١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٠.
٣ المصدر ذاته، ص ٣٠.
٤ الصوت "هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين" الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، ١٠٣٣م)، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، كتاب الصاد، مادة صوت، ص ٤٩٦.
ومنه ما يكون اختياري من الإنسان كالنطق ويكون: إمّا مفرد، وإمّا مركب، كأحد الأنواع من الكلام. انظر: المصدر ذاته، كتاب الصاد، مادة صوت، ص ٤٩٦.
٥ الألفاظ: "اللفظ بالكلام مستعار من لفظ الشيء من الفم، ولفظ الرحي الدقيق". المصدر ذاته، كتاب اللام، مادة لفظ، ص ٧٤٣.
٦ الكلام: "يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة". المصدر ذاته، كتاب الكاف، مادة كلم، ص ٧٢٣. والكلام عند النحويين يقع على الجزء منه، اسماً كان، أو فعلاً، أو أداة. وعند كثير من المتكلمين لا يقع إلا على الجملة المركبة المفيدة، وهو أخص من القول؛ فإن القول يقع عندهم على المفردات، والكلمة تقع عندهم على كل واحد من الأنواع الثلاثة" وهناك أقوال عديدة حول ذلك. المصدر ذاته، كتاب الكاف، مادة كلم، ص ٧٢٢.
٧ المصدر ذاته، مقدمة المؤلف، ص ٥٤-٥٥.

والبحث حول المفردة يندرج ضمن علوم اللغة، وعند إطلاق اللغة يعني المفردة ويعني العلوم التي تُعنى بأحوال المفردة وتراكيبها فقد بيّن صاحب "كشاف اصطلاحات الفنون" أن "اللغة: بالضم من لغى بالكسر وأصلها لغى أو لغو، والتاء عوض عن المحذوف، وهو اللفظ الموضوع للمعنى وجمعه اللغات..."^(١) وذكر أيضاً أن اللغة يمكن إطلاقها على جميع علوم اللغة العربية، وبيّن أن علم متن اللغة هو "معرفة أوضاع المفردات"^(٢).

وبيّن محمد عبدالله دراز^(٣) في كتابه "النبأ العظيم" أهمية اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب، ولم يخرج عن تراكيبهم اللغوية فذكر في كتابه "أقرأ القرآن فلا أجده يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية: فمن حروفهم رُكِّبَتْ كلماته. ومن كلماتهم أُلْفَتْ جملته وآياته، وعلى مناهجهم في التأليف جاء تأليفه. فأبي جديد في مفردات القرآن لم يعرفه العرب من موادّها وأبنيته؟ وأي جديد في تركيب القرآن لم تعرفه العرب من طرائقها ولم تأخذ به في مذاهبها، حتى نقول إنه قد جاءهم بما فوق طاقتهم اللغوية؟"^(٤)، فلغة القرآن الكريم نزلت حسب ما تعارف عليه العرب من مفردات وأساليب.

أمّا ما تميزت به لغة القرآن الكريم فهي المادة اللغوية التي تناسب المعنى والموضوع فقد ذكر محمد دراز "فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسّها رحماً بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، وضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو ملحق بها وهي أحق به: بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين"^(٥).

إن تراكيب اللغة العربية وما تحمله من معاني تكون مؤثرة في النفس الإنسانية وهذا من أعظم درجات الإعجاز، فلغة القرآن تخاطب النفس الإنسانية كما ذكر دراز "إنما اللغة ألفاظ.

^١ محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ٤، ص ٩٨.
^٢ المصدر ذاته، ج ٤، ص ٩٨. وانظر مقدمة الكتاب حيث تناول موضوع اللغة بتوسع مبيناً أصولها وفروعها، ص ٢٠-٣٠.
^٣ محمد عبدالله دراز: (١٢٦٠هـ-١٨٤٤م/١٣٧٧هـ-١٩٨٥م)، من علماء القرن العشرين، ومن مؤلفاته: النبأ العظيم، و"أخلاق القرآن" وهذا المؤلف نال به درجة الدكتوراة من جامعة السوربون. انظر الموقع الإلكتروني: <http://www.ashams.com/art,27136>
^٤ محمد عبدالله دراز (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٨٩-٩٠.
^٥ المرجع ذاته، ص ٩٢.

بيد أن هذه الألفاظ ينظر فيها "تارة" من حيث هي أبنية صوتية مادتها الحرف وصورتها الحركات والسكنات من غير نظر إلى دلالتها"^(١).."وتارة" من حيث هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب بها"^(٢) ولا شك أنها هي أعظم الناحيتين أثراً في الإعجاز اللغوي "^(٣) "إذ اللغات تتفاضل من حيث هي بيان، أكثر من تفاضلها من حيث هي أجراس وأنغام"^(٤).

وذكر دراز ما تتضمنه اللغة من قضايا ذات أهمية في بيان المعنى وعرض الموضوع القرآني بأسلوب مميز:

"أن اللغة فيها العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين. وفيها العبارة والإشارة والفحوى والإيماء. وفيها الخبر والإنشاء. وفيها الجمل الإسمية والفعلية. وفيها النفي والإثبات. وفيها الحقيقة والمجاز. وفيها الإطناب والإيجاز. وفيها الذكر والحذف. وفيها الابتداء والعطف. وفيها التعريف والتكثير. وفيها التقديم والتأخير وهلم جرّاً.. ومن كل هذه المسالك ينفذ الناس إلى أغراضهم. غير ناكبين بوضع منها أوضاع اللغة جملة، بل هم في شعابها يتفرقون، وعند حدودها يلتقون"^(٥). وهذا يبين أن اللغة تشمل كل هذه القضايا التي ذكرها، إذ لا تبين المفردة لوحدها المعنى بأبعاده كلها دون دراسة موقعها في السياق، فالتأليف للتراكيب اللغوية هو ما يعين على توصيل المعاني التي يحتملها النص.

وهذه الدراسة تتناول اللغة من الجوانب التي ذكرها العلماء، وذلك لإبراز هذه الجوانب في عمل الإمام السمرقندي، والبحث عن أسلوبه في عرضها وتناولها، وذلك لأهمية هذا الجانب.

فالجوانب التي يعنى بها عند إطلاق (اللغة) في هذه الدراسة هي:

١. حروف ومفردات ألفاظ القرآن الكريم، فهي أداة صوتية وأداة تصور المعاني.
٢. أساليب لغة القرآن الكريم وتراكيبها، فهي تتنوع ما بين: الخبر والحذف و التقديم والتأخير وغيرها، ولا تخرج عن المعهود من كلام العرب.

^١ دراز، النبأ العظيم، مرجع سابق، ص ١٠٦.

^٢ المرجع ذاته، ص ١٠٦.

^٣ المرجع ذاته، ص ١٠٦.

^٤ المرجع ذاته، ص ١٠٦.

^٥ المرجع ذاته، ص ٩١.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام السمرقندي وعصره

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه وولادته ووفاته:

أولاً: اسمه

ورد اسم الإمام السمرقندي في المصادر التي اعتنت بترجمته على النحو الآتي:

- " تاج التراجم" (٥٩٧هـ/١٢٠٠م): "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (١).
- "سير أعلام النبلاء" (٧٤٨هـ/١٣٤٨م): "نصر بن محمد بن إبراهيم" (٢).
- "الجواهر المضية" (٧٧٥هـ/١٣٧٣م): "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (٣).
- "كشف الظنون" (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): "نصر بن محمد" (٤).
- "طبقات المفسرين" للداوودي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م): "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (٥).
- "طبقات الحنفية" (٩٧٩هـ/١٥٧١م): "أبو الليث السمرقندي" (٦).
- "طبقات المفسرين" للأدنه وي (القرن الحادي عشر الهجري): "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (٧).
- "الفوائد البهية" (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م): "نصر بن محمد بن إبراهيم" (٨).
- "الأعلام": "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (٩).
- "تاريخ الأدب العربي": "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (١٠).

^١ ابن قلوبغا (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تاج التراجم، ط١، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، رقم الترجمة: ٣٠٨، ص ص (١٧٥-٢٧٦).

^٢ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ط١، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، رقم الترجمة ٣٥٧٤، المجلد ١٠، ص ٥٢٧.

^٣ أبو الوفا القرشي (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضية، ط٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، رقم الترجمة ١٧٤٣، ج٣، ص ص (٥٤٤-٥٤٥).

^٤ مصطفى حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج١، ص ٤٤١.

^٥ محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ط١، راجع النسخة وضبط أعلامه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص ٣٤٦.

^٦ ابن الحنائي (ت٩٧٩هـ/١٥٧١م)، طبقات الحنفية، ط١، اعتناء سفيان بن عايش بن محمد، فراس بن خليل مشعل، دار ابن الجوزي، عمان، ١٤٢٤هـ- مصدر سابق، ص ١٩٦.

^٧ أحمد بن أحمد الأدنه وي (القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي)، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ص (٩١-٩٢).

^٨ محمد عبدالحى اللكنوي الهندي (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط١، اعتنى به أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، رقم ترجمته ٤٨٥، ص ٣٦٢.

^٩ خير الدين الزركلي (ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ٢٠٠٧، ج٨، ص ٢٧.

^{١٠} كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الإشراف على الترجمة العربية: محمود فهمى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٤٣٦.

يلاحظ أن المصادر المذكورة اتفقت حول اسم الإمام السمرقندي واسم والده، ولكن هناك اختلاف حول اسم الجد، فقد جاء في سير أعلام النبلاء، والفوائد البهية: ابراهيم، أما في تاج التراجم، والجواهر المضية، وطبقات المفسرين للداوودي، وطبقات المفسرين للأدنه وي، وتاريخ الأدب العربي، والأعلام: أحمد. أما في كشف الظنون والطبقات الحنفية لم يذكر اسم الجد. وفي طبقات الكتاب المحققة، يرى محقق الكتاب في طبعة مطبعة الإرشاد أن ما ذكرت أكثر المراجع أن اسم الإمام السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، وفي طبعة الكتب العلمية ذكر المحققون اسم المؤلف: " نصر بن محمد بن إبراهيم ، ونصر بن محمد بن أحمد (أو محمد) بن إبراهيم" (١) دون بيان سبب الاختلاف حول اسم الجد. وفي طبعة دار الفكر ذكر المحقق أن اسم الإمام هو " نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم" (٢). ومما ذكرته المصادر بيّن أن اسم الإمام هو نصر بن محمد السمرقندي، والاختلاف حول اسم الجد، إما أحمد، وإما ابراهيم. فقد ذكرت ستة مصادر أن اسم الإمام هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، وواحد من المصادر ذكر أن اسم الإمام هو نصر بن محمد بن إبراهيم، وواحد من المصادر ذكر كنية الإمام وهي أبو الليث.

ثانياً: كنيته

"أبو الليث" (٣)، وقد أجمعت المصادر التي وقفت عليها(٤) على أن كنيته السمرقندي.

١ نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، تفسير السمرقندي المسمى " بحر العلوم"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود وزكريا عبدالمجيد النوتي، ط ١، دارالكتب العلمية، بيروت، (١٣٤١هـ/١٩٩٣م)، ج ١، ص ٦.
٢ السمرقندي، تفسير المسمى (بحر العلوم)، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧.
٣ انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٢٧. للكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصدر سابق، ص ٣٦٢. وحاجي خليفة، تحقيق محمود مطر كشف الظنون، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤١. وابن قطلوبغا تاج التراجم، مصدر سابق، ص ١٧٥. و أبو الوفا القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ص ٥٤٤. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧. وابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، ص ١٩٦. و الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٦. والأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ٩٢. وتاريخ الأدب العربي، مصدر سابق، القسم الثاني، ص ٤٣٦.
٤ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٣٠٨، ص ص ١٧٥-٢٧٦.
٥ أنظر: أبو الوفا القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، رقم الترجمة ١٧٤٣، ج ٣، ص ص (٥٤٤-٥٤٥). الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، رقم الترجمة ٣٥٧٤، المجلد ١٠، ص ٥٢٧. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤١. الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٦. ابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ١٩٦. الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص (٩١-٩٢). للكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصدر سابق، رقم ترجمته ٤٨٥، ص ٣٦٢. الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، مصدر سابق، ص ٤٣٦.

ثالثاً: نسبته

السمرقندي (١)، نسبة الى سمرقند (٢).

رابعاً: لقبه

ذكرت بعض التراجم التي ترجمت له أن لقبه: إمام الهدى (٣).

وذكرت أيضاً: الفقيه الحنفي (٤)، الفقيه (٥)، الحنفي (٦)، الزاهد (٧)، المحدث (٨)، الإمام (٩).

خامساً: ولادته

لم تبين المصادر التي ترجمت للإمام السمرقندي سنة ولادته، ويمكن القول أن الإمام

السمرقندي من مواليد أوائل القرن الرابع الهجري (١٠).

١ انظر: أبو الوفا القرشي، **الجواهر المضوية**، مصدر سابق، رقم الترجمة ١٧٤٣، ج٣، ص ٥٤٤-٥٤٥. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، رقم الترجمة ٣٥٧٤، المجلد ١٠، ص ٥٢٧. حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصدر سابق، ج١، ص ٤٤١. الداودي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٦. ابن الحناثي، **طبقات الحنفية**، مصدر سابق، ص ١٩٦. الأذنه وي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص ٩١-٩٢. اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، مصدر سابق، رقم ترجمته ٤٨٥، ص ٣٦٢. الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧. بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، مصدر سابق، ص ٤٣٦.

٢ سمرقند: تقع جنوب وادي الصغد، وقيل أن شمر أبو كرب بناها وقيل الاسكندر، وعزيت الى سمرقند وبالعربية سمران، وهي مدينة جميلة وأهلها أهل علم، انظر ياقوت الحموي (١٢٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ طبعة)، المجلد الثالث، ص ٢٦٤-٢٥٠. "وفي العصر الحديث قصبة ولاية سمرقند في التركستان الروسية، وهي تقوم على الضفة الجنوبية لنهر السغد (وادي السغد، زرفشان)" انظر: **دائرة المعارف الاسلامية**، أحمد الشتاوي، و ابراهيم زكي خورشيد، و عبدالحميد يونس، مراجعة محمد علام، دار المعرفة، بيروت، المجلد ١٢، ص ١٩٨.

٣ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، مصدر سابق، ص ٢٧٥. وأبو الوفا القرشي، **الجواهر المضوية**، مصدر سابق، ص ٥٤٤. و الداودي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٦. والزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧. وحاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج٧، ص ٤٩٠.

٤ انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ص ٤٤١، و الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٥٢٧.

٥ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٥٢٧. أبو الوفا القرشي، **الجواهر المضوية**، مصدر سابق، ص ٥٣٣.

٦ الداودي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٦.

٧ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٥٢٧.

٨ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٥٢٧.

٩ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٥٢٧.

١٠ ذكر د. الزقة حسب المصادر التي توفرت لديه أن الإمام السمرقندي من مواليد القرن الرابع الهجري، إذ كان عمره سنة وفاته في السبعين على وجه التقريب. أنظر: نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، **تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"**، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص ٤٩.

سادساً: وفاته

لم تتفق المصادر أيضاً على تحديد سنة وفاة الإمام السمرقندي، وفيما يلي ما جاء في أهم المصادر التي ترجمت له:

- "سير أعلام النبلاء": (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) (١).
- "تاج التراجم": (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) (٢).
- "الجواهر المضية": (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) (٣).
- "كشف الظنون": (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) (٤).
- "طبقات الحنفية": (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) (٥).
- "طبقات الأدنه وي": (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) (٦).
- "طبقات المفسرين للداودي": (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) نقلاً عن الصفدي، و(٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) نقلاً عن ابن قطلوبغا" (٧).
- "الأعلام": (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) (٨).

يتبين من خلال النظر فيما ترجمته المصادر أن الإمام السمرقندي توفي في القرن الرابع الهجري، مع اختلاف في تحديد سنة الوفاة.

^١ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢٧.

^٢ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٣٠٨، ص ص ١٧٥-٢٧٦.

^٣ أبو الوفا القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج ٣، ص ص ٥٤٤-٥٤٥.

^٤ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ص ٤٤١.

^٥ ابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٨٨، ص ١٩٦.

^٦ الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ٩٢.

^٧ الداودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٦.

^٨ الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٧.

المطلب الثاني: حياته

عاش الإمام السمرقندي في القرن الرابع الهجري، ولا بد أن يكون لعلماء عصره الذين تلقى العلم عنهم وما عاصره من أحداث وتطورات في جميع المجالات أثراً في بناء شخصيته وتكوينه العلمي.

أولاً: الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم

بينت المصادر أن الإمام السمرقندي تلقى العلم على الإمام أبي جعفر الهندواني^(١). ومن العلماء الذين تلقى الإمام السمرقندي علومه عليهم: محمد بن الفضل، والخليل بن أحمد بن اسماعيل القاضي وغيرهم^(٢). وقد تأثر الإمام السمرقندي بأبيه الذي كان ذو ثقافة دينية وفقهية، وقد روى عنه^(٣).

ثانياً: تلاميذ الإمام السمرقندي

لا بد أن يكون للإمام السمرقندي تلاميذ كثير، فقد مارس مهنة التدريس، ومن تلاميذه الذين رووا تفسيره: لقمان بن حكيم بن حلف الفرغاني، وتميم الخطيب أبو مالك أحمد بن محمد^(٤).

ثالثاً: عمل الإمام السمرقندي

عمل الإمام السمرقندي في التدريس في مدرسة بلخ، و كان له تلاميذ عديدون نقلوا علمه^(٥).

١ الداوودي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٦، وفيه: تفقه على الفقيه أبي جعفر الهندواني وهو الإمام الكبير، صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة". وأيضاً: ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، مصدر سابق، ص ٢٧٦، وفيه: "تفقه أبو الليث عل أبي جعفر الهندواني". وأيضاً: ابن الحنائي، **طبقات الحنفية**، مصدر سابق، ص ١٩٦، وفيه: أخذ عن أبي جعفر الهندواني وهو الإمام الكبير، صاحب الأقوال المفيدة، والتصانيف المشهورة". وأيضاً: الأذنه وي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص ٩٢، وفيه: "تفقه أبو الليث على أبي جعفر الهندواني". وأبو الوفا القرشي، **الجواهر المضية**، ص ٥٤٤ وفيه: "تفقه على الفقيه أبي جعفر الهندواني وهو الإمام الكبير، صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة".

٢ السمرقندي، **تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"**، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٤.

٣ انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ٤٦.

٤ انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ٩٢، بتصرف.

٥ انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ٦٥-٦٦.

رابعاً: مؤلفات الإمام السمرقندي

ترك الإمام السمرقندي مؤلفات عديدة، مما يدل على سعة علمه واطلاعه، ومن هذه المؤلفات حسب المصادر التي وقفت عليها، فقد ذكر صاحب تاج التراجم أن للإمام السمرقندي: تفسير القرآن، النوازل في الفقه، خزانة الأكمل، تنبيه الغافلين، بستان العارفين^(١).

وفي "الجواهر المضية" جاء أن للإمام: تفسير القرآن أربع مجلدات، النوازل في الفقه، خزانة الفقه، تنبيه الغافلين، البستان^(٢).

أما صاحب "سير اعلام النبلاء" فقد ذكر أن للإمام: تنبيه الغافلين، كتاب الفتاوى^(٣).

وذكر صاحب "كشف الظنون" أن للإمام: تفسير القرآن، بستان العارفين، تنبيه الغافلين، حصر المسائل في الفروع، خزانة الفقه، دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار، شرح الجامع الصغير للشيباني في الفروع، عيون المسائل، الفتاوى مبسوط في الفروع، مختلف الرواية في مسائل الخلاف، مقدمة في الفقه، نوادر الفقه، النوازل في الفروع^(٤).

وقد ذكر د. الزقة في قسم التحقيق: ان للإمام السمرقندي كتباً كثيرة، ومن كتبه في الأخلاق والوعظ: تنبيه الغافلين بستان العارفين، قرّة العيون ومفرح القلب المحزون^(٥). وفي العقيدة: بيان عقيدة الأصول، رسالة في الحكم، أسرار الوحي أو (الوجه)، كتاب في أصول الدين، رسالة المعرفة والإيمان، قوت النفس في معرفة الأركان الخمس، المعارف في شرح الصحائف. وفي التفسير: "تفسير القرآن الكريم" وهو تفسير بحر العلوم، وتفسير جزء عم^(٦).

^١ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص ٢٧٦.

^٢ القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ص ٥٤٥.

^٣ الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٢٧.

^٤ حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٩٠.

^٥ انظر: السمرقندي، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٦٧-٩٢).

^٦ انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ص ٦٧-٩٢.

المطلب الثالث: عصره

أولاً: الحياة السياسية

بينت المصادر التي عنيت بسيرة الإمام السمرقندي^(١) أن الإمام السمرقندي عاش في القرن الرابع الهجري، وفي هذه الفترة من التاريخ تولى الحكم في ما وراء النهر وخراسان^(٢) الأسرة السامانية^(٣)، وقد عاصر الإمام السمرقندي من حكام هذه العائلة:

نصر بن أحمد الساماني (٣٠١هـ-٣٣٢هـ/٩١٣-٩٤٣م)^(٤) وقد تولى الحكم في منطقة ما وراء النهر وخراسان في خلافة المكتفى بالله^(٥)، وأيضاً في خلافة القاهر بالله (٣٢٠هـ-٣٣٣هـ/٩٣٢-٩٤٤م)^(٦)، وأيضاً في خلافة الرازي بالله^(٧)، وأيضاً في خلافة المتقي بالله، حيث توفي في عهده وثم انتقل الملك الى ابنه نوح بن نصر^(٨).

نوح بن نصر الساماني (٣٣٢-٣٤٣هـ/٩٤٣-٩٥٤م)^(٩)، وقد تولى حكم ما وراء النهر وخراسان في خلافة المتقي بالله^(١٠) وفي خلافة المستكفي بالله^(١١)، وفي خلافة المطيع لله تولى الاتراك حكم ما وراء النهر، وكانت خراسان في يد نوح بن نصر الساماني ومن بعده ابنه منصور^(١٢).

^١ انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢٧. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٣٠٨، ص ٢٧٦-١٧٥. أبو الوفا القرشي، الجواهر المضوية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٤٤-٥٤٥. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤١. ابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٨٨، ص ١٩٦. الأذنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ٩٢. الداودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٦.

^٢ ما وراء النهر: "أي ما وراء نهر جيحون، وكان هذا الإقليم ينقسم إلى خمسة أقسام: (١) الصغد، وله عاصمتان: بخارى وسمرقند. (٢) خراسان: كانت تطلق على الإقليم الواسع الذي ينقسم إلى أربعة أرباع: ربع عاصمته نيسابور، وربع عاصمته مرو، وثالث عاصمته هراة، وربع بلخ. ومن أشهر مدن خراسان نيسابور، وبوشنج، وبست، وسجستان، وهراة، ومرو، وسرخس، ونساء، وطوس، أبيورد الخ. انظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٥٩.

^٣ السامانية: (٢٦١هـ - ٣٨٩هـ)، "أصلهم فرس من بلخ من أسرة نبيلة تنتسب إلى بهرام جور. انظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٩. وانقضت الأسرة السامانية على يد محمود بن سبكتكين ملك خراسان، وإيلك الخان التركي. انظر: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، (بدون سنة طبعة)، ج ٩، ص ١٤٩.

^٤ نصر بن أحمد الساماني: أبو الحسن نصر بن أحمد، (ت ٣٣١هـ/٩٢٣م)، لقبه السعيد، ولي خراسان وما رواء النهر وهو في الثامنة من العمر بعد مقتل أبيه. انظر: ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج ٨، ص ٧٨.

^٥ انظر: أحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م، ص ٢٧٣.

^٦ المصدر ذاته، ص ٢٨٥.

^٧ المصدر ذاته، ص ٢٩٢.

^٨ المصدر ذاته، ص ٢٩٨.

^٩ نوح بن نصر الساماني: لقبه الأمير الحميد، ولي خراسان وما رواء النهر. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٠٣.

^{١٠} القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، مصدر سابق، ص ٢٩٨.

^{١١} المصدر ذاته، ص ٣٠٢.

^{١٢} المصدر ذاته، ص ٣١٠.

ثم تولى الحكم منصور بن نوح الساماني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) في خلافة الطائع لله، ثم تولى حكم ما وراء النهر وخراسان نوح بن منصور الساماني(ت ٣٨٧/٩٩٧م) وتولى بعده الحكم عبدالملك الذي كان آخر ملوك السامانية في المنطقة حين توفي في الحبس سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) (١).

و هذه الفترة الزمنية هي من أيام العصر العباسي (٢)، وقد عاصر الإمام السمرقندي من الخلفاء العباسيين:

ال خليفة المقننر بالله (٢٩٦هـ - ٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) (٣).

ال خليفة القاهر بالله (٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) (٤).

ال خليفة الراضي بالله (٣٢٢هـ - ٣٢٨هـ/٩٣٣-٩٣٩م) (٥).

ال خليفة المتي بالله (٣٢٨هـ - ٣٣٢هـ/٩٣٩-٩٤٣م) (٦).

ال خليفة المسكني بالله (٣٣٢هـ - ٣٤٣هـ/٩٤٣-٩٥٤م) (٧).

ال خليفة المطيع لله (٣٤٣هـ - ٣٦٣هـ/٩٥٤-٩٧٣م) (٨).

ال خليفة الطائع لله (٣٦٣هـ - ٣٨١هـ/٩٩١م) (٩).

ال خليفة القادر بالله (٣٨١هـ - ٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) (١٠).

١ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، مصدر سابق، ص ٣٣٠.

٢ العصر العباسي: (١٣٢هـ - ٦٠٦هـ). وأول الخلفاء هو ابو العباس السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي ت ١٣٦هـ/٧٥٣م). انظر: الذهبي، دول الإسلام، عني بطبعه ونشره عبدالله بن ابراهيم الانصاري، دار احياء التراث الاسلامي، قطر، ص ٩١. و في عهد المتوكل العباسي سقطت الدولة العباسية أمام التتار. انظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الجزء الثالث، ص ٧.

٣ المقننر بالله: أبو الفضل، جعفر بن المعتضد، (٢٨٢هـ - ٣٢٠هـ)، بوع بالخلافة العباسية في (٢٩٥هـ/٩٠٧م). انظر: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيل، دار الجليل، بيروت، ص ٣٥٣. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دول الاسلام، عني بطبعه ونشره عبدالله بن ابراهيم الانصاري، دار احياء التراث الإسلامي، قطر، ص ١٧٩.

٤ القاهر بالله: "أبو منصور، محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل، بوع بالخلافة العباسية في (٣٢٠هـ/٩٣٢م). انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٦٠.

٥ الراضي بالله: ابو العباس محمد بن المقننر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، بوع له يوم خلع القاهر (٣٢٢هـ/٩٣٢م). انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٦٤.

٦ المتي بالله: ابو إسحاق إبراهيم، ابن المقننر، ابن المعتضد، ابن الموفق طلحة، ابن المتوكل، بوع بالخلافة العباسية في (٣٢٩هـ/٩٤٠م). انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٦٧.

٧ المسكني بالله: أبو القاسم عبدالله بن المكفي بن المعتضد (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م)، بوع له بالخلافة العباسية في (٣٣٣هـ/٩٤٤م). أنظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٧٠.

٨ المطيع لله: أبو القاسم، الفضل بن المقننر بن المعتضد (٣٠١هـ/٩١٣م)، بوع له بالخلافة العباسية عند خلع المسكني في (٣٣٤هـ/٩٤٥م). انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٧١.

٩ الطائع لله: أبو بكر، عبدالكريم بن المطيع، بوع له بالخلافة العباسية بعد خلع المطيع لله في (٣٦٣هـ/٩٧٣م). انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ص (٣٧٧-٣٦٨).

إن الفترة ما بين (٢٣٢ هـ - ٣٣٤ هـ/٨٤٦-٩٤٥م) من العصر العباسي صاحبها نفوذ الأتراك وهذا أدى الى حقد العرب والفرس عليهم، وأيضاً ظهرت دويلات صغيرة مثل الدولة السامانية في منطقة ما وراء النهر وخراسان، مما أدى الى ضعف الدولة العباسية^(٢).

و"في سنة (٣٢٤ هـ/٨٤٦م)^(٣) كانت البصرة في يد ابن رائق^(٤)؛ وفارس في يد علي بن بويه^(٥)؛ وأصبهان والري والجيل في يد أبي علي الحسن بن بويه؛ والموصل وديار بكر وربيعة في أيدي بني حمدان^(٦)؛ ومصر والشام في يد الاخشيديين^(٧)؛ وإفريقية والمغرب في يد الفاطميين^(٨)؛ وخراسان وما رواء النهر في يد السامانيين^(٩)؛ وطبرستان وجرجان في يد الديلم^(١٠)؛ وخوزستان بيد البريدي^(١١)؛ والبحرين واليمامة وهجر بيد القرامطة^(١٢)، ولم يبق للخليفة إلا بغداد وما حولها، وحتى هذه لم يكن له فيها إلا الاسم"^(١٣). وهذا الانقسام كان له الأثر على الخلافة العباسية، إذ أدى الى ضعف نفوذها في هذه الدويلات، وبالمقابل أصبحت هذه الدويلات لها حكمها شبه الخاص تابعاً للخلافة العباسية ظاهرياً ولكن الأمور الداخلية لهذه الدويلات كانت تدار من قبل حكامها.

^١ القادر بالله: أبو العباس، أحمد بن إسحاق بن المقتدر (٣٠٣ هـ - ٤٢٢ هـ) بويغ له بالخلافة العباسية بعد خلع الطائع لله في (٣٨١ هـ/٩٩١م). انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

^٢ حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ص ص(٧-٨).

^٣ حسن، تاريخ الاسلام، مصدر سابق.

^٤ ابن رائق: والي واسط والبصرة في عهد الخليفة الراضي، الذي سلمه "مقاليد الأمور ولقبه" أمير الأمراء"، فزادت سلطته. انظر: حسن، تاريخ الاسلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣.

^٥ بني بويه: "وهم عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعر الدولة أبو الحسن أحمد، أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شير كنده بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه ابن شيرويه بن سستان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد ابن بهرام جور الملك ابن يزجرد الملك ابن هرمز الملك ابن شاپور الملك ابن شاپور ذي الأكتاف". انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

^٦ بني حمدان: (٣١٧-٣٩٩ هـ / ٩٢٥-١٠٠٩م)، نسبة الى قبيلة تغلب، من أصل عربي، وتأسست في الموصل في عهد المتقي بالله.

^٧ الاخشيديون: (٣٢٣-٣٥٨ هـ/٩٣٥-٩٦٩م)، من الأتراك، مؤسسهم محمد بن طُغج ولقبه الأخشيد، وبدايتهم في عهد الخليفة العباسي الراضي بالله. تأسست الدولة الاخشيدية في مصر والشام، ثم امتد نفوذها الى الحجاز واليمن.

^٨ الفاطميون: (٢٩٧ هـ/٩٠٩م-٩٠٩ هـ/٩٣٤م)نسبة الى علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أسسها عبيدالله المهدي. انظر: http://www.hukam.net/family.php?fam=٩٥

^٩ انظر ص ١٦ من هذا البحث.

^{١٠} الديلم: وهم سكان الجبال من بلاد فارس. انظر: http://www.annabaa.org.nba٣٧.dawla

^{١١} البريدي: أبو عبدالله، صاحب الأهواز. انظر: حسن، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٣٤.

^{١٢} القرامطة: "قيل إن قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل علة السواد على أثار له، واسمه حمدان، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٧.

^{١٣} حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج ١، ص ٩١.

ثانياً: الحياة الاجتماعية

انتشرت حياة الترف في القصور، و قد رافق ذلك مظاهر الفساد المتمثلة في شرب المسكرات مما أدى الى انتشار مساوئ اجتماعية وانحلالات خلقية، وأيضاً ساء وضع المرأة، إذ انتشرت الجوارى والمغنيات، وكانت المغنيات لها مجالس خاصة، وهي بيوت القيان^(١). وأيضاً انتشر الرقيق، حيث كان له سوقاً في سمرقند^(٢). وظهرت العصبية بين الشيعة^(٣) والكرامية^(٤)، وبين الشافعية^(٥) والحنفية^(٦) (٧).

^١ الفينة في اللغة الأمة مغية كانت أو غير مغية، ولكنها في العرف لا تطلق إلا على الأمة المغية. انظر: احمد أمين، **ظهر الاسلام**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٧.

^٢ أحمد أمين، **ظهر الاسلام**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٢.

^٣ الشيعة: "يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدريّة والعدلية. ومن أقوالهم: "أن الله تعالى قديم، هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، كلامه محدث مخلوق في محل، نفوا رؤية الله تعالى بالأبصار، نفي التشبيه عنه من كل وجه، أتفقوا أن العبد قادر خالق لأفعاله خبيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. واختلفوا في مسألة الإمامة، ولهم طوائف عديدة منها: الواسلية، والهدلية، والنظامية" انظر: نقل بتصرف: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٤٨٠هـ/١٠٥٣م)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص ص (٤٠-٤٦).

^٤ الكرامية: من مذاهب الصفاية، وتنسب الكرامية الى محمد بن كرام (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨)، وكنيته أبو عبدالله، ولهم طوائف عديدة منها العابدية، والتونية. وقد اختلفوا في بعض آرائهم الاعتقادية واتفقوا في بعض آخر، مما اختلفوا فيه معنى العظمة، ومما اتفقوا عليه اثبات الصفات. ومن أقوالهم: "الإيمان هو الإقرار باللسان فقط؛ دون التصديق بالقلب. ودون سائر الأعمال" انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص ص (٨٦-٩٠).

^٥ الشافعية: أحد مذاهب أهل السنة الأربعة، وتنسب الشافعية الى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلي، كنيته أبو عبدالله، وله من المصنفات "الأم"، و"الرسالة"، وغيرها من المؤلفات. انظر: الزركلي، **الإعلام**، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٦.

أصول المذهب الشافعي: اتسمت أصول مذهب الشافعية بالوسطية وذلك ما بين مذهب المالكية (نسبة إلى الإمام مالك بن أنس) ومذهب الحنفية (نسبة إلى الإمام أبو حنيفة) حيث مزج الإمام الشافعي ما بين الحديث والرأي. وأصول الاحتجاج في هذا المذهب: أولاً القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم الإجماع، ثم القياس على أن يكون أصله من القرآن والسنة. ولم يأخذ بالاستحسان أو المصالح المرسلة، إنما أخذ بالاستدلال وهو "في عرف الأصوليين يطلق على إقامة الدليل مطلقاً من نص أو أجماع أو غيرهما وعلى نوع خاص منه أيضاً" انظر: بدران أبو العينين بدران، **تاريخ الفقه الإسلامي: نظرية الملكية والعقود**، دار النهضة العربية، بيروت، بيروت، (بدون سنة طبعة)، ص ص (١٣٧-١٤٠).

^٦ الحنفية: نسبة إلى النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م)، وهو أحد أئمة مذاهب السنة الأربعة. انظر: الزركلي، **الإعلام**، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٦.

^٧ احمد أمين، **ظهر الاسلام**، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١.

ثالثاً: الحياة العلمية

اهتم أهل ما وراء النهر بالعلم، وظهر في تلك الحقبة الزمنية علماء برعوا في ميادين عديدة مثل الحديث، منهم الإمام البخاري (١) " وهو من بخارى، كما تدل عليه نسبته" (٢). ومن العلماء الذين ظهوروا في تلك الفترة "أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الملقب بإمام الهدى توفي سنة ٣٧٣" (٣)، الذي تبحت الدراسة حول تفسيره، ومن علماء تلك الفترة الإمام الماتريدي (٤) (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) "نسبته الى "ماتريد أو ماتوريد محلة بسمرقند" (٥).

ومن معالم القرن الرابع الهجري في منطقة ما وراء النهر، ظهور نزعة التصوف (٦) والاهتمام بالفلسفة (٧)، كما شهد الإقليم حركات أدبية في الشعر والنثر والأدب.

وقد شهد العصر العباسي نهضة ثقافية في عهد المأمون (٨) حيث "دعا الى الأخذ بعلم العقل الى جانب علم النقل. ودعا الى الاجتهاد والنظر، وعدم الاكتفاء بالمأثور والمنقول من أقوال السلف" (٩).

١ البخاري: (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ/٨١٠-٨٧٠م)، هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كنيته أبو عبدالله، له صحيح البخاري "الجامع الصحيح"، و"التاريخ"، وغيرها. وهو الإمام الحافظ لحديث الرسول محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم-. توفي في سمرقند. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٤.

٢ أمين، ظهر الإسلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٢.

٣ أمين، ظهر الإسلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٥.

٤ الماتريدي: (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، إمام الهدى. انظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص ٢٤٩. والماتريدي مؤسس مذهب الماتريدية وهي "تمثل الجانب العقائدي للمذهب الحنفي" انظر: محمد بن محمد بن محمود، كتاب التوحيد، تحقيق بكر طوبال اوغلي و محمد اروشي، ط١، دار صادر، بيروت، مكتبة الإرشاد، استانبول، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ٥.

٥ أمين، ظهر الإسلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٥.

٦ التصوف: "سلوك إرادي ظاهري وقلبي متواصل، دعامته ممارسة الفضائل الخلقية، له دوافع وحوافز ترجع إلى استعداد خاص يتفاوت لدى الأفراد، وإلى اعتقاد معين، وإلى تجربة شخصية مرتبطة بظروف بيئية؛ وهدف هذا السلوك هو التقرب من المطلق أو الله، وغايته القصوى الاتصال به، الأمر الذي يترتب عليه حدوث الفناء واكتساب العرفان، والتحقق بالطمأنينة والسعادة القصوى". عزمي طه السيد أحمد، التصوف الإسلامي: حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري، دراسات حضارية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

٧ الفلسفة: "اللفظة في أصلها اليوناني مكونة من مقطعين هما: فيلو Philo، وتعني محبة أو صداقة؛ وسوفيا Sophia وتعني حكمة، فيكون المعنى اللغوي للفظ فلسفة في أصلها اليوناني (فيلوسوفيا Philosophia) هو محبة الحكمة". عزمي طه السيد، الفلسفة مدخل حديث، دار المناهج للنشر والتوزيع، (ببندون تاريخ طبعة)، ص ١٧.

وفي الاصطلاح: "الفلسفة بحث عقلي منظم في صورة كلية متعمقة يدور حول حقيقة الوجود والموجودات وحول كيفية تعامل الإنسان معها" انظر: السيد، المصدر ذاته، ص ٢٢.

٨ المأمون: عبدالله أبو العباس ابن الرشيد (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، "وكان ذكياً عارفاً بالعلم فيه دهاء وسياسة". انظر: الذهبي، دول الإسلام، مصدر سابق، ص ١٣٢.

٩ محمد زغلول سلام، الأدب في عصر العباسيين، نشأة المعارف بالإسكندرية، ص ٣٤.

ومن مظاهر الحركة العلمية في تلك الفترة التشجيع على حركة الترجمة الى اللغة العربية، والأخذ بمنهج العقل عند المعتزلة والمتكلمين (١) (٢). ومن القضايا الهامة التي شغلت المسلمين في عهد المأمون القول بخلق القرآن (٣).

وقد ظهر نوع جديد من الأدب هو فن المقامات (٤)، ومن علماء تلك الفترة الذين عنوا بهذا النوع من الأدب: بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) (٥). وانتشرت مجالس للأدب، وفي هذه المجالس ظهرت النوادر الأدبية (٦). وأما في الكتابة الأدبية فقد كثر استعمال أساليب السجع، والتشبيه والاستعارة، والمبالغة (٧)، وانتشرت كتابة الحكايات والقصص (٨). وأما الشعر فظهرت مقطوعات شعرية قصيرة (٩)، وبحث الشعراء عن معاني جديدة في أشعارهم (١٠).

وما يهنا في هذا الجانب التطور اللغوي الذي شهدته تلك الحقبة الزمنية في جانبين هامين من جوانب اللغة وهما "النحو وعلم المعاجم (١١)" (١٢). فقد بدأت مرحلة جديدة بعد الأصفهاني (١٣)، وهو يمثل مرحلة اللغويين القدامى في التأليف في اللغة (١٤)، وأما هذه المرحلة فقد بدأت فيها

١ المتكلمون: هم أصحاب علم الكلام، حيث تكلموا في مسائل الاعتقاد، وقد كان الصحابة والتابعون لا يخوضون في مثل هذه الأمور. انظر: قطان الدوري و رشدي عليان، أصول الدين الإسلامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٥. ومن تعريفات علم الكلام:

علم الكلام: "الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية". سعد الدين التفتازاني (١٣٨٠هـ/٧٩٢م)، شرح المقاصد، تحقيق عبدالرحمن عميرة، ط٢، تصدير صالح موسى شرف، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، المجلد الأول، ص ١٦٣.

"الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة". عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (١٣٥٥هـ/١٣٥٥م)، المواظف في علم الكلام، عالم الكتب بيروت، (بدون سنة طبعة)، ص ٧.

٢ سلام، الأدب في عصر العباسيين، مرجع سابق، ص ٣٥.

٣ المرجع ذاته، ص ٣٤.

٤ المقامات: "حكايات قصيرة تدور كل منها حول حيلة يحالها رجل لكسب شيء من المال عن طريق التكدى صيغت في أسلوب ادبي". انظر: أمين، ظهر الإسلام، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ١٤٢.

٥ بديع الزمان الهمداني: (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، "صاحب الرسائل الراققة، والمقامات الفاتحة" أخذ اللغة عن ابن فارس، ثم برز، وكان أحد الفضلاء الفصحاء". انظر: الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، توثيق علي محمد معوض، و عادل أحمد عبدالموجود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، المجلد السادس، ص ٣٦٦.

٦ أمين، ظهر الإسلام، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ١٣٥.

٧ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ١٣٤.

٨ متز، المرجع ذاته، ص ٣٢٨.

٩ أمين، ظهر الإسلام، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ١٣٤.

١٠ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

١١ المعجم: "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها". مقدمة التحقيق: مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج ١، ص ٩، نقلاً عن مقدمة الصحاح، عطار ص ٢٩، وذكر أيضاً أن أول من استعمل كلمة معجم أهل الحديث في القرن الثالث الهجري ثم استعمل اللغويون الكلمة.

١٢ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣١٣.

١٣ الاصفهاني: (٢٨٠-٣٦٠هـ/٨٩٣-٩٧٠م)، هو حمزة بن الحسن الأصفهاني، من أصفهان، له من المؤلفات: "الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية". انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع، ج ٢، ص ٢٧٧.

١٤ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣١٤.

مرحلة التأليف المعجمي، وهذا يظهر في عمل الجوهرى (١) وابن دريد (٢) إذ "كل المعاجم التي عملت بعد الجوهرى هي أشبه بتوسيع وشرح لقاموسه" (٣).

وظهر عالمان لغويان هما: أبا على الفارسي (٤) وتلميذه ابن جني (٥)، وقد نضجت علوم اللغة على يدهما ومن مظاهر هذا النضج اللغوي: "توسيع اللغة عن طريق القياس، والتوسع في الاشتقاق قياساً" (٦)، وقد أكمل ابن جني فكرة الفارسي المتعلقة بالاشتقاق الكبير وهو "حصر أصول الكلم وتقليبها على وجوهها المختلفة، واستخراج التباديل والتوافيق منها، والمقارنة بينها في المعانى، مثل كلمة (كلم) فتحولها إلى كمل، مكل، ملك، لكم؛ ونمعن النظر فيها لنعرف وجه الشبه بينهما. فنستخرج مثلاً أن هذه الحروف إذا اجتمعت دلت على القوة؛ ونستخرج معنى القوة من كل هذه الألفاظ" (٧). ومن العلماء الذين تميزوا في مجال اللغة في تلك الفترة ابن فارس (٨) وقد "استخلص من معاني الكلمة المختلفة معنى واحداً، أو معنيين، جعله أساساً للكلمة ونص عليه، وبين أن الاشتقاقات المختلفة تدور حوله" (٩).

في سمرقند ذات التاريخ الهام، ظهر الإمام السمرقندي، وأخذ من علوم عصره، فكان لهذه العلوم ولهذه البيئة الثقافية الأثر الكبير في بناء ثقافته الشخصية، ومعاصرتة علماء تلك الفترة أثرى مخزونه العلمي ليقدم لنا كتابه: "بحر العلوم". وتتبع عمله التفسيري في سورة البقرة سيلقى الضوء على نظراته اللغوية من خلال هذه الدراسة.

١ الجوهرى: اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت ٣٩٣هـ، في حدود الأربعمئة / ١٠٠٢م - ١٠٠٣م)، تركي الأصل، "قرأ العربية على أبي على الفارسي والسيرافي، وصنف كتابا في العروض، ومقدمة في النحو، والصحاح في اللغة" انظر: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، المجلد الأول، ص ٣٦٨.

٢ ابن دريد: (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، هو محمد بن الحسن بن دريد، من علماء اللغة، ومن مؤلفاته الجمهرة في اللغة. انظر: محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، **الفهرست**، ضبطه يوسف علي طويل، وضع فهرسه أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ص (٩٦-٩٧).

٣ متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة في الإسلام**، مرجع سابق، ص ٣١٥.

٤ الفارسي: (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الإمام، أبو علي الفارسي، برع في اللغة العربية، ومن مؤلفاته الحجة، التذكرة وغيرها. انظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، مصدر سابق، المجلد الأول، ص (٤١٠-٤١١). وقد ذكر الفارسي في مقدمة كتاب الحجة أنه يتضمن "وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمه الله المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام، بعد أن تقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأخذنا عنه". أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م)، **الحجة للقراء السبعة أنمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٣.

٥ ابن جني: (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)، هو عثمان بن جني أبو الفتح النحوي، برع في الأدب والنحو الصرف، من مؤلفاته الخصائص في النحو، سر الصناعة، وغيرها. انظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، مصدر سابق، المجلد الثاني، ص ١٥٧.

٦ متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة في الإسلام**، مرجع سابق، ص ٨٩.

٧ أمين، **ظهر الإسلام**، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٩٢.

٨ ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوى القزوينى، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، من مؤلفاته المجمل في اللغة وغيره من كتب اللغة. انظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، مصدر سابق، المجلد الأول، ص ص (٢٨٩-٢٩٠). ومن كتبه الأخرى: "مقاييس اللغة" ستة أجزاء، و"الصاحبي" في علم العربية، ألفه لخزانة صاحب ابن عباد، و"جامع التأويل" في تفسير القرآن". الزركلي، **الأعلام**، المجلد الأول، ص ١٩٣.

٩ متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة في الإسلام**، مرجع سابق، ص ٩٣.

المطلب الرابع: عنوان الكتاب ونسبته إلى الإمام السمرقندي

أولاً: عنوان الكتاب

ورد اسم الكتاب في المصادر بعدة تسميات سيأتي ذكرها في نسبة الكتاب للإمام فلا داعي للتكرار. وعنوان الكتاب الذي يعتمد في هذه الدراسة: تفسير السمرقندي "بحر العلوم".

ثانياً: نسبة الكتاب إلى الإمام السمرقندي

■ تضمنت المصادر والمراجع التي رجعت لها في هذه الدراسة أن للإمام السمرقندي تفسير للقرآن الكريم.

ذكر صاحب كشف الظنون: "تفسير أبي الليث - نصر بن محمد الفقيه السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلاثمائة وهو كتاب مشهور لطيف مفيد خرج أحايثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة وترجمته بالتركية للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤ اربع وخمسين وثمانمائة" (١). وفي موضع آخر ذكر "تفسير السمرقندي - المسمى بحر العلوم سبق ذكره" (٢). وفي موضع آخر ذكر أن "بحر العلوم في التفسير - للشيخ الفاضل السيد علاء الدين على السمرقندي ثم القراماني تلميذ الشيخ علاء الدين البخاري المتوفى في حدود سنة ستين وثلاثمائة بلاونده وهو كتاب كبير فيه فوائد جلية انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة وانتهى الى سورة المجادلة في اربع مجلدات" (٣). وفي موضع آخر ضمن ترجمة الإمام أبو الليث السمرقندي أنه "صنف من الكتب بستان العارفين. تفسير القرآن" (٤) ضمن كتب عديدة من تصنيف الإمام السمرقندي. وهذا يدل على ان مؤلف كشف الظنون يذكر أن للإمام السمرقندي تفسير للقرآن الكريم، وأن للشيخ علاء الدين على السمرقندي تفسير اسمه "بحر العلوم".

١ حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤١.

٢ المصدر ذاته، ج ١، ص ٤٤٩.

٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ٢٢٥.

٤ المصدر ذاته، ج ٦، ص ٤٩٠.

وذكر صاحب "تاج التراجم" في ترجمة الإمام السمرقندي: "له "تفسير القرآن" (١) في الجواهر المضية: " لنصر هذا "تفسير القرآن" أربع مجلدات" (٢). وقد ذكر في ترجمة لقمان بن حكيم الفضل أنه "روى عن الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي، من تصانيفه كتاب "التفسير" (٣).

وذكر صاحب "طبقات المفسرين" الداوودي في ترجمة الإمام السمرقندي ذكر أن له "تفسير القرآن العظيم" أربع مجلدات" (٤).

وذكر صاحب طبقات الحنفية في ترجمة الإمام السمرقندي: "له "تفسير القرآن" أربع مجلدات" (٥).

وأيضاً ذكر صاحب "طبقات المفسرين" للأدنه وي في ترجمة الإمام السمرقندي: "وكان له تفسير القرآن" (٦).

وذكر الزقة - حفظه الله- "أن لأبي الليث السمرقندي كتاباً في التفسير فبعضها ذكره باسم: تفسير القرآن، وبعضها باسم تفسير ابي الليث" (٧).

■ وقد ذكر الزقة - حفظه الله - وجود النسخ الخطية الكثيرة لتفسير أبي الليث السمرقندي "بحر العلوم"، وهي موجودة "في مختلف خزانات المكتبات في العالم" (٨). وذكر أيضاً أن النسخ التي اعتمدها في تحقيقه للكتاب وهي: "نسخة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد: وتقع في مجلدين كبيرين تحت رقم (١٠١٨٠) تفسير جلدتها مزخرف مخرومة الآخر كتبت قبل سنة ٧١٠هـ. نسخة دار الكتب المصرية رقم (٦ تفسير): وهذه النسخة في مجلد واحد...وقد صور معهد المخطوطات العربية هذه النسخة وهي موجودة تحت رقم (٩٣ تفسير)...نسخة دار الكتب المصرية رقم (٤ ق تفسير): وهذا النسخة كاملة في مجلدين...نسخة مكتبة الاسكندرية: وهذه النسخة تقع في ثلاثة مجلدات تحت رقم (٥٩٩٨ تفسير) وهي ناقصة من أولها تبدأ من سورة البقرة ومكتوبة بقلم عادي سنة ٥٨٤ هـ)... (٩)، وإن لم أطلع على هذه النسخ، فاطلاع المحقق عليها وتحقيق النسخة يدل على أن للإمام السمرقندي كتاباً في التفسير.

■ وجود الكتاب مطبوع ومتداول، وقد وقفت عند ثلاث طبعات (الترتيب حسب تاريخ الطبعة الأقدم):

١ ابن قلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

٢ القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٤٤.

٣ القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج٢، ص ٧١٨.

٤ الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٦.

٥ ابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، ص ١٩٦.

٦ الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ٩٢.

٧ السمرقندي، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، مصدر سابق، ج١، ص ٩٢.

٨ المصدر ذاته، ج١، ص ٩٤.

٩ انظر: المصدر ذاته، ج١، ص ص (٩٧-٩٩).

○ الأولى: طبعة مطبعة الارشاد - بغداد (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، الطبعة الأولى بعنوان: تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم" لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي المتوفى ٣٧٤هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، المدرس في كلية الشريعة - جامعة بغداد.

○ الثانية: طبعة دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، الطبعة الأولى، بعنوان: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

○ الثالثة: طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت (١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠م)، بعنوان تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، تأليف نصر الدين محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي من علماء القرن الرابع الهجري، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمود مطرجي.

■ ذكر محمد عبدالقادر عطا في مقدمة تحقيق كتاب "أحكام القرآن" لابن العربي، وجود مخطوط مكون من ثلاثة مجلدات لأبي الليث السمرقندي "بحر العلوم" وأنه قام بتحقيقه، وسوف يصدر عن دار الكتب العلمية ببيروت (١)، ولم أقف عليه.

■ إحالة العلماء إلى الإمام السمرقندي في طيّات تفاسيرهم، فقد ذكر الإمام القرطبي (٢) في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن: "في ما جاء في قوله تعالى: {الْم} (٣): "وذكر أبو الليث

السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطّعة من المكتوم الذي لا يفسّر" (٤). وأيضاً ما جاء في تفسير ابن كثير (٥) في "سورة الفاتحة": "وحكى أبو

١ انظر: محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (١١٤٨/٥٤٣م)، أحكام القرآن، مراجعة محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ/١٤٢٦م، من مقدمة الكتاب المعلق على الكتاب، ص ١١٥.

٢ القرطبي: (١٢٧١هـ/١٢٧٣م)، هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، كنيته أبو عبدالله، له "الجامع لأحكام القرآن" والقرطبي "من كبار المفسرين" الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٢. سورة البقرة، الآية ١.

٣ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، ط١، دار احياء التراث، بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١١٥.

٤ ابن كثير: (١٣٧٢هـ/١٣٧٤م)، هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء، له من المصنفات "البداية والنهاية"، و"التفسير، وغيرها. انظر: الداودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١١٠-١١٣).

الليث السمرقندي أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب جداً، نقله القرطبي عنه" (١).

■ وقد ذكر الزركلي في الأعلام أن " بحر العلوم" ليس من تأليف نصر إنما من تأليف علي نقلاً عن كشف الظنون، ولكن المصادر الأخرى نسبت الكتاب للإمام نصر اعتماداً على النسخ. وما بينته المصادر والمراجع أن للإمام السمرقندي كتاباً للتفسير، ولكن هناك اختلاف في العنوان لهذا الكتاب.

ثالثاً: الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة

لقد تم الرجوع الى طبعات الكتاب المتوفرة والاطلاع عليها، وتبين أنه لا استغناء عن واحدة منها لما في هذه الطبعات من قيمة علمية. ولكن طبيعة البحث اقتضت الرجوع في معظم الدراسة الى الطبعة الأحدث وهي طبعة: دار الفكر، وذلك لأن المحقق خرّج الأحاديث الواردة مما يسهّل على الباحث في هذا الجانب، وهذا لا يغني عن الرجوع الى غيرها، فقد تم الرجوع الى مقدمة التحقيق التي في طبعة: مطبعة الارشاد لما فيها من معلومات أفادت في البحث، وتم الرجوع الى طبعة: دار الكتب العلمية للتأكد من بعض النصوص، وأيضاً الى مقدمة المحققين للطبعة لما احتوت من علم وفائدة. وتأتي طبعة دار الفكر في ثلاثة مجلدات.

المبحث الثالث: منهج الإمام السمرقندي في تفسيره

للإمام السمرقندي منهجاً علمياً في تفسيره، ومعرفة المنهج من أسس البحث التي تعين على فهم المادة وتوضيحها، ولمعرفة منهجه، لا بد من تتبع عمله وخطواته في التفسير. أبدأ أولاً بتعريف المنهج لغة، ثم تعريفه اصطلاحاً، ثم تعريف مناهج المفسرين.

المطلب الأول: المنهج في اللغة والاصطلاح

أولاً: المنهج في اللغة

المنهج من مادة نهج أي "وضح. ومنهج الطريق: وَضَحَهُ. والمنهاج: الطَّرِيقُ الواضِحُ" (٢) "و" طريقٌ نَهَجٌ: بَيَّنَّ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ" (٤). "ومنهج الطريق: وَضَحَهُ. والمنهاجُ: كالمَنْهَجِ.

١ اسماعيل القرشي ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ٢، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٦.
٢ وردت في المصدر الواضع، والصحيح الواضح كما يقتضي السياق لمادة نهج: واضح، يبدو أنه خطأ مطبعي، أثبت الصحيح في نص هذا البحث حتى لا يلتبس على القارئ.
٣ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ / ٧٨٦م)، كتاب العين، ط ٢، طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبطة وفقاً للترتيب الألفبائي، دار احياء التراث العربي، بيروت، حرف النون، مادة نهج، ص ٩٩٠.
٤ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب النون، مادة نهج، ج ١٤، ص ٣٠٠.

وفي التنزيل: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (١) وأنهج الطريق: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ وَصَارَ نَهْجًا

واضحاً بَيِّنًا" (٢). و"المنهاج الطريق الواضح" (٣).

وبعد الاطلاع على ما ذكره العلماء حول مادة نهج يمكن القول أنه يعني طريق " واسع واضح" (٤) وأيضاً "بين واضح" (٥)، فالمنهج هو طريق بَيِّن واضح.

ثانياً: المنهج في الاصطلاح:

للمنهج عدة تعريفات سأذكر بعضاً منها، ثم أبين التعريف للمنهج في هذه الدراسة.

من هذه التعريفات ما أضيف للبحث منها " طريقة وأسلوب البحث. وهي تعبر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة، أو التنقيب عنها بأسلوب علمي يخضع للتقصي الدقيق، والنقد العميق، وعرضها بطريقة تحقق التكامل والشمول" (٦). وبهذا يكون المنهج طريقة واسلوب للوصول الى الغاية ومن ثم عرض للنتائج.

وقالوا: "هو مجموعة قواعد يتبعها الباحث في إعداد بحثه" (٧). حيث أن المنهج "هو تتبع موضوع ما في مظانه، وجمع معلوماته ثم سبرها بغية الوصول إلى غاية ما" (٨).

وبهذا التعريف يكون المنهج قواعد متبعة للوصول الى الغاية المرادة.

أو هو: "نسق من القواعد، والضوابط التي تتركب البحث العلمي، وتنظمه" (٩).

وهنا المنهج هو قواعد وضوابط تنظيمية.

ويمكن الاستنتاج مما ذكره العلماء أن المنهج هو القواعد والضوابط العلمية التي تتبع في الدراسة بغية الوصول الى نتائج ثم عرضها.

والعلم لغة: "إدراك الشيء بحقيقته" (١) "والعلم نقيض الجهل" (٢).

١ سورة المائدة، الآية ٤٨.

٢ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب النون، مادة نهج، ج ١٤، ص ٣٠٠.

٣ أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (ت ١٠٩٢هـ/٦٨٣م)، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، فصل الشين، ص ٥٢٤.

٤ الفراهيدي، كتاب العين، مصدر سابق، حرف النون، مادة نهج، ص ٩٩٠.

٥ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب النون، مادة نهج، ج ١٤، ص ٣٠٠.

٦ فاروق السامرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، دار الفرقان، الأردن، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ٧.

٧ محمد رواس قلعجي، طرق البحث في الدراسات الإسلامية، ط ١، دار النفائس، الكويت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٧.

٨ المرجع ذاته، ص ٧.

٩ فريد الأنصاري، أجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التاصيل المنهجي، ط ١، دار السلام، مصر، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)،

ص ٤٩.

والدراسة لغة: "درست العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عُبرَ عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى: {وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} (٣) (٤). "درست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالمسالك للطريق يتتبعه" (٥).
فالقواعد والضوابط هي ما يبني وفقه الباحث دراسته، والهدف هو الوصول الى نتيجة وعرضها بوضوح.

ثالثاً: مناهج المفسرين

لقد تم بيان تعريف المنهج، ومن خلال هذه النقطة سوف أذكر معنى المفسرين، حيث أبدأ ببيان معنى التفسير باللغة والاصطلاح، ثم الفرق ما بين التفسير والتأويل، فهذه مسألة تناولها العلماء، لذا لا بد من إلقاء الضوء عليها بإيجاز، ثم أذكر تعريف مناهج المفسرين.

أ- التفسير لغة:

ورد التفسير في معاجم اللغة ضمن مادة فسر "فسر: الفسر: البيان. فسّر الشيءَ يفسّره، بالكسر، ويُفسّره، بالضم، فسّراً وفسّره: أبانه، والتّفسيرُ مثله" (٦). والفسر في اللغة هو "بيان الشيء إيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسّرتُ الشيءَ وفسّرتَه والفسرُ والتّفسيرُ" (٧).

ب- التفسير في الاصطلاح:

إن موضوع التفسير من أهم المواضيع لتعلقه بالقرآن الكريم. وللعلماء تعريفات عدة حول هذا المصطلح، منهم من أسهب ومنهم من أوجز في تعريفه، أذكر منها:

"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك. فقولنا: علم هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات، وقولنا: ومدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم النبيان وعلم البديع ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة وما دلالاته

١ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص ٥٨٠.

٢ ابن فارس، معجم المقاييس اللغة، مصدر سابق، ص ٦٨٩.

٣ سورة الأعراف، الآية ١٦٩.

٤ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص ٣١١.

٥ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، ص ٣٥٢.

٦ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١.

٧ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، ص ٨٤٧.

عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاداً فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز، وقولنا وتمتات لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم من القرآن ونحو ذلك" (١).

"علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه" (٢).

وقد ذكر الذهبي تعريفاً للتفسير وهو "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية" (٣). وفي هذا التعريف يلاحظ أن علم التفسير حسب مقدرة المفسر، إذ تتفاوت المقدرة في خوض هذا العلم لعظمته ولأهميته ولسعته.

ج- بين التفسير والتأويل (٤)

إن التفسير والتأويل من العلوم المهمة التي تعين الدارس والباحث في فهم الآيات القرآنية، ومهما كان الاختلاف ما بين المصطلحين فهو مصطلح لتحديد العلم. وقد ذكر الطبري في تفسيره "ونحن - في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه - منشؤون، إن شاء الله ذلك، كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً" (٥).

١ محمد بن يوسف أبوحيان (ت ٧٤٥هـ/١٣٣٩م)، تفسير البحر المحيط، ط١، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبدالموجود النوتي و الدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١، ص ١٢١.

٢ محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج١، ص ٣٣.

٣ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص ١٨، نقلاً عن منهج الفرقان، ج٢، ص ٦.

٤ التأويل: جاء في البرهان: "قيل: التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، والصحيح تغايرهما. واختلفوا" انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ٩٢. ولقد ذكرت تعريف التفسير لغة واصطلاحاً واكتفي هنا بذكر معنى التأويل لغة واصطلاحاً:

التأويل لغة: "التأويل من الأول، أي الرجوع إلى الأصل" انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص ٩٩.

التأويل اصطلاحاً: للعلماء أقوال عدة منها:

التأويل "كشف ما انغلق من المعنى"، "صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها (في الأصل عبدها، والصحيح ما أثبت في النص لموافقة السياق) تحتله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، نقلاً عن أبو القاسم بن حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ٩٣. "للاستزادة حول الموضوع، انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ص (٩٥-٩٠). وأيضاً: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٢، ص ص (٣٤٦-٣٤٨). وأيضاً: فضل حسن عباس، التفسير: أساسياته واتجاهاته، ط١، مكتبة دنديس، الأردن، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ص (١٠٧-١١٢). وأيضاً: صلاح عبدالفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين، ط٢، دار القلم، دمشق، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ص (٢٣-٣٤).

٥ محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، ط١، مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الإعلام، دار الإعلام، بيروت، دار ابن حزم، الأردن، ج١، ص ٧.

فالطبري لم يفرق بين المصطلحين، فقد ذكر في تفسيره العبارات التالية: "والصواب تأويل ذلك عندي" (١) وأيضاً ذكر الطبري: "وما قاله سائر المفسرين" (٢) "أهل التفسير والتأويل" (٣) وهو بهذا لم يفرق بين المصطلحين، فقد استعملهما في تفسيره.

وقد ذكر فضل حسن عباس (٤) -رحمه الله- "أن كلتا الكلمتين في أيامنا بدأت تحل محل صاحبتهما، بل إن المفسرين الأقدمين في كتبهم استعملوا الكلمتين، فبعضهم سمى مؤلفه تأويلاً، كما هو شأن الزمخشري (٥) والبيضاوي (٦)، وبعضهم سماه تفسيراً" (٧). وقد سمى الطبري كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" وهو بهذا استعمل مصطلح تأويل.

د- تعريف مناهج المفسرين

"مركب إضافي، مكوّن من مضاف ومضاف إليه، وهي خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره:

"هذه مناهج المفسرين" (٨)، وأما منهج المفسر فهو "الخطة التي وضعها المفسر عند تفسيره القرآن" الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسرون في تفاسيرهم للقرآن الكريم، هذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفاسيرهم" (٩).

وبذلك تكون مناهج المفسرين هي القواعد والضوابط المتبعة في العمل التفسيري، وتؤدي

الى نتائج تظهر في عمل المفسر.

١ ، المصدر ذاته، ج ١، ص ١٢٢.

٢ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٢٢.

٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٢٢.

٤ فضل حسن عباس: (١٣٥٠هـ-١٩٣٢م/١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، من علماء التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، من مؤلفاته في علوم القرآن: "إعجاز القرآن الكريم"، وفي علوم البلاغة: "البلاغة-فنونها وأفنانها". انظر الموقع الإلكتروني:

<http://www.ashams.com/art>, ٢٧١٣٦

٥ الزمخشري: (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد، كنيته أبو القاسم، لقبه جار الله، معتزلي، له من المصنفات "الكشاف" وهو كتاب تفسير، و"أساس البلاغة"، وغيرها. انظر: الداودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ٢، رقم الترجمة ٦٢٥، ص ص (٣١٤-٣١٥).

٦ البيضاوي: (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، كنيته أبو الخير، من علماء الشافعية، ومن مصنفاته "مناهج الأصول"، و"مختصر الكشاف". انظر: الداودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج ١، ص ص ٢٤٨-٢٤٩. وقد ذكر محقق كتاب "أسرار التنزيل وأسرار التأويل" في مقدمة التحقيق أن هذا التفسير هو ما سماه البعض "مختصر الكشاف". انظر: عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ط ١، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٠.

٧ عباس، التفسير: أساسياته واتجاهاته، مرجع سابق، ص ١١٢.

٨ الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، مرجع سابق، ص ١٥.

٩ المرجع ذاته، ص ١٧.

المطلب الثاني: منهج الإمام السمرقندي في "بحر العلوم" من خلال تفسير سورة البقرة

يعتبر تفسير الإمام السمرقندي كتاباً مهماً في مجال التفسير. وقد عده العلماء من التفسير بالمأثور^(١)، ويعرض في هذا المطلب منهج الإمام السمرقندي في التفسير، وأما ما يتعلق في تناول القضايا المتعلقة في اللغة لأنها محل البحث ومقصوده ستأتي موضحة من خلال فصول مستقلة في هذه الدراسة.

لا بد من بيان أن بعض الباحثين بينوا أن تفسير السمرقندي هو تفسير بالمأثور^(٢) وذكر بعضهم أنه جمع ما بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي^(٣).

وقد عدّ الدكتور الذهبي كتاب "بحر العلوم" ضمن التفسير بالمأثور حيث ذكر أن الإمام السمرقندي "يفسر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير"^(٤) ومن مآخذه على تفسير الإمام السمرقندي أنه "لا يذكر إسناده إلى من يروى عنهم، ويندر سياقه لإسناد في بعض الروايات" حيث أن الإمام السمرقندي يذكر الأقوال والروايات دون تعقيب أو ترجيح كما فعل الإمام الطبري إلا ما ندر.^(٥)

^١ التفسير بالمأثور: "هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى". وقد ذكر الزرقاني أن "تفسير أبي الليث السمرقندي هو تفسير بالمأثور. يذكر فيه كثيراً من أقوال الصحابة والتابعين، غير أنه لا يذكر الأسانيد". انظر: محمد عبدالعظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تصحيح أمين سليم الكردي، ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، (بدون سنة طبعة)، ج ٢، ص ٣٤٠. وقد ذكر الذهبي في "التفسير والمفسرون" عن تفسير السمرقندي أن "الكتاب قيم في ذاته، جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلا أنه غلب الجانب النقلية فيه على الجانب العقلي، ولهذا عدناه ضمن كتب التفسير بالمأثور". انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٧.

التفسير بالرأي: "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على اسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر". انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢١. للاستزادة حول تقسيم التفسير إلى التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي انظر: فضل حسن عباس، **التفسير: أساسياته واتجاهاته**، ط ١، مكتبة دنديس، الأردن، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مصدر سابق، ص ص (١٨٣-٢٢٥).

^٢ انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٤٠. وأيضاً: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٧.

^٣ بين الدكتور الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" أن التفسير بالمأثور يشمل "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وما نقل عن الصحابة - رضي الله عنهم-، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. وإنما أدرجنا في التفسير بالمأثور ما روى عن التابعين - وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي - لأننا وجدنا كتب التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ذكر ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم- وما روى عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير". انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٧.

وبين الدكتور الذهبي أن "التفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر". انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٧.

^٤ الذهبي، المرجع ذاته، ج ١، ص ١٩٦.

^٥ الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٦.

وقد جاء في مقدمة التحقيق في تفسير السمرقندي "بحر العلوم": "جمع أبو الليث في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فجاء كتابه "بحر العلوم" مزيجاً من النوعين" (١).

إن تتبع عمل الإمام السمرقندي في سورة البقرة والوقوف على القضايا اللغوية فيها ضمن فصول هذه الدراسة سوف يبين مدى اهتمام الإمام السمرقندي بالجانب اللغوي وهذا ما جعل من عمله يجمع ما بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وإن كان قد غلب عليه طابع التفسير بالمأثور لاعتماده على الروايات والأقوال المروية.

١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، مصدر سابق، ج١، ص ٥٠.

وقد اتبع الإمام السمرقندي منهجاً واضحاً في عمله التفسيري، و تلقى النقاط التالية الضوء على هذا المنهج من الجانب الذي اعتنى به بالتفسير بالمأثور من حيث تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن (١)

لقد اعتنى الإمام السمرقندي بتفسير القرآن بالقرآن، حيث فسر الآيات الكريمة في (١٢٣)

موضوعاً، من هذه المواضع ما بين فيه جانب اللغة كما في قوله تعالى: {حَدَّرَ الْمَوْتِ} (٢) حيث ذكر

أن النصب للمفردة القرآنية {حَدَّرَ} (٣) سببه نزع الخافض كما في قوله تعالى: {وَأَخْتَارَ مُوسَى

قَوْمَهُ} (٤) أي من قومه (٥). ولم يقتصر تفسيره القرآن بالقرآن على هذا الجانب، فقد بين القراءات

القرآنية (٦) أيضاً وفسر المعاني للآيات لتوضيحها وتقريبها للفهم (٧).

١ "أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر" انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ١٠٨. وأيضاً: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٥١، حيث جاء فيه "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أحمل منه في كان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه". وأيضاً: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط٢٦، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٩٩، حيث بين أن "لدلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول، فقلما نجد فيه عاماً أو مطلقاً أو مجملاً ينبغي أن يخصص أو يقيد أو يفصل إلا تم له في موضع آخر ما ينبغي له من تخصيص أو تقيد أو تفصيل".

٢ سورة البقرة، الآية ١٩.

٣ سورة البقرة، الآية ١٩.

٤ سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

٥ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج١، ص ٥٨. ومن المواضع التي بين بها الجانب اللغوي: ص ٥٨، ص ٦٣، ص ٧٧، ص ٨١، ص ٩٢، ص ١٠١، ص ١٣٩، ص ١٥٧، ص ١٦٤، ص ١٩٧، ص ٢٠٨.

٦ المواضع التي ذكر فيها القراءات القرآنية: ص ٩٢، ص ٩٦، ص ٨٩-٩٩، ص ١١٥، ص ١٣٨، ص ١٧٨، ص ٢٥١، ص ١٥٨، ص ٢٥٩.

٧ للاستزادة انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٤٧، ص ٥٢، ص ٥٣، ص ٥٤، ص ٥٦، ص ٥٨، ص ٦١، ص ٦٣، ص ٦٤، ص ٦٥، ص ٦٦، ص ٦٨، ص ٧٠، ص ٧٢، ص ٧٣، ص ٧٧، ص ٧٩، ص ٨٠، ص ٨١، ص ٨٦، ص ٨٧، ص ٨٨، ص ٨٩، ص ٩٢، ص ٩٣، ص ٩٤، ص ٩٦، ص ١٠١، ص ١٠٨، ص ١٠٩، ص ١١٠، ص ١١١، ص ١١٣، ص ١١٤، ص ١٢٠، ص ١٢١، ص ١٢٢، ص ١٢٤، ص ١٢٦، ص ١٢٨، ص ١٣١، ص ١٣٥، ص ١٣٦، ص ١٣٧، ص ١٣٩-١٤٠، ص ١٤١، ص ١٤٤، ص ١٤٦، ص ١٥٥، ص ١٥٦، ص ١٥٨، ص ١٦٢، ص ١٦٥، ص ١٦٦، ص ١٦٧، ص ١٦٨، ص ١٦٩، ص ١٧٠، ص ١٧١، ص ١٧٣، ص ١٧٧، ص ١٩٢، ص ١٩٣، ص ١٩٦، ص ١٩٨، ص ٢٠١، ص ٢٠٤، ص ٢٠٥، ص ٢١٠، ص ٢١٣، ص ٢١٥، ص ٢١٦.

- وفي قوله تعالى: {أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيَءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} (١) بين الإمام السمرقندي في قوله تعالى: {حَذَرَ الْمَوْتِ} (٢) "ومعناه: مخافة أن ينزل في القرآن شيء يظهر حالهم، كما قال في آية أخرى {نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا} (٣)" (٤).

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة (٥)

في تفسير الآيات الكريمة استدل الإمام السمرقندي بالحديث الشريف (٦)، ولكنه لم يبين درجة الحديث.

- في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} (٧)، حذر الإمام السمرقندي من الظن مستدلاً بالحديث الشريف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إياكم والظن فإنه من أكذب الحديث) (٨).

١ سورة البقرة، الآية ١٩.

٢ سورة البقرة، الآية ١٩.

٣ سورة التوبة، الآية ١٢٧.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص (٥٨-٥٩).

٥ بين الزركشي أهمية الحديث النبوي لأنه "الطراز الأول" انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦. وأيضاً انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥١، وفيه ذكر أن السنة "شارحة للقرآن وموضحة له".

٦ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣، ص ٦٩، ص ٧٩، ص ٧٧-٧٦، ص ٧٨، ص ٨٢، ص ٨٣، ص ٨٥، ص ٩٠، ص ٩٤، ص ١٠١، ص ١٢٢، ص ١٢٣، ص ١٣٠، ص ١٣٦، ص ١٤١، ص ١٤٥، ص ١٥١، ص ١٥٢، ص ١٥٧، ص ١٦٠، ص ١٦١، ص ١٦٣، ص ١٦٦، ص ١٧٣، ص ١٧٧، ص ١٨٢-١٨٣، ص ١٨٦، ص ١٨٩، ص ١٩٨، ص ٢٠٧، ص ٢٠٩، ص ٢١٣، ص ٢١٤، ص ٢١٥، ص ٢١٥-٢١٦، ص ٢١٦.

٧ سورة البقرة، الآية ٧٨.

٨ أخرجه البخاري ومسلم، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، ج ٢، دار الفحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، حديث رقم ٥١٤٣، ص ٩٢٠. وأيضاً: كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، حديث رقم ٦٠٦٤، ص ١٠٥٩. وباب: {بَيِّنَاتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢] حديث رقم ٦٠٦٦، ص ١٠٥٩. وأيضاً: كتاب الفرائض، باب تعليم القرائض، حديث رقم

٦٧٢٤، ص ١١٦١. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، ط ١، دار السلام، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، ونحوها، حديث رقم ٦٥٣٦، ص ١١٢٣.

ثالثاً: الاستشهاد بأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - (١).

استدل الإمام السمرقندي بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم في مواضع عديدة في تفسيره (٢)

▪ في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} (٣)

"روى عن عثمان بن عفان (٤) رضي الله عنه أنه قال: "ما تغنيت ولا تمنيت" أي ما تكلمت بالباطل منذ أسلمت" (٥).

رابعاً: الاستشهاد بأقوال التابعين:

▪ في قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} (٦) ذكر الإمام السمرقندي قول

مجاهد (٧) "يتبعونه حق اتباعه" (٨).

١ انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٧، حيث بين أن أقوال الصحابة لها حكم الحديث المرفوع. وانظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥١، حيث بين أن الصحابة شهدوا أحوال التنزيل وامتازوا بالفهم السديد فهم أعلم بالتفسير.

٢ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق ممود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٢، ص ١٣٤، ص ١٤٠، ص ١٤٧، ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ١٦٢، ص ١٩٣.

٣ سورة البقرة، ١٧٨.

٤ عثمان بن عفان: (٣٥هـ/٦٥٥م)، وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي الأموي. وكنيته: أبو عبدالله، وقيل: أبو عمرو. لقب ذو النورين، وهو رابع من دخل في الإسلام في أول الدعوة الإسلامية، تزوج من أبنتي رسول الله محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم وهما: رقية و أم كلثوم عليهما أفضل السلام. وهو رضي الله عنه- من المبشرين بالجنة، بويغ له بالخلافة سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) بعد ثلاثة أيام من مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-، وقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه- في المدينة ودفن ليلاً في البقيع". انظر: علي بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٤٤٤-٤٥٢.

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وزكريا عبدالمجيد النوتي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٣-٩٣).

٦ سورة البقرة، الآية ١٢١.

٧ مجاهد: (ت ١٠٤هـ/٧٢٢م)، هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، من التابعين، وهو مفسر للقرآن الكريم أخذ التفسير عن ابن عباس. انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٧٨.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦.

خامساً: عناية الإمام السمرقندي بأسباب النزول

وقد اعتنى الإمام السمرقندي بذكر أسباب النزول للآيات الكريمة^(١)، استدلل بقول ابن عباس في

سبب نزول قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ^ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} (٢) لبيان أنها

علامات ليستدل بها الناس على الأوقات (٣).

سادساً: موقفه من قضية النسخ (٤)

لقد بيّن الإمام السمرقندي موقفه من قضية النسخ (٥)، وفي قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ^ط

قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} (٦) وقد ذكر الأقوال حول النسخ والمنسوخ في هذا

الموضع دون أن يرجح قولاً منها، وهذه الأقوال هي: "نسخ ذلك بآية الزكاة. وقال بعضهم: آية

الزكاة نسخت كل صدقة كانت قبلها. وقال بعضهم: هذه الآية ليست بمنسوخة، وإنما فيها بر

الوالدين وصلة الأرحام" (٧).

وهذه الآية غير منسوخة وإذ لا تعارض بينها وبين آية الزكاة (٨).

^١ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٤، ص ١٥٠، ص ١٥٢، ص ١٥٣، ص ١٥٤، ص ١٥٦، ص ١٥٧، ص ١٦٢، ص ١٦٣، ص ١٦٨، ص ١٦٩، ص ١٧٠، ص ١٧١، ص ١٧٢، ص ١٧٣، ص ١٧٨، ص ١٨٦، ص ٢٠٠، ص ٢٠٦، ص ٢٠٨.

^٢ سورة البقرة، الآية ١٨٩.

^٣ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٣.

^٤ النسخ: "يطلق بمعنى الإزالة، ومن يقال: نسخت الشمس الظل: أي أزالته. ونسخت الريح أثر المشي - ويطلق بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع، ومنه نسخت الكتاب: إذا نقلت ما فيه. وفي القرآن: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: ٢٩] والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف. والنسخ في الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي". انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط ٢٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ٢٣٢. وللاستزادة حول موضوع النسخ: انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص (٤٠-٥١). وأيضاً: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص (٤٦٣-٤٥٩).

^٥ بيّن الإمام السمرقندي موقفه من النسخ حيث ذكر أن الله تعالى يأمر بأمر ثم يأمر بغيره، وللاستزادة انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص (١٠٨-١٠٩).

^٦ سورة البقرة، الآية ٢١٥.

^٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٥.

^٨ انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص (٣٥٦-٣٥٧).

سابعاً: موقفه من قضية الإسرائيليات (١)

هذه القضية بحثها العلماء، وقد ذكر الإمام السمرقندي الإسرائيليات (٢) في بعض المواضع ولكنه لم يبين أنها من الإسرائيليات. منها ما رواه عن ابن عباس -رضي الله عنه- "في قوله تعالى: { وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْقُرْآنِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ بِهِ دِينَكُمْ وَلِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ مَوَازِينَ } (٣). قال: "إن الناس بعد آدم وقعوا في الشرك، واتخذوا هذه الأصنام، وعبدوا غير الله تعالى، فجعلت الملائكة يدعون عليهم ويقولون: ربنا خلقت عبادك فأحسنيت خلقهم، ورزقتهم فأحسنيت رزقهم، فعصوك وعبدوا غيرك. فقال لهم الرب عز وجل: إنهم في عذر، وقيل: في عيب فجعلوا لا يعذرونهم ويدعون. فقال لهم الرب: اختاروا منكم اثنين، فأهبطهما إلى الأرض فأمرهما ونهاهما، فاختراروا هاروت وماروت، فأهبطهما الله إلى الأرض... (٤)، وفي مصادرنا الإسلامية نبه العلماء على وجود الإسرائيليات في التفاسير وبيّنوا مواضعها (٥).

١ الإسرائيليات هي: "كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما، بل توسع بعضهم وعد ما دسه أعداء الإسلام من يهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها من الإسرائيليات" من مادة محاضرات مناهج المفسرين للدكتور سامي عطا الحسن بعنوان: مناهج المفسرين في ضوء المذاهب الإسلامية، لطلبة مرحلة البكالوريوس في جامعة آل البيت، المفرق، سنة (٢٠٠٥/٢٠٠٦م)، ص ٥٣. ووضع العلماء أقسام للإسرائيليات فقد ذكر الذهبي - رحمه الله - تقسيم العلماء لهذه الأخبار التي ذكرها أهل الكتاب وهي: ما علم صحته، وما علم كذبه، وما سكت عنه. انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦.

٢ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١، وأيضاً ص ١٠٤، وأيضاً ص ١٩٠. وللإستزادة نظر: السمرقندي، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، تحقيق عبدالرحيم الزقة، مصدر سابق، ص (١٧٦-١٨٢).

٣ سورة البقرة، الآية ١٠٢.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٥.

٥ انظر: حسين بن مسعود الفراء البغدادي الشافعي (ت ١١٢٢هـ/١٧٠٦م)، تفسير البغدادي المسمى معالم التنزيل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص (١٤٩-١٥٠). وللإستزادة حول القضية ينظر قسم التحقيق للإطلاع على كون الرواية التي ساقها الإمام السمرقندي من الإسرائيليات، ولم أذكر الأدلة في هذه الدراسة تجنباً للإطالة. وأيضاً انظر: السمرقندي، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، تحقيق عبدالرحيم الزقة، مصدر سابق، ج ١، ص (١٧٦-١٨٢).

المطلب الثالث: من مصادر اللغة في "بحر العلوم" من خلال تفسير الإمام لسورة البقرة

يمكن الوقوف على مصادر الإمام السمرقندي في الجانب اللغوي من خلال تفسيره فقد ذكر أقوالاً عن علماء اللغة ويعتبرون من مصادره في التفسير، ومن العلماء الذين رجع إليهم الإمام ويعتبروا من مصادره في التفسير:

الفراء (١)، أبو عبيدة (٢)، الأخفش (٣)، قطرب (٤)، الزجاج (٥).

ذكر الإمام عبارات خلال تفسيره الآيات القرآنية وهذه العبارات تشير إلى مدى اهتمامه باللغة.

ومن عبارات الإمام السمرقندي التي تتردد في عرضه الجانب اللغوي:

"يقال في اللغة" (٦)، "قال أهل اللغة" (٧)، "أصله في اللغة" (٨)، "بعض أهل اللغة" (٩)، "والعرب تقول" (١٠)، "وهو بلغة العرب" (١١).

١ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٥، وأيضاً ص ٦٧، وأيضاً ٧٩.

الفراء: (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢ م)، وهو يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي، كنيته أبو زكريا، عُرف بالفراء، ويعتبر إمام في العربية، من مصنفاته "معاني القرآن"، "الجمع والتثنية في القرآن"، وغيرها. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، مصدر سابق، رقم الترجمة ٢١١٦، ج ٢، ص ٣٢٩-٣٣٠.

٢ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٥٦، وأيضاً ص ٦٧، وأيضاً ص ١٢١.

أبو عبيدة: (ت ٢٠٨هـ/ ٨٢٣ م وقيل ٢٠٩هـ/ ٨٢٤ م وقيل ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م وقيل ٢١١هـ/ ٨٢٦ م)، وهو معمر بن المثنى اللغوي البصري، كنيته أبو عبيدة، له من المصنفات "المجاز في غريب القرآن"، والأمثال في غريب الحديث"، وغيرها. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، مصدر سابق، رقم الترجمة ٢٠١١، ج ٢، ص ٢٩٥-٢٩٦).

٣ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٥٢.

الأخفش: (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م وقيل ٢١٥هـ/ ٨٣٠ م وقيل ٢٢١هـ/ ٨٣٦ م)، وهو سعيد بن مسعدة، كنيته أبو الحسن، الأخفش الأوسط، له من المصنفات "معاني القرآن" و"المقاييس في النحو"، وغيرها. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، مصدر سابق، رقم الترجمة: ١٢٤٤، ج ٢، ص ٣٥.

٤ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٤٧، وأيضاً ص ٧٠.

قطرب: (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١ م)، وهو محمد بن المستنير، كنيته أبو علي، وهو نحوي، له من المصنفات "العل في النحو" "مجاز القرآن"، وغيرها. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، مصدر سابق، رقم الترجمة ٤٤٤، ج ٢، ص ٢٠٠-٢٠١).

٥ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٩١، وأيضاً ص ٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠١ و١٠٨ و١٠٩ و١١٣ و١١٤ و١٢٣.

الزجاج: (ت ٢١١هـ/ ٩٢٣ م)، هو إبراهيم بن السري بن سهل، كنيته أبو اسحق، نحوي، من مصنفاته "معاني القرآن" "الاشتقاق" وغيرها. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، مصدر سابق، رقم الترجمة: ٨٢٥، ج ١، ص ٣٣٨-٣٤٠).

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٥.

٧ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦٠.

٨ المصدر ذاته، ج ١، ص ٧٧. وأيضاً ص ١٠٧.

٩ المصدر ذاته، ج ١، ص ٤٦، وأيضاً ص ٥٩، وأيضاً ص ٧١، وأيضاً ص ٧٨.

١٠ المصدر ذاته، ج ١، ص ٥٦.

١١ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٠٧.

ويمكن القول أن الإمام السمرقندي استعان بالشعر ليكون مصدراً من مصادره، ولكنه لم يكن مكثرأ في هذا الجانب، إذ أن المواضع التي استشهد بها بالشعر قليلة نسبياً في سورة البقرة (١).

ومن هذه المواضع:

في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعَذَابِ } (٢).

وقد بيّن الإمام السمرقندي أن حب الله - عز وجل - تعني طاعته، والأكثر طاعة الله - عز وجل - هو الأكثر حبا له (٣)، وبيّن المعنى بقول الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع (٤)

١ استشهد الإمام بالشعر في إحدى عشر موضعاً، انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦، ص ٤٨، ص ٦٧، ص ٧٣، ص ٨٩، ص ١٣٧، ص ١٤٣، ص ١٤٥، ص ١٧١، ص ١٧٦، ص ١٨٤.

٢ سورة البقرة، الآية ١٦٥.

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ١٣٧.

٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٣٧. و البيت للإمام الشافعي، انظر ترجمته ص ٢٢..

المطلب الرابع: قضايا عقديّة تناولها الإمام من خلال تفسيره سورة البقرة

أولاً: الإيمان

اعتنى الإمام السمرقندي في بيان قضايا عقديّة من خلال تفسيره الآيات الكريمة و من القضايا التي عرضها معنى الإيمان. واتماماً للفائدة أرى من المناسب أن أعقد مقارنة بينه وبين الإمام البغوي وأسجل بعض النتائج. وفي قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ

وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ }^(١).

وقد اختلفت عبارة العلماء حول معنى الإيمان، ولإلقاء الضوء بإيجاز لهذه القضية أذكر بعض ما ورد في معنى الإيمان. فقد ذكر الأشعري^(٢) معنى الإيمان هو التصديق^(٣)، وذكر أن للمعتزلة أقوال مختلفة حول قضية الإيمان، فقد ذهب البعض أنها الفرض والنفل، وذهب بعضهم أن الإيمان أمر الله عز وجلّ، وبعضهم خصص الإيمان بالفرائض وهو الجبائي، وذهب آخرون أن الإيمان هو اجتناب للكبائر^(٤)، وذكر الماتريدي^(٥) أن الإيمان في اللغة هو التصديق^(٦).

وقد ذكر المفسرون معنى الإيمان في تفاسيرهم، ومنهم الإمام البغوي، ويبين الجدول رقم (١) معنى الإيمان عند الإمام السمرقندي والإمام البغوي للوقوف على ما قدمه كل منهما في بيان هذا الجانب.

^١ سورة البقرة، الآية ٨.
^٢ الأشعري: (٩٣٦/هـ-٣٢٤م)، هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، وكنيته أبو الحسن، كان معتزلياً ثم ترك الاعتزال وأسس مذهب الأشاعرة وهو يخالف أقوال المعتزلة، من مصنفاته: "مقالات الإسلاميين"، و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع". انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٣.
^٣ انظر: علي بن إسماعيل الأشعري (٩٣٥/هـ-٣٢٤م)، اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ضبطه وصححه محمد أمين الضائوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠/هـ-١٤٢١م)، ص ٧٨. وأيضاً عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٦٤.
^٤ انظر تفصيل ذلك في: علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٩٣٦/هـ-٣٢٤م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٨/هـ-١٤٢٨م)، ج ١، ص (٢١١/٢١٤).
^٥ الماتريدي: (ت ٩٤٤/هـ-٣٣٣م)، هو محمد بن محمد بن محمود، وكنيته أبو منصور، لقبه إمام الهدى، من مصنفاته: كتاب التوحيد، و كتاب تأويلات القرآن. انظر: ابن الحنائي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، رقم الترجمة ٥٦، ص ١٦٧.
^٦ الماتريدي، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص ٤٧٨.

الجدول رقم (١)، عنوان الجدول: معنى الإيمان عند الإمام السمرقندي والإمام البغوي

الإمام البغوي	الإمام السمرقندي	قضايا عقديّة
<p>"وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب، قال الله تعالى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا} (٤) أي: بمصدق لنا. وهو في الشريعة: الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، فسمي الإقرار والعمل إيماناً لوجه من المناسبة لأنه من شرائعه" (٥).</p>	<p>{وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} (١)</p> <p>" وفي هذه الآية دليل على أن القول بغير تصديق القلب لا يكون إيماناً، لأن المنافقين كانوا يقولون بألسنتهم، ولم يكن لهم تصديق القلب، فنفى الله الإيمان عنهم فقال: وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } (٢) " (٣).</p>	<p>الإيمان</p>
<p>يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر أن معنى الإيمان هو التصديق بالقلب (٦)، وهذا ما ذكره الإمام البغوي (٧)، وبين الإمام السمرقندي أن الإيمان لا بد أن يكون مع تصديق القلب، إذ لا يكفي فيه القول (٨)، وقد ذكر الإمام الماتريدي أن الإيمان في اللغة هو التصديق (٩)، وأيضاً ذكر ذلك الإمام الأشعري (١٠).</p> <p>وذكر البغوي أن الإيمان يكون بالإقرار والعمل (١١).</p>		

^١ سورة البقرة، الآية ٨.

^٢ سورة البقرة، الآية ٨.

^٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢.

^٤ سورة يوسف، الآية ١٧.

^٥ البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.

^٦ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢.

^٧ انظر: البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.

^٨ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢.

^٩ الماتريدي، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص ٤٧٨.

^{١٠} الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، مصدر سابق، ص ٧٨.

^{١١} انظر: البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.

ثانياً: الرد على الفرق

كان الإمام السمرقندي من علماء السنة^(١)، فإذا مر بآية قرآنية وقع الاختلاف فيها بين الفرق الإسلامية، كان يرجح مذهب أهل السنة، منها رده على قول المعتزلة، ومن أمثلة ذلك ما

ذكره في قوله تعالى: **لَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ**

ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ {^(٢).

فقد ذكر الإمام السمرقندي أنّ "الله تعالى لا يضل أحداً، وهذا طريق المعتزلة، وهو خلاف جميع أقاويل المفسرين، وهو غير محتمل في اللغة أيضاً. يقال: ضلله إذا سمّاه ضالاً ولا يقال: أضله إذا سمّاه ضالاً، ولكن معناه ما ذكره المفسرون: أنه يخذل به كثيراً من الناس مجازاة لكفرهم"^(٣). وهو بهذا يرد على قول المعتزلة من خلال تفسيره.

وفي قوله تعالى: { **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ**

لَمَا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا

اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }^(٤).

ذكر الإمام السمرقندي حول هذه الآية الكريمة: "وقال بعضهم: هو على وجه المثل، يعني: لو كان له عقل لهبط من خشية الله تعالى، وهو قول المعتزلة، وهو خلاف أقاويل أهل التفسير"^(٥). وبهذا يبين أن قول المعتزلة مخالف لقول المفسرين.

لقد بين الإمام السمرقندي أقوال المعتزلة في بعض المواضع مثل قول، "الله تعالى لا يضل أحداً، وهذا طريق المعتزلة"^(٦)، يلاحظ هنا أنه بين أن ما ذهبوا إليه مخالفاً لإجماع المفسرين.

^١ كان الإمام السمرقندي متمكناً من الفقه الحنفي، وله آراء دونها في كتبه الفقهية. انظر: السمرقندي، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، تحقيق عبد الرحيم الزقة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٦.

^٢ سورة البقرة، الآية ٢٦.

^٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٤.

^٤ سورة البقرة، الآية ٧٤.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.

^٦ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦٤.

المطلب الخامس: تناول الإمام الفقه من خلال تفسيره سورة البقرة

تعرض الإمام السمرقندي من خلال تفسيره لبعض القضايا الفقهية في بعض المواضع من سورة البقرة^(١)، ومن هذه القضايا وقت الحج، وقد بين الإمام السمرقندي وقت الحج من خلال

الآية القرآنية: في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْوَدُوا فِيآبِ حَيْرِ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَتَقُونَ

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ }^(٢).

ذكر الإمام السمرقندي في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ }^(٣) "أي: وقت الحج^(٤)

أشهر معلومات وهو: شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة. وذكر صاحب "الهداية شرح بداية المتبدي": " (وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، كذا روى عن العبادلة الثلاثة^(٥) وعبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنه؛ ولأن الحج يفوت بمضي عشر ذي الحجة، ومع بقاء الوقت لا يتحقق الفوات، وهذا يدل على أن المراد من قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ }^(٦)؛

شهران وبعض الثالث لا كله" (٧) (٨).

^١ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص

^٢ سورة البقرة، الآية ١٩٧.

^٣ سورة البقرة، الآية ١٩٧.

^٤ إن ميقات الحج نوعان هما: زماني ومكاني، الزماني "بالنسبة إلى الحج شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة آخرها ليلة النحر على الصحيح"، انظر: أحمد عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، ط ٢، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٠٨. أما الميقات المكاني لمن أقام في مكة يكون "ميقاته نفس مكة، وقيل: مكة وسائر الحرم، وإحرام المكي من باب داره. وأما غير المقيم بمكة فإن كان منزله بين مكة والمواقيت الشرعية فميقاته القرية التي يسكنها أو الحلة التي ينزلها البدوي، وإن كان منزله وراء المواقيت فميقاته الميقات الذي يمر عليه"، انظر: عاشور، المرجع ذاته، ص ٢٠٨.

^٥ في الحاشية: قال الزيلعي: العبادلة في اصطلاح أصحابنا ثلاثة، عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وفي اصطلاح غيرهم أربعة؛ فأخرجوا ابن مسعود وأدخلوا ابن عمرو بن العاص، وزادوا ابن الزبير. [تصحب الراية: ١٢١/٣]، سورة البقرة، الآية ١٩٧.

^٦ أبو الحسن بن أبي بكر ابن عبد الجليل الرشداني الميرغاثي (ت ١١٩٣هـ/١١٩٦م)، الهداية شرح بداية المتبدي، تخريج وتحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، المجلد الأول، ص ٢٥٠.

^٨ انظر تفصيل المسألة: عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياهراسي (ت ١١١١هـ/١١١١م)، أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي، وعزت علي عيد عطية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، و مكتبة الإيمان، المنصورة، (بدون سنة طبعة)، ج ١، ص ١١٥-١١٦. ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١٨٦-١٨٧).

المبحث الرابع: بين يدي سورة البقرة

المطلب الأول: تعريف السورة والآية القرآنية

قبل أن نعرّف بسورة البقرة يحسن أن نقف على معنى السورة والآية وذلك لتمام الفائدة.

أولاً: السورة لغة: مادة سور "السين والواو والراء أصل واحد يدلّ على علوّ وارتفاع" (١).

وذكر صاحب "مجاز القرآن": "السورة من القرآن يهزها بعضهم، وبعضهم لا يهزها، وإنما سميت سورة في لغة من لا يهزها، لأنه يجعل مجازها مجاز منزلة إلى منزلة أخرى، كمجاز سورة البناء،.. غير أن جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء في لغة من همز سورة القرآن، وفي لغة من لم يهزها، قالوا جميعاً في جمع سورة القرآن "سُور" الواو مفتوحة" (٢).

"ومجاز سورة في لغة من همزها: مجاز قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه لأنه يجعلها من قولهم: أسارت سُوراً منه، أي أبقيت وأفضلت منه فضلة" (٣).

ثانياً: السورة اصطلاحاً

"طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع" (٤).

ثالثاً: الآية لغة

الآية من مادة آيا: "الآية: العلامة، والآية: من آيات الله، والجميع: الآي" (٥).

"والآية من القرآن: إنما سميت آية لأنها كلام متصل إلى انقطاعه، وانقطاع معناه قصة ثم قصة" (٦).

رابعاً: الآية اصطلاحاً

والآية هي: "جزء من السورة وقد تكون حروفاً مقطعة، أو كلمة واحدة، أو مجموعة كلمات، يوقف على آخرها، فتكون منقطعة لفظاً عما بعدها أو عما قبلها، أو عما قبلها وعما بعدها، متصلة معنى، ويعرف ذلك ببيان النبي - صلى الله عليه وسلم- حيث كان يقف تارة على رؤوس الآي لبيان انقطاعها اللفظي، ولو لم يتم المعنى، كما كان تارة أخرى يصل الآية بغيرها لبيان اتصال

^١ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب السين، باب السين والواو وما يتلثهما، ص ٤٩٧.

^٢ معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)، مجاز القرآن، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٣-١٤.

^٣ التيمي، مجاز القرآن، مصدر سابق، ص ١٣-١٤.

^٤ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج ١- ص ٢٤٧.

^٥ الفراهيدي، العين، مصدر سابق، حرف الألف، مادة أيا، ص ٤٩.

^٦ التيمي، مجاز القرآن، مصدر سابق، ص ١٤.

المعنى، فإذا كان كلام الناس في غنى عن معرفة رؤوس الآي لم يحسن الوقف إلى حيث يتم المعنى" (١).

المطلب الثاني: اسم السورة

وردت التسمية بسورة البقرة عن الرسول – عليه الصلاة والسلام-، فقد ورد في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" (٢). وأيضاً عن عائشة -رضي الله عنها-: "لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقرأهن علينا، ثم حرم التجارة في الخمر" (٣).

وفي هذه السورة ذكرت البقرة ولم تذكر في غيرها (٤).

المطلب الثالث: فضل سورة البقرة

إن ما تتضمنه سورة البقرة من هدى وشرائع يجعل من هذه السورة فضل كبير وقد ذكر ابن عاشور: "معظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم" (٥). ومن الآيات التي دعت إلى تطهير النفوس:

١ أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، دار عمار، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ص (٤١-٤٢).

٢ أخرجه البخاري ومسلم.

صحيح البخاري، مصدر سابق، أخرجه البخاري بلفظه في كتاب فضائل القرآن، باب فصل سورة البقرة، رقم الحديث: ٥٠٠٩، ص ٨٩٨. وأيضاً كتاب فضائل الصلاة، باب فضل سورة البقرة رقم الحديث: ٥٠٠٨، ص ٨٩٨، "عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ بالآيتين...". وأيضاً بلفظ: الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه" كتاب المغازي، باب (بدون عنوان)، رقم الحديث: ٤٠٠٨، ص ٦٧٧. وأيضاً بلفظ: "الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، رقم الحديث: ٥٠٤٠، ص ٩٠٢. وأيضاً بلفظ: عن عبد الرحمن بن يزيد: أخبره علقمة، عن أبي مسعود، ولفيته وهو يطوف في البيت، فذكر قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- "إنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" كتاب فضائل القرآن باب في كم يقرأ القرآن؟، رقم الحديث ٥٠٥١، ص ٩٠٤.

ورود في صحيح مسلم بلفظ: "من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة، في ليلة كفتاه". صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين، باب فصل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، رقم الحديث ١٨٨٠، ص ٣٢٦..

٣ أخرجه البخاري ومسلم.

في البخاري بلفظه: البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب التفسير، باب {وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة} [٢٨٠]، رقم الحديث ٤٥٤٣، ص ٧٧٢. وأيضاً بلفظ: "لما نزلت آيات سورة البقرة عن آخرها خرج النبي صلى الله عليه وسلم- فقال: حُرِّمَتِ التَّجَارَةُ فِي الْخَمْرِ"، كتاب البيوع، باب تحريم التجارة في الخمر، رقم الحديث ٢٢٦، ص ٣٥٥. وأيضاً بلفظ: "لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا، فقرأها رسول الله – صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم تجارة الخمر"، كتاب التفسير، باب: {وأحل الله البيع وحرم الربا}، رقم الحديث ٤٥٤٠، ص ٧٧٢. وأيضاً بلفظ: أما نزلت الآيات في سورة البقرة في الربا خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المسجد فقرأهن على الناس ثم حرم تجارة الخمر"، كتاب الصلاة، باب تحريم تجارة الخمر في المسجد، رقم الحديث ٤٥٩، ص ٧٩. وأيضاً بلفظ: لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قرأهن النبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد، وحرم التجارة في الخمر"، كتاب التفسير، باب: {فأذنوا بحرب من الله ورسوله} [٢٧٠]، رقم الحديث ٤٥٤٢، ص ٧٧٢. وأيضاً بلفظ: لما نزلت آخر البقرة قرأهن النبي -صلى الله عليه وسلم- عليهم في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر"، كتاب البيوع، باب أكل الربا وشاهده وكتابه، رقم الحديث ٢٠٨٤، ص ٣٣٢.

وفي صحيح مسلم بلفظ: "لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة، خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فاقتراهن على الناس، ثم نهى عن التجارة في الخمر"، مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب المسافاة، باب تحريم بيع الخمر، رقم الحديث ١٥٨٠، ص ٦٩٠.

٤ انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص ١٩٩.

٥ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١، ص ٢٠١.

قوله تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ

مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمَأُو فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (١).

في هذه الآية الكريمة ينهى الله عز وجل عن نشر الفساد، ذكر صاحب المنار في قوله تعالى: {..وَلَا تَعْمَأُو فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} "لا تنتشروا فسادكم في الأرض ونكونوا في الشرور قدوة سيئة للناس" (٢).

ومن الآيات الكريمة التي نظمت المجتمع من خلال التشريعات القرآنية:

قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} (٣) فَإِن لَّمْ

تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا

تُظْلَمُونَ} (٣).

وفي هذه الآية تنظيم للمعاملات المالية يقول صاحب المنار: "وصفهم بالإيمان وذكرهم بالتقوى ثم انتقل إلى الأمر بترك ما بقي من الربا لمن كانوا يرابون منهم عند غرمانهم ثم وصل ذلك بقوله: {إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} (٤)" (٥). هذه التشريعات التي تحفظ المال والنفس تمثل

الفضل العظيم لهذه السورة الكريمة.

المطلب الرابع: زمن النزول

إن زمن النزول يعين على الفهم للسورة الكريمة ويلقي الضوء على الوقائق التي عاشها المسلمون في تلك الفترة وكيف كان تفاعلهم مع نزول القرآن الكريم.

^١ سورة البقرة، الآية ٦٠.

^٢ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، ١، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار احياء التراث العربي، (٤٢٣/هـ١٤٢٠٢)، ج ١، ص ٢٨٥.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢٧٨ والآية ٢٧٩.

^٤ سورة البقرة، الآية ٢٧٨.

^٥ رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، مرجع سابق، ج ٣، ص ٩٠.

نزلت سورة البقرة في المدينة المنورة، فقد ذكر ابن كثير: "والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف وهي من أوائل ما نزل بها" (١).

المطلب الخامس: مناسبة سورة البقرة لما قبلها وما بعدها

أولاً: مناسبتها لما قبلها

ناسبت الآية الكريمة الثانية من سورة البقرة { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } (٢) ما جاء

في آخر سورة الفاتحة من طلب الهداية في قوله تعالى: { أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } (٣) " (٤)، وهنا تظهر أهمية الهداية وأن مصدرها القرآن العظيم.

ثانياً: مناسبتها لما بعدها

ناسبت سورة البقرة سورة آل عمران في البدء والخاتمة، فقد ابتدأت سورة البقرة "بذكر

المتقين والكافرين معاً" (٥)، ثم في قوله تعالى: { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٦) حيث جاء في الآية الكريمة "صفة النار" (٧)، ثم في آخر سورة

آل عمران في قوله تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (٨) وهذا يجعل من السورتين الكريمتين "بمنزلة سورة واحدة" (٩).

١ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١.

٢ سورة البقرة، الآية ٢.

٣ سورة الفاتحة، الآية ٦.

٤ انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٣.

٥ المصدر ذاته، ج ١، ص ٩٨.

٦ سورة البقرة، الآية ٢٤.

٧ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٩.

٨ سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

٩ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٩.

المطلب السادس: مكانة سورة البقرة

لهذه السورة الكريمة مكانة عظيمة لما تتضمنه من موضوعات تسعد الإنسانية لشمولها أمور الحياة العديدة، ولسهولة الأسلوب الذي تناولته الآيات الكريمة لهذه الموضوعات.

١- تتضمن سورة البقرة أسس وقواعد التقوى والأحكام الشرعية

■ قال الشاطبي فيها: "هي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام؛ فإنها بينت من أقسام أفعال المكلفين حملتها، وإن تبين في غيرها تفاصيل لها؛ كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها. وأيضاً فإن حفظ الدين فيها، وحفظ النفس والعقل والنسل والمال مضمن فيها. وما خرج عن المقرر فيها فبحكم التكميل. فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها، كما كان غير الأنعام من المكي المتأخر عنها مبنياً عليها. وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب وجدتها كذلك، حذو القذة بالقذة. فلا يغيين عن الناظر في الكتاب هذا المعنى؛ فإنه من أسرار علوم التفسير، وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه" (١).

٢- تحتوي سورة البقرة قضايا متعددة بأسلوب فريد يناسب الموضوع

■ ذكر الشاطبي: "سورة البقرة مثلاً كلام واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها، منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال. وذلك

١ ابراهيم بن موسى المالكي اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت ١٣٨٨هـ/١٧٩٠م)، الموافقات في أصول الشريعة، شرحه وخرج أحاديثه فضيلة الشيخ عبدالله دراز، وضع تراجمه الأستاذ محمد عبدالله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته عبدالسلام عبدالشافى محمد، ط٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج٣، ص ٣٠٥.
الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مصدر سابق، ج٣، ص ٣١٠.

تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتنبيت وما أشبه ذلك.

ولا بد من تمثيل شيء من هذه الأقسام، فبه يبين ما تقدم؛ فقله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ} (١)

إلى قوله: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (٢) كلام واحد وإن نزل في

أوقات شتى، وحاصله بيان الصيام وأحكامه، وكيفية أدائه، وقضائه، وسائر ما يتعلق به من الجائل التي لا بد منها ولا ينبغي إلا عليها" (٣).

^١ سورة البقرة، الآية ١٨٣.

^٢ سورة البقرة، الآية ١٨٧.

^٣ الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣١١.

الفصل الأول: القراءات القرآنية في سورة البقرة

في تفسيره لسورة البقرة، وقف الإمام السمرقندي على مواضع للقراءات القرآنية، ويتناول هذا الفصل بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للقراءات، ثم النشأة والمصدر بإيجاز لهذا العلم المهم، وبيان أنواعه وشروط القراءة الصحيحة، ثم يعرض ما أورد الإمام السمرقندي من خلال تناوله تفسير سورة البقرة من قراءات للمفردات القرآنية، ثم يبيّن بنقاط ملاحظات على تناول الإمام السمرقندي لهذا العلم الجليل وذلك في مباحث ثلاثة، المبحث الأول يتضمن التعريف بعلم القراءات ونشأته، والمبحث الثاني يتضمن أنواع القراءات وشروط القراءة الصحيحة، والمبحث الثالث يتضمن مواضع القراءات في سورة البقرة في تفسير الإمام السمرقندي "بحر العلوم" والملاحظات حولها.

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات ونشأته

يلقي المبحث الضوء على علم القراءات، ويتبع المواضيع التي تناولها الإمام السمرقندي من خلال تفسيره سورة البقرة وله وقفات لا بد من الاطلاع عليها.

المطلب الأول: تعريف علم القراءات في اللغة والاصطلاح

لتوضيح مفهوم علم القراءات يتناول هذا المطلب المعنى اللغوي لهذا العلم، ثم الاصطلاح.

أولاً: المعنى اللغوي

يلاحظ أنّ بعض علماء اللغة ذكروا القراءات ضمن مادة قرأ، ومنهم من ذكرها ضمن مادة قرو. ذكر الأزهرى (٣٧٠هـ/٩٨٠) في "تهذيب اللغة": مادة قرأ: "قرأت القرآن وأنا أقرؤه قرأً وقراءة وقرآناً، وهو الاسم، وأنا قارئ من قوم قراء وقراء وقارئين، وأقرأت غيري أقرئه إقرأ، ومنه قيل: فلان المقرئ" (١). وذكر الجوهرى (٣٩٨هـ/١٠٠٧) في "الصاح" مادة قرأ: "قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض؛.. وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمّي القرآن؛.. وأقرأه القرآن فهو مقرئ، وجمع القارئ قرأة" (٢).

وذكر ابن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) في "مجل اللغة" ضمن مادة قرو: "ومن المهموز قرأ القرآن، والقرآن من القرو، وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية" (٣).

و تعني المفردة الجمع للشيء حسب ما جاء في "مجل اللغة" و"الصاح"، ويلاحظ ارتباط المفردة بقراءة القرآن حسب ما جاء في "تهذيب اللغة" و"مجل اللغة" و"الصاح". وبهذا يلاحظ ارتباط المعنى اللغوي بلفظة: القراءات وتعلقها بعلم قراءة القرآن العظيم، وأيضا يلاحظ أنه في "تهذيب اللغة" وردت المفردة بالعبارة التالية: "قرأت القرآن" (٤) وبذلك يبيّن استعمال المفردة (قرأ) في سند القراءة القرآنية للقراء على النحو التالي: "قرأت على شبيل، وقرأ شبيل على عبدالله

١ محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، باب القاف والراء، مادة قرأ، ج ٩، ص ٢٧٤.

٢ المصدر ذاته، باب الألف المهموزة، فصل القاف، مادة قرأ، ج ١، ص ٥٠.

٣ ابن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مجل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، كتاب القاف، باب القاف والراء وما يتلئهما، مادة قرو، ج ٣، ص ٧٥٠.

٤ الأزهرى، تهذيب اللغة، مصدر سابق، باب القاف والراء، مادة قرأ، ج ٩، ص ٢٧٢.

ابن كثير، وأخبر عبدالله ابن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي علي النبي صلى الله عليه وسلم" (١).

ثانياً: القراءات في الاصطلاح

ذكر الزركشي (١٣٩١هـ/١٧٩٤م) في "البرهان في علوم القرآن": "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفييتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما" (٢). وهذا ما نقله عنه السيوطي في "الاتقان" (٣).

أمّا ابن الجزري (٤) (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) فذكر أن القراءات "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل" (٥).

وذكر صاحب "مناهل العرفان في علوم القرآن" أن علم القراءات: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نظم الحروف أم في نطق هيئاتها" (٦).

ويمكن القول أن مصطلح قراءات هو العلم الذي يُعرف به كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم ونظمها حسب الروايات عن الأئمة القراء. فقد ذكر الزركشي أنه "اختلاف ألفاظ" (٧)، وهذا الاختلاف يكون من حيث الكيفية في النطق لأن الزركشي بين ذلك فذكر "من تخفيف وتثقيل" (٨) وهذا يكون في النطق بالحرف إمّا مخففاً أو مثقلاً، وقد نقله السيوطي عنه. ويلاحظ أن الزرقاني ذكر أنه: "في النطق بالقرآن الكريم" (٩). وذكر الزرقاني أن القراءات تعود إلى قراءة الإمام حسب روايته، وأيضاً هذا ما ذكره ابن الجزري بأنه "كيفية أداء" (١٠) ويكون "بعزو الناقل" (١١).

وما أضافه الزركشي - رحمه الله - هو كتابة ألفاظ القرآن، ولكن لم يبين المعنى من ذلك،

هل يتعلق برسم الحرف؟ أو هل يتعلق بإملاء القارئ اللفظ لكتابته؟

١ الأزهرى، تهذيب اللغة، مصدر سابق، باب القاف والراء، مادة قرأ، ج ٩، ص ٢٧٢.

٢ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢١.

٣ وذكر السيوطي في الاتقان في علوم القرآن نقلاً عن الزركشي: "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كفييتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما. انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١ ص ١٦٠.

٤ ابن الجزري: (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) "محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري دمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، من كتبه "العشر في القراءات العشر"، "منجد المقرئين"، "الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ٤٥.

٥ محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط ١، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٩.

٦ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٨.

٧ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢١.

٨ المصدر ذاته، ج ١، ص ٢٢١.

٩ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٨.

١٠ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مصدر سابق، ص ٩.

١١ المصدر ذاته، ص ٩.

وقد ذكر الجمل أن "أكثر هذه التعريفات شهرة وضبطاً، تعريف ابن الجزري" (١)، ويلاحظ في تعريف ابن الجزري -رحمه الله- الدقة أيضاً، فقد ذكر أن القراءات علم، ثم بيّن أن هذا العلم يبحث في كيفية أداء الكلمات القرآنية، وذكر الاختلاف في القراءة ما بين القراء الناقلين لهذه الكلمات القرآنية. ويعتبر تعريف ابن الجزري من التعريفات الدقيقة (٢).

وأيضاً بيّن ابن الجزري في كتابه أن علوم النحو (٣) واللغة والتفسير لا تدخل في هذا التعريف حيث قال: "خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك. والمقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ "التيسير" مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شؤفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة" (٤). ولكنه بيّن أن هذه العلوم هي من لوازم المقرئ قبل تحصيل علم القراءات فقد ذكر أنها علوم لازمة على المقرئ قبل الخوض في علم القراءات.

لذا على المقرئ دراسة : الفقه و الأصول، والنحو والصرف، و اللغة والتفسير فقد ذكر "والذي يلزم المقرئ أن يتخلّق به من العلوم قبل أن ينصبّ نفسه للاشتغال أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، ولا بأس من الزيادة في الفقه بحيث إنه يرشد طلبته وغيرهم إذا وقع لهم شيء، ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يحصل جانباً من النحو والصرف بحيث إنه يوجه (٥) ما يقع له من القراءات وهذا من أهم ما يحتاج إليه" (٦).

وبذلك يؤكد ابن الجزري على أهمية علم النحو والصرف معللاً ذلك بأن من لا يتقن هذه العلوم قد يخطئ في الأداء. وبيّن أن من العلوم المهمة : علم التفسير واللغة وعلم القراءات أصولاً (٧) وفرشاً (٨) (٩)، وهو بذلك يجعل اللغة علماً قائماً بذاته، والنحو والصرف علمان منفصلان عنه.

١ محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، ط١، دار القرقان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٥١.

٢ الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مرجع سابق، ص ٥١.

٣ النحو: "نحوت نحواً. وهو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتينية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أئله اللغة العربية بأهلها في الفصاحة"، عثمان ابن جني (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، الخصائص، تحقيق الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٧٨.

٤ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مصدر سابق، ص ٩.

٥ التوجيه "هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقاً للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات"، انظر: أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ط ٢، دار عمار، الأردن، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٢٢٢.

٦ ابن الجزري، منجد المقرئين، مصدر سابق، ص ٩.

٧ الأصول: "هي القواعد الكلية المُطرّدة"، انظر: أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، ط ٢، قدم له الشيخ أحمد بن خليل شاهين والشيخ محمود بن عمر سكر و الشيخ السالم محمد محمود الجكني الشنقيطي، مدار الوطن للنشر، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٥٩.

٨ الفرش: "هو الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية"، انظر: أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، مرجع سابق، ص ٥٩.

٩ انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، مصدر سابق، ص ص (١٠-١١).

المطلب الثاني: النشأة والمصدر

أولاً: نشأة علم القراءات

منذ ذلك اليوم العظيم في التاريخ الإسلامي، يوم نزول الوحي على الرسول محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم-، والقرآن الكريم يُتلى، وعلوم القرآن تُوصَل وتُوثَق (١) حيث أن القرآن هو كتاب الأمة الربّاني. "والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي - صلى الله عليه وسلم- في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة" (٢). وهذه المرحلة هي بداية الاهتمام بالقرآن الكريم (٣). وقد امتازت هذه المرحلة التاريخية الهامة بتلقي وحفظ القرآن الكريم، فقد تلقى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض القراءة على جبريل -عليه السلام-، وتلقى الصحابة - رضوان الله عليهم- القرآن من الرسول - صلى الله عليهم-، ثم تمّ حفظ القرآن الكريم، ثم نشره وكتابه (٤).

واستمرت العناية بالقرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (٥) - رضي الله عنه - ، وقد جمع الخليفة أبو بكر - رضي الله عنه- القرآن بعد وقعة اليمامة (٦)، وكُفّ الصحابي الجليل زيد بن ثابت (٧) لهذه المهمة (٨) " فكانت الصُحُفُ عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر (٩) حياته، ثم عند حفصة بنت عمر (١٠) رضي الله عنها" (١).

١ انظر: البخاري (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب رقم (١) حديث رقم ٣، ص ١، وفيه: "جاءه الملك فقال: اقرأ، ..". حيث يوضح بدء نزول الوحي الربّاني.

٢ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وترقيم وتبويب وتخريج الأحاديث محمد فؤاد عبدالباقي، ط ٣، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٩، ص ٧.

٣ الجمل، الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص ٦٤.

٤ انظر: الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، مرجع سابق، ص ص (١٥-١٦).

٥ أبو بكر الصديق: هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، كنيته أبو بكر الصديق - رضي الله عنه-، وهو أول من أسلم من الرجال، وهو الخليفة الأول في الإسلام، مدة خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال، وقيل سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال. توفي - رضي الله عنه- (١٣هـ/٦١٠م). انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٣، ص ص (٢٣٤-٢٥٢).

٦ وقعة اليمامة: "إثر ادعاء مسليمة الكذاب النبوة، جهز أبو بكر الصديق - رضي الله عنه من الصحابة بقيادة خالد بن الوليد من يقاتله، وقد قُتل في تلك الوقعة من الصحابة عدداً كبيراً". انظر: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٦.

٧ زيد بن ثابت: هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، كنيته أبو سعيد، وقيل أبو خارجة، وقيل: أبو عبدالرحمن، من كتبه الوحي في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وأيضاً كتب القرآن العظيم في عهد أبو بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما. توفي سنة (٤٥هـ/٦٦٥م)، وقيل (٤٢هـ/٦٦٣م)، وقيل (٤٣هـ/٦٦٣م)، وقيل (٥١هـ/٦٧١م)، وقيل (٥٢هـ/٦٧٢م)، وقيل (٥٥هـ/٦٧٥م). انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٢، ص ص (٢٤٨-٢٤٩).

٨ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ص ص ١٤-١٥. وانظر: الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مرجع سابق، ص ٧٣.

٩ عمر بن الخطاب: هو عمر بن نفيل بن عبدالعزيز بن رباح بن عبدالله بن قرظ بن رواح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، وكنيته أبو حفص، وهو - رضي الله عنه- من قريش، من وأوائل من دخل في الإسلام، تولى الخلافة بعد أن استخلفه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبإيعاز الناس على الخلافة، ومدة خلافته عشر سنين، وتوفي - رضي الله عنه- بعد أن قُتل غرراً في (٢٣هـ/٦٤٣م). انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٤، ص ص (١٠١-١٢٥).

١٠ حفصة بنت عمر رضي الله عنها: هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، وزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد روت رضي الله عنها الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم، توفيت رضي الله عنها سنة (٤١هـ/٦٦١م) وقيل (٤٥هـ/٦٥٥م)، وقيل (٢٧هـ/٦٤٧م). انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٦، ص ص (١٩٢-١٩٣).

وفي عهد عثمان -رضي الله عنه- دَوّنت المصاحف بلسان قريش خالية من الشكل والنقط، ثمّ تمّ توزيعها على الأمصار^(٢). وبالرغم من كتابة القرآن الكريم في المصحف، كان الأساس في الحفظ الإعتماد على الرواية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، واستمر النقل بالتواتر والتلقي بالمشافهة^(٣).

واستمرت العناية بالقرآن الكريم، ويلاحظ في الفترة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري ازدياد العناية بعلم القراءات وتزايد عدد القراء^(٤).

إن هذا العلم يبحث في كيفية النطق للحرف القرآني حسب ما ورد عن الأئمة القراء بالسند المتصل الى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم-.

فقد ذكر الزركشي في "البرهان في علوم القرآن": " أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما"^(٥).

فالتغاير هو بأن القراءة هي كيفية نطق وكتابة، أمّا القرآن العظيم فهو الوحي الإلهي ، فالقراءات لها تعلق بالقرآن من حيث أنها تبحث في كيفية النطق للحرف وكتابته، حسب ما بيّن الزركشي.

ثانياً: مصدر علم القراءات

ومصدر القراءات "هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين - عليه السلام- على النبي -صلى الله عليه وسلم- عن طريق النقل الصحيح المتواتر"^(٦).

لذا فقد اهتم العلماء في هذا العلم، وبيّنوا أسس تناوله بالطريقة الصحيحة لعظمة مصدره.

^١ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٩، كتاب فضائل القرآن، ص ١٥.
^٢ انظر: الجمل، الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص ص (٧٥-٧٤).
^٣ الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مرجع سابق، ص ص (٧٥-٧٤).
^٤ انظر: الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مرجع سابق، ص ص (٧٧-٧٩).
^٥ الزركشي، البرهان، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢١. انظر الكفوي، الكليات، مصدر سابق، ص ٧٢٢.
^٦ أحمد محمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري ومحمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ط ٢، دار عمار، الأردن، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٥٢، نقلاً عن الدكتور عبدالهادي الفضلي، "القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف"، (ص ٧٩، ١٠٥).

المبحث الثاني: شروط القراءة الصحيحة

يلاحظ أن جل العلماء يذكرون شروطاً للقراءات، لأن القراءة القرآنية " ثابتة بأسانيدھا عن النبي - صلى الله عليه وسلم" (١). " فالإلتزام بها حكم شرعي ثابت بالسنة النبوية، أي بالنقل لا بالعقل، فضابطھا ثبوت صحتها سماعاً و ليس القواعد والمذاهب النحوية" (٢).

وضع العلماء للقراءة شروطاً للحكم بصحتها:

وشروط القراءة الصحيحة عند الإمام السيوطي نقلاً عن ابن الجزريّ أنّه: " قال في أول كتابه "النشر": كلّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندھا، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارھا" (٣).

ولا بد من بيان مصطلحات هامة ترد في علم القراءات، وأعرض هذه المصطلحات في جدول لتكون سهلة التناول وواضحة.

١ مصطفى ابراهيم المشني، ابن العربي المالكي الإشبيلي (٦٨٤هـ-٥٤٣هـ)، وتفسيره أحكام القرآن دراسة وتحليل، ط١، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ص ٢٢٤.
٢، المرجع ذاته، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.
٣ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص ١٥٢.

جدول (٢) مصطلحات في علم القراءات

الرقم التسلسلي	المصطلح	تعريف المصطلح
١	القراءة الصحيحة:	"كل قراءة وافقت وجهاً في العربية ووافقت خط المصحف - أي مصحف عثمان - وصح سند راويها فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها" (١).
٢	القراءة المتواترة:	"وهي القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها: موافقة رجه صحيح في اللغة العربية، موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - للأمصار، حصول التواتر" (٢).
٣	قراءة الأحاد:	"هو ما صح سنده ولم يتواتر، وخالف الرسم أو العربية" (٣).
٤	القراءة المدرجة:	"ما زيد في القراءة على وجه التفسير" (٤).
٥	القراءة الشاذة:	"كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة: التواتر أو الاستفاضة، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، أو فقدت أحد الأركان الثلاثة، وهذه القراءة الشاذة لا يقرأ بها ولا تسمى قرآناً" (٥).
٦	القراءة الموضوعية:	"هو مانسب إلى قائله من غير أصل، وهذا ليس بقراءة مطلقاً" (٦).

^١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ج ١، ص ٥٢.

^٢ القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، مرجع سابق، ص ص (٧٥-٧٦)، بتصريف.

^٣ فضل حسن عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، ط ٢، (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ج ٢، ص ١٣٩.

^٤ فضل المرجع ذاته، ج ٢، ص ١٣٩.

^٥ فضل المرجع ذاته، ج ٢، ص ١٣٩.

^٦ فضل المرجع ذاته، ج ٢، ص ١٣٩.

إنّ علم القراءات من أهم العلوم التي تعنى بمعرفة كيفية قراءة الآية القرآنية، وأيضاً تعين على فهم المعنى واستخراج الأحكام، لذا أفرد العلماء مصنفات لخدمة هذا العلم وذلك لتوجيه القراءة القرآنية، وقد بيّن الزركشي أن توجيه القراءة القرآنية " فن جليل، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها" (١).

^١ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٢.

المبحث الثالث: مواضع القراءات القرآنية التي تناولها الإمام السمرقندي من خلال تفسيره سورة البقرة

أعرض في هذا المبحث القراءات القرآنية في سورة البقرة والتي أوردتها الإمام السمرقندي، حيث تم استخراج ما أوردته الإمام السمرقندي من قراءات، ثم عرضها في جدول ليكون سهل التناول للباحث، ثم وصف وتحليل ذلك، وعرضت وصف المادة وتحليلها في نقاط عقب الجدول. وعنوان الجدول: (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة في "تفسير السمرقندي")، واكتفيت بتسمية التفسير بـ "تفسير السمرقندي" للإيجاز.

واتبعت الطريقة التالية في عرض المادة لتكون سهلة التناول لما يناسب الدراسة، حيث أن القراءة القرآنية وما يتعلق بها جاء مندرجاً في النص المذكور حول الآية الكريمة، لذا قمت باستخراجه وعرضه ضمن الجدول رقم (٣) وخصّصت له صفحات منفردة دون شروح ليكون مرتباً وواضحاً قدر الإمكان.

وتم عرض الجدول بترويسة على أن تكون في كل صفحة من صفحات هذه الدراسة، وتحتوي على المعلومات التالية:

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
-------	------------------	-----------------

الرقم: يحتوي على رقم التسلسل.

المفردة القرآنية: يحتوي على المفردة القرآنية (أو المفردات) ورقم الآية التي وردت بها.

تفسير السمرقندي: يحتوي ما أوردته الإمام السمرقندي من القراءات القرآنية، وما ذكره حولها إن وجد، ونقلت القراءة القرآنية كما وُجِدَت في الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة.

وقد اعتمدت الطبعة التالية في استخراج القراءات القرآنية:

المؤلف: نصر بن محمد السمرقندي

الكتاب: تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"

المحقق: الدكتور محمود مطرجي

الطبعة: دار الفكر (١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠م)

عنوان الجدول: القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة

جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١	{ءَأَنْذَرْتَهُمْ} (١).	"قرأ أهل الكوفة وعاصم وحمزة والكسائي بهمزيين {أأنذرتهم}. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في رواية هشام: بهمزة واحدة مع المد {أنذرتهم} وتفسير القراءتين لا يختلف" (٢).
٢	{غِشَاوَةٌ} (٣).	"واتفقت الأئمة السبعة على رفع الهاء {غِشَاوَةٌ} وقرأ بعضهم: بنصب الهاء {غِشَاوَةٌ} وهي قراءة شاذة فأما من قرأ برفع الهاء، فهو على معنى الابتداء يعني: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، ثم ابتداء فقال: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}؛ وأما من قرأ بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرأ، يعني: جعل على أبصارهم غشاوة" (٤).
٣	{تُخَادِعُونَ} (٥).	"قرأ أهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي {وما يخذعون} بغير ألف، وقرأ الباقون {وما يخذعون}. بالألف وتفسير القراءتين واحد، يعني: وبالخداع يرجع إليهم، يضر بأنفسهم" (٦).
٤	{فَزَادَهُمْ} (٧).	"قرأ حمزة وابن عامر {فَزَادَهُمْ} بكسر الزاي، وهي لغة لبعض العرب، وقرأ أبو عمرو وعاصم بالفتح، وهي اللغة الظاهرة" (٨).
٥	{يَكْذِبُونَ} (٩).	" وقرأ أهل الكوفة: عاصم، وحمزة، والكسائي: {يَكْذِبُونَ} بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديد الذال فمن قرأ بالتخفيف معناه: بما كانوا يكذبون بقولهم إنهم مؤمنون، وجدوا في السر، لأنهم كفروا بالله وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - في السر. ومن قرأ بالتشديد فمعناه: بما كانوا يكذبون، يعني ينسبون محمداً إلى الكذب، ويجحدون نبوته" (١٠).
٦	{قِيلَ} (١١).	"قرأ الكسائي برفع القاف {قِيلَ لهم} وكذلك كل ما ذكر في القرآن قيل وغيض، وسيء، وحيل، وسيق. وقرأ حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف، وأصله في اللغة: قول مع الواو، فحذفت الواو للتخفيف، فجعل الكسائي الرفع مكان الواو، وقرأ غيره بالكسر للتخفيف" (١٢).
٧	{صُمُّ بَكْمٌ عُمَى} (١٣).	"وفي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "صُمَّاً بَكْمَاً عُمَى"، وإذما جعلها نصباً لوقوع الفعل عليها، يعني: وتركهم صمماً بكماً عمياً. وقرأ غيره: {صُمَّ بَكْمٌ عُمَى} (١٤).

- ١ سورة البقرة، الآية ٦.
 ٢ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠.
 ٣ سورة البقرة، الآية ٧.
 ٤ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.
 ٥ سورة البقرة، الآية ٩.
 ٦ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣.
 ٧ سورة البقرة، الآية ١٠.
 ٨ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.
 ٩ سورة البقرة، الآية ١٠.
 ١٠ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.
 ١١ سورة البقرة، الآية ١١.
 ١٢ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.
 ١٣ سورة البقرة، الآية ١٨.
 ١٤ نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٧.

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٨	{وَهُوَ} (١)	"قرأ نافع والكسائي وأبو عمرو {وَهُوَ} بجزم الهاء. وقرأ الباقر بضم الهاء {وَهُوَ} في جميع القرآن، وهما لغتان ومعناهما واحد" (٢).
٩	{عَرَضَهُمْ} (٣)	"هكذا مكتوب في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود، وأبي بن كعب. ففي أحدهما {ثم عرضها} وفي الآخر {ثم عرضهن على الملائكة}. فأما من قرأها {ثم عرضهن}، يعني به: جماعة الدواب، ومن قرأ {ثم عرضها}، يعني به: جميع الأسماء. وأما من قرأ {ثم عرضهم}، يعني به: جماعة الأشخاص إذ الأشخاص تصلح أن تكون عبارة عن المذكر والمؤنث، وإن اجتمع لفظ المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث" (٤).
١٠	{فَأَزَلَّهُمَا} (٥)	"قرأ حمزة: {فَأَزَلَّهُمَا} بالألف، وقرأ غيره {فَأَزَلَّهُمَا} بغير ألف. وأصله في اللغة: من أزلَّ يَزَلُّ، معناه: فأغراهما الشيطان واستزلَّهما. وأما من قرأ {فَأَزَلَّهُمَا} بالألف، فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه" (٦).
١١	{ءَادَمُ} (٧)	"قرأ ابن كثير {فتلقى آدم} فنصب آدم ورفع الكلمات. وقرأ غيره برفع {آدم} وكسر الكلمات. فأما من قرأ {فتلقى آدم} بالرفع فمعناه: أخذ وقيل من ربه. ويقال: تلقى وتلقف بمعنى واحد في اللغة. وأما من قرأ بنصب {فتلقى آدم}. يعني: استقبلته الكلمات من ربه. يقال: تلقيت فلاناً بمعنى استقبلته. ومعنى ذلك كله: أن الله تعالى ألهمه بكلمات، فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع إليه، فتاب الله عليه" (٨).

١ سورة البقرة، الآية ٢٩.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي مصدر سابق، ج ١، ص ٦٦-٦٧.

٣ سورة البقرة، الآية ٣١.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي مصدر سابق، ج ١، ص ٦٨.

٥ سورة البقرة، الآية ٣٦.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١.

٧ سورة البقرة، الآية ٣٧.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٧٢.

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١٢	{وَعَدْنَا} (١)	"قرأ أبو عمرو بغير ألف {وإذا وعدنا موسى} وقرأ غيره {وإذا وعدنا} بالألف، فمن قرأ بغير ألف فمعناه ظاهر، يعني أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام. ومن قرأ بالألف فالمواعدة تجري بين اثنين، وإنما كان الواعد من الله تعالى ومن موسى الوفاء، ومن الله الأمر، ومن موسى الائتثار، فكأنما جرت المواعدة بين الله تعالى وبين موسى. وقد يجوز أنه تكون المفاعلة من واحد، كما يقال: سافر وناقق" (٢).
١٣	{حِطَّةٌ} (٣)	"قرأ بعضهم بالرفع، وبعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة، وإنما جعله نصباً لأنه مفعول من قرأ بالرفع معناه: قولوا قولاً فيه حطة" (٤).
١٤	{تَغْفِرُ} (٥)	"قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام {تغفر} بالياء والضم، لأن لفظ الخطايا مؤنث. وقرأ نافع ومن تابعه من أهل المدينة {يغفر} لكم خطاياكم} بالياء والضمه بلفظ التذكير، لأن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن الفعل مقدم. وقرأ الباقر بالنون وكسر الفاء على معنى الإضافة إلى نفسه، وذلك كله يرجع إلى معنى واحد، ومعناه: يغفر لكم خطايا الذين عبدوا العجل" (٦).
١٥	{وَقَوْمَهَا} (٧)	"في قراءة عبدالله بن مسعود {وَوَثْمَهَا وَعَدْسِيهَا وَبَصَلِهَا} (٨).
١٦	{مِصْرًا} (٩)	"قرأ أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما بلا تنوين يعني: مصر الذي خرجتم منه، وهو مصر فرعون، ومن قرأ {مِصْرًا} بالتنوين يعني: ادخلوا مصرًا من الأمصار" (١٠).
١٧	{النَّبِيِّينَ} (١١)	"قرأ نافع {النبيين} بالهمزة وكذلك جميع ما في القرآن: {يا أيها النبي}، وقرأ الباقر: بغير همزة. وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً قال له: يا نبي الله، فقال: "لست بنبي الله ولكن نبي الله" والنبيين: جماعة النبي. أما من قرأ بالهمزة، قال: أصله من الذبأ وهو الخبز، لأنه أنبأ عن الله، ومن قرأ بغير همزة فأصله مهموز، ولكن قريشاً لا تهمز. وقال بعضهم: هو مأخوذ من النبوة وهو الارتفاع، لأنه مشرف على جميع الخلق" (١٢).

١ سورة البقرة، ٥١.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٧٨-٧٩).

٣ سورة البقرة، الآية ٥٨.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.

٥ سورة البقرة، الآية، ٥٨.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢.

٧ سورة البقرة، الآية ٦١.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٤.

٩ سورة البقرة، الآية ٦١.

١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٤.

١١ سورة البقرة، الآية ٦١.

١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٥.

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١٨	{ وَالصَّٰبِغِينَ } ^(١)	"قرأ نافع و{الصابيين} بغير همز، من صبا يصبو، إذا خرج من دين إلى دين. وقرأ الباقون بالهمزة من صبا يصبأ، إذا رفع رأسه إلى السماء" ^(٢) .
١٩	{ هُزُوا } ^(٣)	"قرأ عاصم في رواية حفص برفع الزاي بغير همزة، وقرأ حمزة بسكون الزاي مع الهمزة، وقرأ الباقون بالهمزة ورفع الزاي" ^(٤) .
٢٠	{ فَأَذْرَءْتُمْ } ^(٥)	"قال القتيبي: أصله تدارأتم، فأدغمت الاء في الدال وأدخل الألف ليسلم السكون للدال" ^(٦) .
٢١	{ تَعْمَلُونَ } ^(٧)	"قرأ ابن كثير وابن عامر: {يعملون} بالياء والباقون بالاء. واختلفوا في مواضع أخرى. قرأ حمزة والكسائي في كل موضع {وما ربك بغافل عما يعملون} بالياء. وفي كل موضع {وما ربك بغافل عما تعملون} ^(٨) بالاء". واختلفت الروايات عن غيرهما" ^(٩) .
٢٢	{ خَطِيئَتَهُمْ } ^(١٠)	"قرأ نافع {خطاياهم} وهو جمع خطيئة. وقرأ الباقون {خطيئته} وهي خطيئة واحدة" ^(١١) .
٢٣	{ تَعْبُدُونَ } ^(١٢)	"قرأ حمزة والكسائي وابن كثير {لا يعبدون} بالياء، وقرأ الباقون بالاء، فمن قرأ بالياء، فمعناه: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا يعبدوا إلا الله، ومن قرأ بالاء فمعناه: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل وقلنا لا تعبدوا إلا الله، يعني: أخذنا عليهم الميثاق بأن لا تعبدوا إلا الله، يعني: لا توحداوا إلا الله" ^(١٣) .

١ سورة البقرة، الآية ٦٢.
 ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٦.
 ٣ سورة البقرة، الآية ٦٧.
 ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٨٩.
 ٥ سورة البقرة، الآية ٧٢.
 ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.
 ٧ سورة البقرة، الآية ٧٤.
 ٨ سورة هود، الآية ١٢٣.
 ٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.
 ١٠ سورة البقرة، الآية ٨١.
 ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٥.
 ١٢ سورة البقرة، الآية ٨٣.
 ١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٩٥-٩٦).

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١٨	{ وَالصَّٰبِغِينَ } ^(١)	"قرأ نافع و{الصابيين} بغير همز، من صبا يصبو، إذا خرج من دين إلى دين. وقرأ الباقون بالهمزة من صبا يصبأ، إذا رفع رأسه إلى السماء" ^(٢) .
١٩	{ هُزُوا } ^(٣)	"قرأ عاصم في رواية حفص برفع الزاي بغير همزة، وقرأ حمزة بسكون الزاي مع الهمزة، وقرأ الباقون بالهمزة ورفع الزاي" ^(٤) .
٢٠	{ فَأَذْرَءْتُمْ } ^(٥)	"قال القتيبي: أصله تدارأتم، فأدغمت الاء في الدال وأدخل الألف ليسلم السكون للدال" ^(٦) .
٢١	{ تَعْمَلُونَ } ^(٧)	"قرأ ابن كثير وابن عامر: {يعملون} بالياء والباقون بالاء. واختلفوا في مواضع أخرى. قرأ حمزة والكسائي في كل موضع {وما ربك بغافل عما يعملون} بالياء. وفي كل موضع {وما ربك بغافل عما تعملون} ^(٨) بالاء". واختلفت الروايات عن غيرهما" ^(٩) .
٢٢	{ خَطِيئَتَهُمْ } ^(١٠)	"قرأ نافع {خطاياهم} وهو جمع خطيئة. وقرأ الباقون {خطيئته} وهي خطيئة واحدة" ^(١١) .
٢٣	{ تَعْبُدُونَ } ^(١٢)	"قرأ حمزة والكسائي وابن كثير {لا يعبدون} بالياء، وقرأ الباقون بالاء، فمن قرأ بالياء، فمعناه: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا يعبدوا إلا الله، ومن قرأ بالاء فمعناه: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل وقلنا لا تعبدوا إلا الله، يعني: أخذنا عليهم الميثاق بأن لا تعبدوا إلا الله، يعني: لا توحداوا إلا الله" ^(١٣) .

١ سورة البقرة، الآية ٦٢.
 ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٦.
 ٣ سورة البقرة، الآية ٦٧.
 ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، تحقيق محمود مطرجي، ج ١، ص ٨٩.
 ٥ سورة البقرة، الآية ٧٢.
 ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.
 ٧ سورة البقرة، الآية ٧٤.
 ٨ سورة هود، الآية ١٢٣.
 ٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.
 ١٠ سورة البقرة، الآية ٨١.
 ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٥.
 ١٢ سورة البقرة، الآية ٨٣.
 ١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٩٦-٩٥).

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٢٩	{وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ} (١)	"قرأ حمزة والكسائي وقرأ عاصم في رواية أبي بكر {جِبْرِيلَ} بفتح الجيم والراء والهمزة، {وَمِيكَائِيلَ}. بالياء مع الهمزة. وقرأ نافع {جِبْرِيلَ} بكسر الجيم والراء بغير همزة {وَمِيكَالَ} بالهمزة بغير ياء. وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص بغير همزة بكسر الجيم والراء وميكال بغير همز وياء. وقرأ ابن كثير جبريل بنصب الجيم {جبريل} بغير همزة و{ميكائيل} بغير الهمزة والياء. وقرأ ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء مع المد والهمزة مثل حمزة، وإنما لم ينصرف لأنه اسم أعجمي، فوقع ذلك في لسان العرب فاختلفوا فيه لاختلاف ألفاظهم ولغاتهم. ويقال: جبريل وميكائيل بمنزلة عبدالله وعبدالرحمن، يعني: بلغتهم غير لغة العربية" (٢)
٣٠	{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ} (٣)	"قرأ حمزة والكسائي {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ} بكسر النون من غير تشديد ورفع النون في {الشَّيَاطِينَ} وقرأ الباقون بتشديد النون مع النصب {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ} بفتح النون في {الشَّيَاطِينَ} وهذا هو الأصل في اللغة، فإن كلمة لكن (٤) إذا كانت مشددة تنصب ما بعدها، وإن لم تكن مشددة ترفع ما بعدها" (٥).
٣١	{الْمَلَكَيْنِ} (٦)	"قرأ بعضهم {وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ} بكسر اللام وهي قراءة شاذة، يعني كانا ملكين في بني إسرائيل فمسخهما الله تعالى" (٧).
٣٢	{رَاعِنَا} (٨)	"قرأ الحسن {راعنا} بالتنوين. وقال القتيبي: من قرأ {راعنا} بالتنوين جعله اسماً منه، مثاله: أن تقول: لا تقولوا حمقاً" (٩).
٣٣	{مَا نَنْسَخْ} (١٠)	"قرأ بان عامر {مَا نَنْسَخْ} برفع النون وكسر السين، وقرأ الباقون {مَا نَنْسَخْ} بالنصب. معناهما واحد" (١١).

١ سورة البقرة، الآية ٩٨.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١٠٢-١٠٣).

٣ سورة البقرة، الآية ١٠٢.

٤ وردت في المصدر: فإن كلمة (أن لكن) والسياق يقتضي (لكن) فأثبتها في النص دون (أن).

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١٠٤-١٠٥).

٦ سورة البقرة، الآية ١٠٢.

٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٦.

٨ سورة البقرة، الآية ١٠٤.

٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

١٠ سورة البقرة، الآية ١٠٦.

١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

تابع جدول رقم (٣): (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٣٤	{نُسِّهَا} (١)	"قرأ أبو عمرو وابن كثير {أو نَدَسَّأَهَا} بنصب النون والسين والهمز، وقرأ الباقر: {أو نُنْسِيهَا} برفع النون وكسر السين بغير همز، فمن قرأ {نُنْسِيهَا} أي نُوخِرَهَا، ومنه النسيئة في البيع وهو التأخير. ومن قرأ {نُنْسِيهَا} أي نتركها مثل قوله تعالى: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} (٢) أي تركهم في النار" (٣).
٣٥	{وَقَالُوا} (٤)	"قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام {قالوا} بغير واو. وقرأ الباقر بالواو، ومعناها واحد، لأن الواو للعطف" (٥).
٣٦	{فَيَكُونُ} (٦)	"قرأ ابن عامر {فَيَكُونُ} بالنصب، لأن جواب الأمر بالفاء، وقرأ الباقر بالرفع على معنى الاستئناف، يعني: فهو يكون" (٧).
٣٧	{تُسْأَلُ} (٨)	"قرأ نافع {وَلَا تُسْأَلُ} بنصب التاء وجزم اللام، والباقر برفع التاء واللام، فمن قرأ بالرفع، فمعناه: أنك إذا بلغت الرسالة، فإنك قد فعلت ما عليك، {وَلَا تُسْأَلُ} عن أصحاب الجحيم {عَمَّا فعلوا، وهذا كما قال في آية أخرى: {فَأَنمَأَ عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ} (٩) ومن قرأ بالنصب، فهو في معنى النهي، أي {لَا تُسْأَلُ} عن أصحاب الجحيم {أي عما فعلوا} (١٠).
٣٨	{إِبْرَاهِيمَ} (١١)	"قرأ ابن عامر {إِبْرَاهِيمَ}، وروي عنه أنه قرأ {إِبْرَاهِمَ} وهي لغة بعض العرب، وقرأ غيره {إِبْرَاهِيمَ} في جميع القرآن، وهو اسم أعجمي ولهذا لا ينصرف" (١٢).
٣٩	{عَهْدِي} (١٣)	"قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} بسكون الياء. والباقر بنصب الياء {عَهْدِي الظَّالِمِينَ}. وهما لغتان ومعناها واحد" (١٤).

١ سورة البقرة، الآية ١٠٦.

٢ سورة التوبة، الآية ٦٧.

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

٤ سورة البقرة، الآية ١١٦.

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٤.

٦ سورة البقرة، الآية ١١٧.

٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٤.

٨ سورة البقرة، الآية ١١٩.

٩ سورة الرعد، الآية ٤.

١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٥.

١١ سورة البقرة، الآية ١٢٤.

١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٧.

١٣ سورة البقرة، الآية ١٢٤.

١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٨.

تابع الجدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٤٠	{وَأَتَّخِذُوا} (١)	"قرأ نافع وابن عامر {وَأَتَّخِذُوا} بنصب الخاء على وجه الخبر، معناه: جعلناه مثابة فاتخذوه مصلى. وقرأ الباقر بكسر الخاء على معنى الأمر" (٢).
٤١	{بَيْتِي} (٣)	"قرأ نافع وعاصم في رواية حفص {طَهَّرًا بَيْتِي} بنصب الياء وقرأ الباقر بسكون الياء" (٤).
٤٢	{فَأَمْتَعَهُ} (٥)	"قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام "فَأَمْتَعَهُ" بالتخفيف من أمتعت، وقرأ الباقر بالتشديد من مَتَّعْت، يعني: سأرزقه في الدنيا يسيراً" (٦).
٤٣	{وَأَرِنَا} (٧)	"قرأ ابن كثير ومن تابعه من أهل مكة {وَأَرِنَا} بسكون الراء في جميع القرآن، والباقر بكسر الراء، وهما لغتان، والكسر أظهر وأفصح" (٨).
٤٤	{وَوَصَّي} (٩)	"قرأ نافع وابن عامر {وَوَصَّي} وقرأ الباقر {وَوَصَّي}، ووصَّى وهو أبلغ من أوصى، لأنه لا يكون إلا لمرات كثيرة" (١٠).
٤٥	{ءَابَائِك} (١١)	"روي عن الحسن البصري أنه قرأ {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ} وقرأ غيره {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ} " (١٢).
٤٦	{تَقُولُونَ} (١٣)	"قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: {أَمْ تَقُولُونَ} بالتاء على معنى المخاطبة، وقرأ الباقر: بالياء "أَمْ يَقُولُونَ" (١٤).
٤٧	{رَزُوفٌ} (١٥)	"قرأ أبو عمرو حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: {رَزُوفٌ} بالهمزة على وزن رَعْف، وقرأ الباقر: {رَزُوفٌ} على وزن رُؤْف في جميع القرآن، وهما لغتان ومعناها واحد" (١٦).

١ سورة البقرة، الآية ١٢٥.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٨.

٣ سورة البقرة، الآية ١٢٥.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٩.

٥ سورة البقرة، الآية ١٢٦.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٩.

٧ سورة البقرة، الآية ١٢٨.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٠.

٩ سورة البقرة، الآية ١٣٢.

١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢١.

١١ سورة البقرة، الآية ١٣٣.

١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٢.

١٣ سورة البقرة، الآية ١٤٠.

١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٥.

١٥ سورة البقرة، الآية ١٤٣.

١٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٧.

تابع الجدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٤٨	{مَوَلِيهَا} (١)	"قرأ ابن عامر: "وَهُوَ مَوْلَاهَا" يعني: إليه موليها، وقرأ الباقون بالكسر يعني: هو بنفسه موليها" (٢) ..
٤٩	{رَيْلًا} (٣)	"قرأ نافع في رواية ورش: {رَيْلًا} بغير همز. والباقون: {رَيْلًا} بالهمز لأن أصله (لأن لا)، وإنما أسقط نافع الهمزة للتخفيف" (٤).
٥٠	{أَنْ يَطْوَفَ} (٥)	"روي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطْوَفَ بِهِمَا}. وروي عن ابن عباس، وأنس بن مالك أنهما كانا يقرآن كذلك. معنى ذلك: أن من حج البيت أو اعتمر فترك السعي، لا يفسد حجه ولا عمرته، ولكن يجب عليه جبر النقصان وهو إراقة الدم، وفي مصحف الإمام {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا} بحذف كلمة (لا)" (٦).
٥١	{تَطَوَّعَ} (٧)	"قرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم العين {يَطْوَعُ}، لأن الأصل يتطوع أدغمت التاء في الطاء وشدت. وقرأ الباقون {تَطَوَّعَ} على معنى الماضي والمراد به الاستقبال، يعني إذا أراد في الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه، {فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ} يقبله منهم، {عَلَيْمٌ} بما نوا وقال القنبي: يطوف أصله يتطوف فأدغمت التاء في الطاء" (٨).
٥٢	{الرَّيْحِ} (٩)	"قرأ حمزة والكسائي: {الرَّيْحِ} بغير الألف وقرأ الباقون بألف. واختار أبو عبيدة في قراءته: أن كل ما في القرآن من ذكر العذاب، الريح بغير ألف. وكل ما في القرآن من ذكر الرحمة: الرياح بالألف، واحتج بما روى أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا هاجت الريح قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا" (١٠).
٥٣	{يَرَى} (١١)	"قرأ نافع وابن عامر: {وَلَوْ تَرَى} بالتاء عبدة الأوثان اليوم ما يرون يوم القيامة، أن الأوثان لا تنفعهم شيئاً وأن القوة لله جميعاً، تركوا عبادتها" (١٢).

١ سورة البقرة، الآية ١٤٨.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٨.

٣ سورة البقرة، الآية ١٥٠.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٩.

٥ سورة البقرة، الآية ١٥٨.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٣.

٧ سورة البقرة، الآية ١٥٨.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص (١٣٣-١٣٤).

٩ سورة البقرة، الآية ١٦٤.

١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٦.

١١ سورة البقرة، الآية ١٦٥.

١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٧.

تابع الجدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٥٤	{يَرُونَ} (١)	"قرأ ابن عامر {إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ} بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقر بنصب الياء على معنى الخبر عنهم. وقرأ الحسن وقتادة: {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ} على معنى الابتداء، وقرأ العامة: {أَنَّ الْقُوَّةَ} بالنصب على معنى البناء، يعني: بأن القوة لله" (٢).
٥٥	{يُرِيهِمْ} (٣)	قرأ أبو عمرو ومن تابعه من أهل البصرة: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ} بكسر الهاء والميم، وكذلك في كل موضع تكون الهاء والميم بعدهما الألف واللام. مثل قوله: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ} (٤) {وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ} (٥). وكان عاصم وابن عامر ونافع وابن كثير يقرؤون بكسر الهاء وضم الميم. وكان حمزة والكسائي يقرآن: بضم الهاء والميم. وكان ابن كثير يقرأ: {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} بضم الميم، وكذلك {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ}؛ وكذلك كل ميم ونحو هذا مثل: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} (٦)، {عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ} (٧). وكان نافع في رواية ورش عنه يقرأ: سكون الميم، إلا أن يستقبله ألف أصلية فيضم الميم مثل قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ} (٨) {إِذْ يَنْزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} (٩)، {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} (١٠). وكان حمزة والكسائي يقرآن بسكون الميم، إلا أن يستقبله ألف ولام مثل قوله: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ} (١١) " (١٢).
٥٦	{خُطَوَاتٍ} (١٣)	قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر {خُطَوَاتٍ} بجزم الطاء. وقرأ الكسائي وابن كثير وعاصم في رواية حفص: {خُطَوَاتٍ} بضم الطاء، وهما لغتان ومعناها واحد" (١٤).

تابع الجدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ١٦٥.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٧.
- ٣ سورة البقرة، الآية ١٦٧.
- ٤ سورة البقرة، الآية ٦١.
- ٥ سورة الحجر، الآية ٣.
- ٦ سورة الفاتحة، الآية ٧.
- ٧ سورة البقرة، الآية ٧.
- ٨ سورة البقرة، الآية ٦. وسورة يس، الآية ١٠.
- ٩ سورة الكهف، الآية ٢١.
- ١٠ سورة نوح، الآية ١٤.
- ١١ سورة البقرة، الآية ٦١.
- ١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٨.
- ١٣ سورة البقرة، الآية ١٦٨.
- ١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٩.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٥٧	{اضْطَرَّ} (١)	قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو: {فَمَنْ اضْطَرَّ} بكسر النون وقرأ الباقون بالضم، و هما لغتان ومعناهما واحد" (٢).
٥٨	{لَيْسَ الْبِرُّ} (٣)	"قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص: {ليس البر} بنصب الراء على معنى خبر ليس. وقرأ الباقون: بالرفع على معنى اسم ليس. من قرأ بالرفع فهو الظاهر في العربية، لأن ليس يرفع الاسم الذي بعده بمنزلة كان؛ وأما من قرأ بالنصب، فإنه يجعل الاسم ما بعده ويجعل {البر} خبره" (٤).
٥٩	{وَلَكِنَّ} (٥)	"قرأ نافع وابن عامر {وَلَكِنَّ الْبِرُّ} بكسر النون وضم الراء، وقرأ الباقون: {وَلَكِنَّ الْبِرُّ} بنصب النون مشددة وبنصب الراء" (٦).
٦٠	{مُوصٍ} (٧)	"قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: {فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا} بنصب الواو وتشديد الصاد، وقرأ الباقون: بسكون الواو وتخفيف الصاد. من قرأ بالنصب والتشديد، فهو من وصى يوصي، ومن قرأ بالتخفيف، فهو من أوصى يوصي. وهما لغتان ومعناهما واحد" (٨).
٦١	{يُطِيقُونَهُ} (٩)	"وروي عن عائشة أنها كانت تقرأ: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ"، يعني: يكلفون فلا يطيقونه" (١٠).
٦٢	{فَدِيَّةٌ} (١١)	"قرأ نافع وابن عامر {فَدِيَّةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ} بضم الهاء وكسر الميم بألف: على الإضافة. وقرأ الباقون بتنوين الهاء {فَدِيَّةٌ طَعَامٌ} بضم الميم {مسكين} بغير ألف" (١٢).
٦٣	{الْقُرْءَانُ} (١٣)	"قرأ ابن كثير {الْقُرْءَانُ} بالتخفيف وقرأ الباقون: بالهمزة" (١٤).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ١٧٣
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٠.
- ٣ سورة البقرة، الآية ١٧٧.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٢.
- ٥ سورة البقرة، الآية ١٧٧.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٢.
- ٧ سورة البقرة، الآية ١٨٢.
- ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٧.
- ٩ سورة البقرة، الآية ١٨٤.
- ١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٨.
- ١١ سورة البقرة، الآية ١٨٤.
- ١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٨.
- ١٣ سورة البقرة، الآية ١٨٥.
- ١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٨.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٦٤	{وَلْتَكْمَلُوا} (١)	قرأ عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو في رواية هارون: "وَلْتَكْمَلُوا"؛ بنصب الكاف وتشديد الميم، وقرأ الباقر بالتخفيف و سكون الكاف، و هما لغتان يقال: كملت الشيء وأكملته مثل وصَّيت وأوصيت" (٢).
٦٥	{دَعَانِ} (٣)	"قرأ أبو عمرو و نافع و عاصم في إحدى الروايتين: {دَعَوَةٌ الدَّعِي إِذَا دَعَانِي} بالياء كليهما وقرأ الباقر كليهما بحذف الياء. وأصله بالياء، إلا أن الكسر يقوم مقام الياء" (٤).
٦٦	{وَلَا تَقْتُلُوهُمْ} (٥)	"قرأ حمزة و الكسائي: {وَلَا تَقْتُلُوهُمْ} بغير ألف {حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ}، {فَإِنْ قَتَلْتُمْ} وقرأ الباقر في هذه المواضع الثلاثة: بالألف. فمن قرأ بالألف فهو من المقاتلة؛ ومن قرأ بغير ألف فمعناه: لا تقتلواهم حتى يقتلوا منكم" (٦).
٦٧	{وَالْعُمَرَاءُ} (٧)	"قرأ الشعبي: {وَالْعُمَرَاءُ} بالضم على معنى الابتداء، وقرأ العامة {وَالْعُمَرَاءُ} بالنصب على معنى البناء" (٨).
٦٨	{الْهَدْيِ} (٩)	"قرأ حمزة: {حتى يبلغ الهدى محله} وروي عن عبدالرحمن الأعرج أنه قرأها: بتشديد الياء. وواحدا هديّة. وقرأ الباقر: بالتخفيف، يقال: هدي وهدية للواحدة" (١٠).
٦٩	{فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ} (١١)	"قرأ ابن كثير وأبو عمرو: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقًا} بالرفع مع التنوين، وقرأ الباقر بالنصب بغير تنوين" (١٢).
٧٠	{جِدَالٍ} (١٣)	"اتفقوا في قوله: {وَلَا جِدَالَ} بالنصب، غير أبي جعفر المدني فإنه قرأ بالرفع، وهذا يقال له: لا التبرية، فكل موضع يدخل فيه لا التبرية، فصاحبه بالخيار إن شاء نصبه بغير تنوين، وإن شاء ضمه بالتنوين مثل قوله: {وَلَا حُلَّةَ وَلَا شَفَعَةَ} (١٤)" (١٥).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ١٨٥.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩.
- ٣ سورة البقرة، الآية ١٨٦.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٠.
- ٥ سورة البقرة، الآية ١٩١.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٤.
- ٧ سورة البقرة، الآية ١٩٦.
- ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٦.
- ٩ سورة البقرة، الآية ١٩٦.
- ١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧.
- ١١ سورة البقرة، الآية ١٩٧.
- ١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٨.
- ١٣ سورة البقرة، الآية ١٩٧.
- ١٤ سورة البقرة، الآية ٢٥٤.
- ١٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٨.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٧١	{السَّلْمُ} (١)	"قرأ نافع وابن كثير والكسائي: {السَّلْمُ} بنصب السين وقرأ الباقون: بالكسر. {والسَّلْمُ} بالكسر هو الإسلام، والسَّلْمُ بالنصب هو المسالمة والصلح. ويقال: السَّلْمُ والسَّلْمُ في اللغة: هو الصلح" (٢).
٧٢	{وَأَمَلَيْتِكُمْ} (٣)	"قرأ أبو جعفر بكسر الهاء، يعني: في ظلل من الغمام وفي الملائكة وهي قراءة شاذة، والقراءة المعروفة: بالضم يعني تأتيهم الملائكة" (٤).
٧٣	{تَرْجِعُ} (٥)	"قرأ حمزة والكسائي وابن عامر {تَرْجِعُ} بنصب التاء ويكون الفعل للأمر. وقرأ الباقون: بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله" (٦).
٧٤	{كَبِيرٌ} (٧)	"قرأ حمزة والكسائي: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ} بالثاء من الكثرة وقرأ الباقون (كبير) يعني: ذنب عظيم" (٨).
٧٥	{الْعَفْوِ} (٩)	"قرأ أبو عمرو: "قُلِ الْعَفْوُ" بالرفع، يعني: الإنفاق وهو الزكاة. وقرأ الباقون: بالنصب، يعني أنفقوا الفضل" (١٠).
٧٦	{يَطْهَرْنَ} (١١)	"قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: {حَتَّى يَطْهَرْنَ} بتشديد الطاء والهاء والنصب، وقرأ الباقون بالتحفيف وأصله يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء فمن قرأ {يَطْهَرْنَ} أي يغتسلن، ومن قرأ {يَطْهَرْنَ} أي حتى يطهرن من الحيض" (١٢).
٧٧	{يَخَافًا} (١٣)	"قرأ حمزة {يَخَافًا} بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون: بالنصب. وقرأ ابن مسعود: {إِلَّا أَنْ يَخَافًا} بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون: بالنصب. وقرأ ابن مسعود: {إِلَّا أَنْ يَخَافُوا} (١٤).

تابع جدول رقم: (٣) (القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٠٨.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٤.
- ٣ سورة البقرة، الآية ٢١٠.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٥.
- ٥ سورة البقرة، الآية ٢١٠.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧١.
- ٧ سورة البقرة، الآية ٢١٩.
- ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧١.
- ٩ سورة البقرة، الآية ٢١٩.
- ١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧١.
- ١١ سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
- ١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٣.
- ١٣ سورة البقرة، الآية ٢٢٩.
- ١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٧.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٧٨	{ هُزُوا } ^(١)	"قرأ عاصم في رواية حفص: {هُزُوا} بغير همز، وكذلك قوله: {كُفُوا أَحَدٌ} (٢) وقرأ الباقر بالهمز، هما لغتان، ومعناهما واحد" (٣).
٧٩	{ لَا تُضَارُّ } ^(٤)	قرأ ابن كثير وأبو عمرو: {وَلَا تُضَارُّ} بضم الراء على معنى الخبر تبعاً لقوله: {لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا}، فلفظه لفظ الخبر والمراد به: النهي. وقرأ الباقر: بالنصب على صريح النهي" (٥).
٨٠	{ مَا آتَيْتُمْ } ^(٦)	"قرأ ابن كثير: {مَا آتَيْتُمْ} بغير مد، يعني: ما جئتم وفعلتم، وقرأ الباقر بالمد، يعني ما أعطيتكم" (٧).
٨١	{ تَمَسُّهُنَّ } ^(٨)	"قرأ حمزة والكسائي {تَمَسُّهُنَّ} بالألف من المفاعلة، وهو فعل بين اثنين؛ وقرأ الباقر بغير ألف، لأن الفعل للرجال خاصة" (٩).
٨٢	{ قَدَرَهُ } ^(١٠)	"قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: "قَدَرَهُ" بنصب الدال، وقرأ الباقر بالجزم، ومعناهما واحد" (١١).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٣١.
- ٢ سورة الصمد، الآية ٤.
- ٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٨.
- ٤ سورة البقرة، الآية ٢٣٣.
- ٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٩.
- ٦ سورة البقرة، الآية ٢٣٣.
- ٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠.
- ٨ سورة البقرة، الآية ٢٣٦.
- ٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨١.
- ١٠ سورة البقرة، الآية ٢٣٦.
- ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٢.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٨٣	{ حَفِظُوا عَلَيَّ } الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى { (١)}	"بهذا الإسناد، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن الحكم، عن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها- أنه قال: "أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني، فلما بلغت أذنتها، فأملت علي: {حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى}: صلاة العصر". قال الفقيه: حدثنا أبو إبراهيم الترمذي عن أبي إسحق، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن نافع، مولى ابن عمر وكان يكتب المصاحف أنه قال: استكتبتني حفصة ابنة عمر مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها، حتى تأتيني فأملئها عليك كما حفظتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما بلغت أتيته بالورقة فقالت: اكتب {حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى} صلاة العصر. ويقال: هي قراءة عبدالله بن مسعود". "روي عن أبي هريرة وابن عمر أنهما قال: "صلاة الوسطى العصر"، وروي عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبیش، عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: "كنت ظننت أنها صلاة الفجر، حتى سمعت رسول الله - صلى الله وسلم- يقول يوم الخندق وقد شغلوه عن صلاة العصر، قلا: "مَلَأُ بَطُونَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ" (٢). وإذا كان فائدة التخصيص بصلاة العصر، لأن ذلك وقت الشغل فيخاف فوتها ما لا يخاف لسائر الصلوات. وقد أكد بالذکر وبطريق المعقول لأن قبلها صلاتي النهار، وبعدها صلاتي الليل" (٣).
٨٤	{ وَصِيَّةٌ } (٤)	"قرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم "وصيئة" بالضم، يعني: عليهم وصية؛ وقرأ الباقر: بالذنب، يعني: يوصون وصية لأزواجهم" (٥).
٨٥	{ فَيَضَعْفُهُ } (٦)	"قرأ حمزة والكسائي ونافع وأبو عمرو: {فَيَضَاعِفُهُ} بالألف وضم الفاء، وقرأ عاصم {فَيَضَاعِفُهُ} بالألف وبذنب الفاء، وقرأ ابن كثير {فَيَضَعْفُهُ} بغير ألف بذنب الفاء. فأما من قرأ: {فَيَضَاعِفُهُ} بالألف والضم، {يُضَعْفُهُ} فهما لغتان بمعنى واحد. يقال: ضاعفت الشيء وضعفته. ومن قرأ بضم الفاء عطفه على قوله: {يُفَرِّضُ اللَّهُ}. ومن نصبه فعلى جواب الاستفهام." (٧).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٣، وفي الحاشية: حديث على: أخرجه البخاري (٢٩٣١) و(٤١١١) و(٤٥٣٣) و(٦٣٩٦) ومسلم (٦٢٧) وابن ماجه (٦٨٤) وأبو داود (٤٠٩) وأحمد: (١٣٧، ١٢٢، ١٣٥/١)، والبيهقي (٤٦٠/١).
- ٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٣.
- ٤ سورة البقرة، الآية ٢٤٠.
- ٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٤.
- ٦ سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
- ٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٦-١٨٧.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
٨٦	{ وَيَبْضُطُ } (١)	"قرأ نافع {يَبْضُطُ} بالصاد، وقرأ الباقر: بالسين وهو أظهر عند أهل اللغة. وفي كل موضع يكون الصاد قريباً من الطاء، جاز أن يقرأ بالسين وبالصاد مثل: المصيطرون ومثل: الأصراط، لأنه يشند فرق الصاد عند ذلك، فيجوز القراءة بالسين" (٢).
٨٧	{ عَسَيْتُمْ } (٣)	"قرأ نافع: {هَلْ عَسَيْتُمْ} بكسر السين، وقرأ الباقر: بالنصب، وهي اللغاة المعروفة. والأول لغة لبعض العرب {هَأْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا}، يعني: إذا بعث بعث الله لكم ملكاً وفرض عليكم القتال، لعلمكم لا تقاتلون وتجنبنون عن القتال" (٤).
٨٨	{ غَرْفَةٌ } (٥)	"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: {غَرْفَةٌ} بنصب الغين، وقرأ الباقر برفع الغين. فمن قرأ بالنصب، يكون مصدر غرفة، أي مرة واحدة باليد. ومن قرأ بالضم، هو ملء الكف وهو اسم الماء مثل: الخُطوة والخُطوة. قال بعض المفسرين: الغرفة بكف واحدة، والغرفة بالكفين. وقال بعضهم: كلاهما لغتان ومعناهما واحد" (٦).
٨٩	{ دَفَعُ } (٧)	"قرأ نافع ها هنا {وَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ} وفي الحج: {يُدْفَعُ} وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بغير ألف في الموضعين، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ} بغير ألف، {إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ} (٨) بالألف. وتفسير القراءتين واحد وهما لغتان معروفتان" (٩).
٩٠	{ لَبِئْتُ } (١٠)	قرأ حمزة وابن عامر وأبو عمرو: {كَمْ لَبِئْتُ} بإدغام التاء. وقرأ الباقر بإظهارها. " (١١).
٩١	{ لَمْ يَنْسَنَهُ } (١٢)	" وقرأ الكسائي: {لَمْ يَنْسَنَهُ} بغير هاء عند الوصل، وأثبتت عند القطع. وقرأ حمزة: بحذف الهاء عند الوصل والقطع. وقرأ الباقر بإثبات الهاء عند الوصل والقطع" (١٣).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
-------	------------------	-----------------

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٧.
- ٣ سورة البقرة، الآية ٢٤٦.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٧.
- ٥ سورة البقرة، الآية ٢٤٩.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٩.
- ٧ سورة البقرة، الآية ٢٥١.
- ٨ سورة الحج، الآية ٣٨.
- ٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩١.
- ١٠ سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
- ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٨.
- ١٢ سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
- ١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٨.

٩٢	{أَنَّ يُعِي} (١)	"قرأ نافع: {أَنَا أَحْيِي} بمد الألف، وكذلك في جميع القرآن نحو هذا، إلا في قوله: {إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ} (٢) وقرأ الباقون بغير مد. ومعنى القراءتين في هذا كله واحد" (٣).
٩٣	{تُنَشِّرُهَا} (٤)	"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالراء، وقرأ الباقون بالزاي. فمن قرأ بالراء، فمعناه: كيف نحيتها. نظير ها/أم اتخذوا ءالهة من الأرض هم ينشرون، يعني: يبعثون الموتى. ومن قرأ بالزاي: يعني: كيف يضم بعضها إلى بعض" (٥).
٩٤	{أَعْلَمُ} (٦)	"قرأ حمزة والكسائي: {أَعْلَمُ} بالجزم على معنى الأمر، وقرأ الباقون: {قَالَ أَعْلَمُ} على معنى الخبر عن نفسه، علمت بالمعينة ما كنت أعلمه قبل ذلك غيباً" (٧).
٩٥	{أَرِنِي} (٨)	"قرأ ابن كثير {أَرِنِي} بجزم الراء، وقرأ الباقون بالكسر" (٩).
٩٦	{فَصَّرَهُنَّ} (١٠)	" وقرأ حمزة {فَصَّرَهُنَّ} بكسر الصاد، وقرأ الباقون بالضم. فمن قرأ بالكسر يعني: قطعهن، ومن قرأ بالضم يعني: فضمنهن إليك؛ ويقال: هما لغتان ومعناهما واحد وتفسيرهما واحد" (١١).
٩٧	{يُضَعِّفُ} (١٢)	"قرأ ابن كثير وابن عامر: {وَاللَّهُ يُضَعِّفُ} بتشديد العين وحذف الألف، وقرأ الباقون {يُضَاعِفُ} بالألف؛ ومعناهما واحد. فأما الذي قرأ {يُضَعِّفُ} من التضعيف، والذي قرأ {يُضَاعِفُ} من المضاعفة" (١٣).
٩٨	{أَكْلَاهَا} (١٤)	"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: {أَكْلَاهَا} بجزم الكاف، ونصب اللام. وقرأ الباقون بالضم {أَكْلَاهَا}، وتفسير القراءتين واحد" (١٥).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
-------	------------------	-----------------

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
- ٢ سورة الأعراف، الآية ١٨٨.
- ٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٨.
- ٤ سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
- ٥ سورة الأنبياء، الآية ٢١.
- ٦ سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
- ٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٨.
- ٨ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
- ٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩.
- ١٠ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
- ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩.
- ١٢ سورة البقرة، الآية ٢٦١.
- ١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.
- ١٤ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.
- ١٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.

٩٩	{بِرَبْوَةٍ} (١)	"قرأ عاصم وأبو عمرو {بِرَبْوَةٍ} بنصب الراء، وقرأ الباكون بالضم، وقرأ ابن سيرين بكسر الراء، وفيه ثلاث لغات: رَبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ. و تفسير القراءات واحد" (٢).
١٠٠	{فَنِعْمًا} (٣)	"قرأ حمزة والكسائي وابن عامر، {فَنِعْمًا هي} بنصب النون وكسر العين، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص و نافع في رواية ورش، وابن كثير بكسر النون وكسر العين، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، {فَنِعْمًا} بكسر النون وجزم العين، و كل ذلك جائز وفيه ثلاث لغات نِعِم نَعِم ونِعْم، وما زيدت فيها للصلة" (٤).
١٠١	{وَيُكْفَرُ} (٥)	"قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص، {وَيُكْفَرُ} بالياء وضم الراء. وقرأ حمزة و نافع والكسائي {وَنُكْفَرُ} بالنون وجزم الراء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر {وَنُكْفَرُ} بالنون وضم الراء، فمن قرأ بالجزم، فهو جزاء للصدقة، ومن قرأ بالضم فهو على المستقبل، يعني إن تعلنوا الصدقات فحسن {وَأِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} من صدقة العلانية" (٦).
١٠٢	{يَحْسَبُهُمْ} (٧)	"قرأ حمزة وعاصم وابن عامر: {يَحْسَبُهُمْ} بنصب السين في جميع القرآن، وقرأ الباكون: بالكسر، و تفسير القراءتين واحد" (٨).
١٠٣	{فَأَذْنُوا} (٩)	"قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر {فَأَذْنُوا} بمد الألف وكسر الذال، وقرأ أبو عمرو وورش عن نافع، {فَأَذْنُوا} بترك الهمزة نصب الذال، وقرأ الباكون بجزم الألف ونصب الذال، فمن قرأ {فَأَذْنُوا} بالجزم معناه: فاعلموا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ، يعني: بإهلاك من الله. ويقال: معناه، فاعلموا أنكم كفار بالله وَرَسُولِهِ، ومن قرأ {فَأَذْنُوا} يعني: اعلموا بعضكم بعضاً بحرب من الله، أي بإهلاك من الله تعالى ورسوله. فقالوا: وما لنا بحرب من الله ورسوله طاقة، فما توبتنا؟" (١٠).

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.
- ٣ سورة البقرة، الآية ٢٧١.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٤.
- ٥ سورة البقرة، الآية ٢٧١.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٢٠٤-٢٠٥).
- ٧ سورة البقرة، الآية ٢٧٣.
- ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٦.
- ٩ سورة البقرة، الآية ٢٧٩.
- ١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٢٠٨-٢٠٩).

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١٠٤	{ مِسْرَقٌ } ^(١)	"قرأ نافع إلى {ميسرة} بضم السين. وقرأ الباقر والنصب، و هما لغتان ومعناهما واحد" ^(٢) .
١٠٥	{ تُرْجَعُونَ } ^(٣)	"قرأ أبو عمرو {ترجعون} بنصب التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقر {تُرْجَعُونَ} بضم التاء ونصب الجيم وقرأ عاصم {وأن تصدقوا} بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد، لأن التاء أدغمت في الصاد وأصله: وإن تصدقوا" ^(٤) .
١٠٦	{ تَضَلَّ إِحْدَهُمَا } { فَتَذَكَّرَ } ^(٥)	"قرأ حمزة {إن تضل} بكسر الألف ونصب التاء وضم اللام {فتذكر} بضم الراء، وإنما كسر الألف على معنى الابتداء، وضم اللام بحرف الشرط، وقرأ الباقر بنصب الألف، ومعناه: لأن تضل. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، {فتذكر} بالتخفيف. وقرأ الباقر بنصب الدال وتشديد الكاف، وهما لغتان أذكرته وذكرته" ^(٦) .
١٠٧	{ تَبَجَّرَةٌ حَاضِرَةٌ } ^(٧)	"قرأ عاصم {تجارة حاضرة} بالنصب وقرأ الباقر بالرفع، فمن قرأ بالنصب جعله خبر تكون، والاسم مضمير معناه: إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة. ومن قرأ بالرفع جعله اسمه يعني: إذا كان البيع بالنقد {تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ} يعني: تداولونها أيديكم، ولم يكن المال مؤجلاً {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} أي: حرج {ألا تكتبوها} يعني: التجارة" ^(٨) .
١٠٨	{ فَرَهُنٌ } ^(٩)	"روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ {ولم تجدوا كاتباً}، يعني: الكاتب والصحيفة {فَرَهُانٌ مَّقْبُوضَةٌ} قرأ ابن كثير وأبو عمرو {فرهن}، والباقر {فرهان} ^(١٠) .

تابع جدول رقم: (٣) (القراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة)

- ١ سورة البقرة، الآية ٢٨٠.
- ٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٩.
- ٣ سورة البقرة، الآية ٢٨١.
- ٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٩.
- ٥ سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
- ٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١١.
- ٧ سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
- ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١١.
- ٩ سورة البقرة، الآية ٢٨٣.
- ١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٢.

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي
١٠٩	{ قَلِيوَدٌ } (١)	"قرأ حمزة وعاصم {قَلِيوَدٌ} الذي أوتمن، بضم الألف، والباقون يقرؤون بسكون الألف وكلاهما واحد. وقرأ نافع {قَلِيوَدٌ} بغير همز، وقرأ أبو عمرو بالهمزة، تفسير القراءتين واحد" (٢).
١١٠	{ وَكُتِبَ } (٣)	"قرأ حمزة والكسائي {وكتابه} على معنى الوجدان. وقرأ الباقون {وكتبه} على معنى الجمع" (٤).
١١١	{ تَفَرَّقَ } (٥)	"قرأ الحضرمي {لا يفرق} بالياء، ومعناه: كلُّ آمن بالله، وكلُّ لا يفرق. وقرأ ابن مسعود {لا يفرقون} بين أحد من رسله" (٦).
١١٢	{ رُسُلِهِ } (٧)	"قرأ أبو عمرو {من رُسُلِهِ}، بذقل السين، وكذلك جميع ما في القرآن فإذا جاوز عن هذه الحروف الأربعة، مثل رُسُلِنَا ورُسُلِهِم يقرأ بالسكون، وقرأ الباقون برفع السين في جميع القرآن" (٨).

^١ سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٢.

^٣ سورة البقرة، الآية سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٥.

^٥ سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٥.

^٧ سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

^٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٥.

ملاحظات حول الجدول رقم (٣) الذي تضمن مواضع القراءات التي وردت في تفسير "بحر العلوم" للإمام السمرقندي

- عدد المواضع التي ذكر بها السمرقندي قراءة^(١) قرآنية هو (١١٢) موضعاً مما يدل على اهتمام الإمام السمرقندي في بيان مواضع القراءة القرآنية وما لها من أثر في عمله التفسيري.
- استخدم الإمام السمرقندي المفردة (قرأ) لبيان القراءة، وهذا يدل على أنّ الإمام نبّه في هذا الموضوع على القراءة واعتنى بكيفية قراءة المفردة القرآنية.
- اكتفى الإمام السمرقندي بإيراد القراءات معزّوة الى القراء وبيّن الرواية^(٢) في بعض المواضع إذا كانت رواية حفص^(٣) أو رواية ورش^(٤) أو قراءة عاصم^(٥)، فقد ذكر الأئمة القراء ولم يبين رتبة القراءة.
- بين الإمام السمرقندي المعنى للمفردة القرآنية وذلك ببيان الأصل للمفردة ومن أمثلة ذلك: "قرأ حمزة: {فأزالهما} بالألف، وقرأ غيره {فأزلهما} بغير ألف. وأصله في اللغة: من أزلّ يزلّ، معناه: فأغراهما الشيطان واستزلّهما. وأما من قرأ {فأزالهما} بالألف، فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه"^(٦).

^١ القراءة: "ما نسب لإمام من الأئمة العشر مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة"، انظر: أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، مصدر سابق، ص ٨٥.

^٢ الرواية: "ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية". انظر: أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، مصدر سابق، ص ٨٥.

^٣ حفص: هو أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م). روى عن عاصم، انظر: عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٥٩.

^٤ ورش: هو عثمان بن سعيد القبطي المصري (ت ١٩٧هـ/٨١٢)، قرأ عن نافع، وله قراءة خالفة فيها، انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٥٢.

^٥ عاصم: هو أبو بكر بن بهدلة الحنات (ت ١٢٧هـ/١٢٠)، روى عنه حفص، وكان متقناً وفصيحاً، انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٥٧-٥٨.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١.

■ تناول الإمام القضايا النحوية من خلال القراءة القرآنية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {تَجَرَّةٌ

حَاضِرَةٌ} (١) فهو يذكر القراءة أولاً: "قرأ عاصم {تجارة حاضرة} (٢) " (٣) ثم بين القراءات التي وردت بحركة إعراب مختلفة وذلك بقوله: " فمن قرأ بالنصب جعله خبر تكون، والاسم مضمّر معناه: إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة. ومن قرأ بالرفع جعله اسمه يعني: إذا كان البيع بالنقد {تُدِيرُونَهَا بِيَدِكُمْ} (٤) يعني: تداولونها أيديكم ولم يكن المال مؤجلاً " (٥) ويلاحظ أنه من خلال بيان الجانب النحوي يستخرج المعنى الموافق للتركيب وذلك بحذر كبير لينسجم المعنى ولا يخرج عن السياق محاولاً أن يبيّن الحكم في الآية القرآنية المتعلق بالتجارة ، ويستمر في تفسير الآية القرآنية: " {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} (٦) أي: حرج {أَلَّا تَكْتُبُوهَا} (٧) يعني: التجارة" (٨).

■ ومما يشير الى اهتمام الإمام السمرقندي ببيان الجانب النحوي من خلال القراءة القرآنية، ما ذكره من قواعد نحوية من خلال بيانه القراءة القرآنية، مثال ذلك "إن اجتمع لفظ المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث" (٩).

■ اهتم ببيان بلاغة اللفظ من خلال القراءة القرآنية في قوله تعالى: {وَوَصَّى} (١٠)، فقد ذكر الإمام السمرقندي: "وصّى وهو أبلغ من أوصى لأنه لا يكون إلا لمرات عديدة" (١١) وهو بذلك لا يلغي قراءة أو يفضل قراءة، ولكنه يبيّن بلاغة المفردة بصيغة معينة، وهو لم يبيّن أثر هذه الصيغة لقراءة المفردة في تفسيره للآية.

١ سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

٢ سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٢١١.

٤ سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٢١١.

٦ سورة البقرة، الآية

٧ سورة البقرة، الآية

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٢١١.

٩ المصدر ذاته، ج١، ص ٦٨.

١٠ سورة البقرة، الآية ١٣٢.

١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢١.

■ ذكر الإمام السمرقندي القراءة شاذة في خمسة مواضع فقط من سورة البقرة، وقد وضّح الجانب اللغوي للقراءة الشاذة، إذ لم يكتفِ بمجرد ذكر القراءة دون بيان الجانب اللغوي لهذه القراءة، والمواضع التي ذكر بها القراءة الشاذة هي:

١. قوله تعالى { غَشَاوَةٌ }^(١) ذكر السمرقندي: " وقرأ بعضهم: بنصب الهاء {غشاوةٌ}

وهي قراءة شاذة" (٢) وذكر تعليلاً لهذه القراءة بأن "الجعل فيه مضمرًا" (٣) والمعنى يكون في هذه الحالة: "جعل على أبصارهم غشاوة" (٤).

٢. قوله تعالى: { حِطَّةٌ }^(٥) ذكر السمرقندي: "قرأ بعضهم بالرفع، وبعضهم بالنصب

وهي قراءة شاذة" ثم يبين الوجه النحوي للقراءة وأثره في حركة الإعراب، ثم يبيّن المعنى: "وإنما جعله نصباً لأنه مفعول من قرأ بالرفع معناه: قولوا قولاً فيه حطة" (٦).

٣. قوله تعالى { غُلْفٌ }^(٧) ذكر السمرقندي: "قرأ ابن عباس - رضي الله عنه -:

{ غُلْفٌ } بضم اللام وهي قراءة شاذة" (٨).

٤. قوله تعالى { الْمَلَكَيْنِ }^(٩) "قرأ بعضهم {وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ} بكسر اللام

وهي قراءة شاذة، يعني كانا ملكين في بني إسرائيل فمسخهما الله تعالى" (١٠).

٥. قوله تعالى { وَالْمَلَكِئِكَةُ }^(١١) ذكر السمرقندي: "قرأ أبو جعفر بكسر الهاء،

يعني: في ظل من الغمام وفي الملائكة وهي قراءة شاذة، والقراءة المعروفة:

بالضم يعني تأتيهم الملائكة" (١٢)، وقد "خرّج الفراء على العطف بالواو، قراءة

^١ سورة البقرة، الآية ٧.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

^٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ٥١.

^٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ٥١.

^٥ سورة البقرة، الآية ٥٨.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

^٧ سورة البقرة، الآية ٨٨.

^٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٨-٩٩.

^٩ سورة البقرة، الآية ١٠٢.

^{١٠} السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٦.

^{١١} سورة البقرة، الآية ٢١٠.

^{١٢} السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٥.

أبي جعفر: {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} (١). التقدير: في

ظلمن الغمام وفي الملائكة. وتابعه الأخفش والطبري (٢).

ومن أق والباحثين حول هذه القراءة أن "الإتيان في الظل مضاف إلى الملائكة، وأما المضاف إليه سبحانه- هو الإتيان فقط، وذلك للخروج من القول بالظرفية المضافة إليه- سبحانه وتعالى-. وهو قول من قال من أهل التفسير: إن في قوله-تعالى-: {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ

فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} (٣) تقديماً وتأخيراً، والتقدير: (إلا أن ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) (٤).

■ استدل الإمام السمرقندي بكتابة المصاحف وذلك في العبارة "هكذا مكتوب في مصحف الإمام عثمان - رضي الله عنه- وأما في مصحف ابن مسعود ، وأبي بن كعب، ففي أحدهما {ثم عرضها} (٥) وفي الآخر {ثم عرضهن على الملائكة} (٦) " (٧)، وهذا يدل على أنه قد وقف على هذه المصاحف وذكر القراءة التي فيها، ونقل عن غيره.

■ في قوله تعالى: {وَيَبْصُرُ} (٨) ذكر الإمام السمرقندي: "قرأ نافع {يَبْصُرُ} بالصاد، وقرأ الباقرن: بالسين وهو أظهر عند أهل اللغة. وفي كل موضع يكون الصاد قريباً من الطاء، جاء أن يقرأ بالسين وبالصاد مثل: المصيطرون ومثل: الصراط، لأنه يشتد فرق الصاد عند ذلك، فيجوز القراءة بالسين" (٩). وذكر صاحب كتاب "الكشف": "وكلهم قرأ: (بسطة) في البقرة بالسين، غير أن الكسائي ونافعا، من رواية ابن المسيبي (١٠)، روى عنهما الصاد به، وبالسين قرأت لهما وللجماعة" (١١)

١ سورة البقرة، الآية ٢١٠.

٢ صغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، مرجع سابق، ص ٤٠٩.

٣ سورة البقرة، الآية ٢١٠.

٤ عبالعلي المسنول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، رسالة جامعية مطبوعة، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، مصر، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٤٠٢.

٥ سورة البقرة، الآية ٣١.

٦ سورة البقرة، الآية ٣١.

٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٨.

٨ سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٧.

١٠ ابن المسيبي: "هو محمد بن اسحاق، روى الرايات عن أبيه عن نافع"، القيسي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢.

١١ مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجها، تحقيق محيي الدين رمضان، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ١، ص ٣٠٢.

وقد بين الإمام السمرقندي موضع الإدغام في قوله تعالى {فَإِمَّا} ^(١)، والحذف في قوله تعالى {فَازْهَبُونِ} ^(٢) وقوله تعالى: {يَنْقُومِ} ^(٣). ويبين الجدول رقم (٤) هذه المواضع مع بيان ما وقف عليه الإمام في هذا الجانب.

جدول (٤) عناية الإمام السمرقندي بالإدغام والحذف

الرقم	المفردة القرآنية	ما بينه الإمام السمرقندي في هذا الموضع
١	{فَإِمَّا} ^(٤)	"أصله: فإن ما، إلا أن النون أدغمت في الميم، وإن لتأكيد الكلام، وما للأصلة، ومعناه: فإن يأتيكم مني هدى، يعني: البيان، وهو الكتاب والرسول، خاطب به آدم وعنى به ذريته" ^(٥) .
٢	{فَازْهَبُونِ} ^(٦)	"أصله: فارهبوني بالياء لكن حذفت الياء وأقيم الكسر مقامها" ^(٧) .
٣	{يَنْقُومِ} ^(٨)	"أصله: يا قومي بالياء، ولكن حذف الياء وترك الكسرة بدلاً عن الياء، وتكون في الإضافة إلى نفسه معنى الشفقة" ^(٩) .

■ في قوله تعالى: {فَإِمَّا} ^(١٠): ذكر الإمام السمرقندي أن "المعنى لتأكيد الكلام" ^(١١)، حيث إن (إما) مكونة من إن الشرطية و ما الزائدة "دالة على تأكيد التعليق" ^(١٢) "وقد التزمت العرب تأكيد فعل الشرط مع إما بنون التوكيد لزيادة توكيد التعليق بدخول علامته على أدواته وعلى فعله فهو تأكيد لا يفيد تحقيق حصول الجواب لأنه مناف للتعليق" ^(١٣). "والإتيان بحرف الشرط الدال على عدم الجزم بوقوع الشرط إيذان ببقية من عتاب على عدم امتثال الهدى الأول وتعريض بأن محاولة هديكم في المستقبل لا جدوى لها" ^(١٤).

^١ سورة البقرة، ٣٨.

^٢ سورة البقرة، الآية ٤٠.

^٣ سورة البقرة، الآية ٥٤.

^٤ سورة البقرة، ٣٨.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٢.

^٦ سورة البقرة، الآية ٤٠.

^٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٤.

^٨ سورة البقرة، الآية ٥٤.

^٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٠.

^{١٠} سورة البقرة، ٣٨.

^{١١} السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٢.

^{١٢} ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢٧.

^{١٣} المرجع ذاته، ج ١، ص ٤٢٧.

^{١٤} المرجع ذاته، ج ١، ص ٤٢٨.

■ في قوله تعالى: {فَأَرْهَبُونَ} (١):

بين الإمام السمرقندي أن الياء حذف، وهذه الياء من ياءات الزوائد وهي " كل ياء تطرفت وحذفت رسماً للتخفيف لفظاً" (٢)، "وسميت زائدة، لكونها زائدة في التلاوة على الرسم عند من أثبتها وزادها على الرسم العثماني المتبع وهو رسم المصاحف العثمانية التي جمع الصحابة عليها واتباعها واجب كما نص عليه العلماء. والحذف والإثبات لغتان. فالحذف لغة هذيل والإثبات لغة أهل الحجاز. وحجة من حذفها في الحاليين اتباع الرسم، وحجة من أثبتها في الوصل وحذفها في الوقف الإثبات بالأصل في الوصل، واتباع الرسم في الوقف" (٣)، ولا بد من بيان أن حجة الجميع هي "اتباع الأثر والاقتداء بالرواية" (٤).

■ في قوله تعالى: {يَنْقُومِ} (٥):

بين الإمام السمرقندي أن الياء حذف في هذا الموضع، وياء الإضافة هي " الياء الزائدة الدالة على المتكلم، والتي يصلح أن يحل محلها هاء الغائب أو كاف الخطاب" (٦)، "وخلاف القراء فيها يدور بين الإسكان والفتح، وهما لغتان؛ الإسكان، وهو الأصل عند أهل الكوفة. والفتح هو أصل عند أهل البصرة" (٧).

■ وفي قوله تعالى: {تُرْجِعُ} (٨):

ذكر الإمام السمرقندي أن القراءة "ينصب التاء ويكون الفعل للأمر" (٩)، أما قراءة الضم فيكون "على فعل ما لم يسم فاعله" (١٠).
وذكر ابن خالويه: " فالحجة لمن فتحها: أنه أراد: تصير. والحجة لمن ضمها: أنه أراد: تُردّ" (١١).

^١ سورة البقرة، الآية ٤٠.

^٢ عثمان بن عمر الناشرى الزبيدي (ت ٨٤٨هـ/٤٤٤م)، الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، تحقيق عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، ط٢، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٦٦.

^٣ المصدر ذاته، ص ١٦٦.

^٤ المصدر ذاته، ص ١٦٦.

^٥ سورة البقرة، الآية ٥٤.

^٦ الزبيدي، الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، مصدر سابق، ص ١٦٢.

^٧ المصدر ذاته، ص ١٦٢.

^٨ سورة البقرة، الآية ٢١٠.

^٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧١.

^{١٠} المصدر ذاته، ج ١، ص ١٦٥.

^{١١} عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، قدم له فتحي حجازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٤٢.

وذكر صاحب كتاب "الحجة": المعنى في بناء الفعل للمفعول كالمعنى في بناء الفعل للفاعل (١) و قوله تعالى: {تُرْجَعُ} (٢) "بالياء والتاء فجميعاً حسنان" (٣). وقد ذكر صاحب كتاب "الكشف" أن من قرأ بفتح التاء وكسر الجيم بنوا الفعل للفاعل، ومن قرأ بضم التاء وفتح الجيم، بنوا الفعل للمفعول (٤) وذكر أن " فالقراءتان حسنتان بمعنى، والأصل أن يبنى الفعل للفاعل، لأنه محدثه بقدرة الله جل ذكره، وبنائوه للمفعول توسع وفرع (٥).

إن تناول الإمام السمرقندي للقراءات القرآنية يدل على عنايته بالجانب اللغوي، فهذا الجانب الدقيق بحاجة إلى علم واسع وإطلاع عميق لجوانب اللغة، حتى يتمكن المفسر من توظيف هذه العلوم في فهم قراءة المفردة القرآنية وأوجه قراءتها المتعددة وبيان معناها وأثرها في التفسير، وذلك ليستدل بها على قضايا عديدة.

١ الفارسي، الحجة، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٨.

٢ سورة البقرة، الآية ٢١٠.

٣ الفارسي، الحجة، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٨.

٤ انظر: مكي بن أبي طالب، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٩.

٥ مكي بن أبي طالب، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٩.

الخلاصة:

إن علم القراءات يجب العناية به عند تناول الآيات القرآنية، لأن القراءة القرآنية تبين قراءة المفردة القرآنية، ودراستها يعين على فهم المعنى، ولقد اعتنى الإمام في هذا الجانب، وبينه من خلال عمله التفسيري. ولا بد من الباحث في اللغة الوقوف على القضايا اللغوية التي أوردها الإمام من خلال تناول القراءة القرآنية.

الفصل الثاني: عناية الإمام السمرقندي بحروف المعاني والمفردة القرآنية في سورة البقرة

يتضمن الفصل ما وقف عليه الإمام السمرقندي من لطائف حول حروف المعاني والمفردة القرآنية، يتضمن المبحث الأول عناية الإمام السمرقندي بحروف المعاني من خلال تفسيره سورة البقرة، وأما المبحث الثاني فيتضمن تناول الإمام السمرقندي المفردة القرآنية في السورة نفسها، حيث يعرض المطلب الأول تناول الإمام السمرقندي المفردة القرآنية، ويعرض المطلب الثاني تناول الإمام السمرقندي الوجوه للمفردة القرآنية، وأما المطلب الثالث فيعرض تناول الإمام السمرقندي الأضداد للمفردة القرآنية.

المبحث الأول: عناية الإمام السمرقندي بحروف المعاني من خلال تفسيره سورة البقرة
اعتنى الإمام السمرقندي بحروف المعاني في مواضع عديدة من خلال تفسيره سورة البقرة
وبيّن المعنى لهذه الحروف في الآيات الكريمة، وهذا المبحث يعرض ما ذكره الإمام السمرقندي
حول حروف المعاني التي وقف عندها. فأقسام الكلام هي: اسم وفعل وحرف^(١)، وهذا المبحث
يعرض تناول الإمام السمرقندي الحرف أولاً لأنه البنية الأساس في بناء الكلمة، وأيضاً له دور في
التركيب للجملة وهو قائم بذاته وهذا ما سيعرضه المبحث.

أولاً: مفهوم الحرف:

الحرف في اللغة من مادة حرف و "حَرْفٌ كل شيء: طَرْفُهُ وشَفِيرُهُ وحُدُّهُ، ..والْحَرْفُ:
واحد حُرُوفِ التَّهَجِّي" (٢).

فالحرف " حد الشيء" (٣) وهو إما حروف المعجم (٤)، والتي هي أصل تركيب الكلام من
حروف وأسماء وأفعال (٥).

وإما أبعاض المفردة (٦) نحو "الميم التي تزداد في أول المفردة نحو مُفَعَلٌ ومِفْعَلٌ، ومَفْعَلٌ،
مثل الكاف من كِتَابٌ، والتي تزداد في آخر المفردة نحو زُرْقٌ (٧).

وإما "ما دل على معنى في غيره، نحو من وإلى وهم وما أشبه ذلك" (٨)، منها حرف (إلى)
الذي يكون بمعنى الانتهاء أو بمعنى (مع) (٩). والحرف "يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل. نحو
قولنا: "زيد منطلق"، ثم نقول: "هل زيدٌ منطلق؟" فأفدنا بـ"هل" ما لم يكن في "زيد"، ولا
"منطلق" (١٠).

١ عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ / ٩٤٨م)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، ط ٦ دار النفائس، بيروت،
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٤١.

٢ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح، مصدر سابق، ج ٣، باب الشين، مادة حرف، ص ١١٠٨.

٣ المصدر ذاته، ص ٤٤.

٤ انظر: المصدر ذاته، ص ٥٤.

٥ انظر: المصدر ذاته، ص ٥٤.

٦ انظر: المصدر ذاته، ص ٥٤.

٧ أحمد بن فارس بن زكريا (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي)، الصحاحي في فقه اللغة العربية
ومسانئها وسنن العرب في كلامها، ط ١، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)،
ص ٧٧.

٨ المصدر ذاته، ص ٥٤.

٩ انظر: المصدر ذاته، ص ٩٢.

١٠ المصدر ذاته، ص ٥٠.

ثانياً: تناول الإمام السمرقندي حروف المعاني من خلال تفسيره سورة البقرة

إن عناية الإمام السمرقندي بالحرف القرآني أثري تفسيره لسورة البقرة وله وقفات لا بد من الاطلاع عليها.

■ الهمزة

تناول الإمام السمرقندي الحرف القرآني من خلال تناوله القراءات القرآنية وبين الإمام أن القراءة للحرف لها أثرها في التفسير للآية القرآنية، مثال ذلك في بيان قراءة حرف الهمزة في قوله تعالى: {ءَأَنْذَرْتَهُمْ} ^(١)، فقد ذكر الإمام السمرقندي: "قرأ أهل الكوفة وعاصم وحمزة والكسائي بهزتين {ءَأَنْذَرْتَهُمْ}. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في رواية هشام: بهمزة واحدة مع المد {ءَأَنْذَرْتَهُمْ} وتفسير القراءتين لا يختلف" ^(٢).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر الروايات عن الأئمة القراء في اللفظة القرآنية دون اختيار قراءة أو بيان رتبة القراءة، فقد بيّن السمرقندي أنه لا أثر لاختلاف القراءة على المعنى الذي هو "خوفتهم أو لم تخوفهم" ^(٣)، وهذا يدل على أن القراءة القرآنية في هذا الموضوع هي في الكيفية لنطق حرف الهمزة كما بين صاحب كتاب "الرعاية" في باب الهمزة كيفية النطق بالهمزة، فبيّن أن حرف الهمزة حرف مجهور وشديد لذا استثقلتها العرب، وتعرّضت الهمزة للتغيير، وليس لها صورة ثابتة في الخط. لهذا يلاحظ أن كيفية اللفظ بها جاءت بالتوسط دون الشدة ^(٤). ووصف مكي بن أبي طالب ^(٥) ذلك ميّناً كيفية النطق بها: "يخرجها بلطافة ورفق، لأنها حرف بُعد مخرجها، وصعب اللفظ به لصعوبته، ولذلك لم يستعمل العرب همزتين محقتين من أصل كلمة. ولا توجد همزة إلا في قليل من الكلام، فإذا أخرجها القارئ من لفظة برفق ولطف، ولم يتعسف باللفظ

^١ سورة البقرة، الآية ٧.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠.

^٣ السمرقندي، المصدر ذاته، ج ١، ص ٥٠.

^٤ مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)، الرعاية، ط ٦، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص ١٤٥.

^٥ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م): هو "مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان، من مؤلفاته "الكشف عن وجوه القرائت وعللها" و"الهداية إلى بلوغ النهاية". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٨٦.

وقد قيل: معناه: ومن الناس ناس يقولون: آما بالله، يعني: صدقنا بالله وصدقنا {وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ} ^(١) وبالبعث بعد الموت" ^(٢)، فمعنى (من) أعان على فهم المعنى في هذه

الآية حيث من معانيها "التبويض، نحو: {مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ} ^(٣) وعلامتها إمكان سد

"بعض" مسدّها كقراءة ابن مسعود: {حَتَّى تُتَفَقَّهُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ} ^(٤) " ^(٥). وذكر صاحب

كتاب "مجمع البيان لعلوم القرآن" أن سبب "فتح نون {من} عند التقاء الساكنين، استئقلا

لتوالى الكسرتين لو قلت من الناس" ^(٦).

■ ألا:

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ} ^(٧) في هذا الموضع بين الإمام السمرقندي أن ألا هي "كلمة تنبيه"

^(٨). ومن وجوه (ألا) "التنبيه" ^(٩) وهذا المعنى يدل على "تحقيق" ^(١٠) العبارة القرآنية

التي تليها، ومن المواضع التي ذكرت فيها (ألا) في سورة البقرة {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ} {

^(١١) وأيضاً في سورة هود {أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ} ^(١٢) حيث يقال فيها أنها

حرف استفتاح في حالة الإعراب، وفي هذه الحالة يبيّن مكان (ألا) دون بيان معناها ^(١٣).

^١ سورة البقرة، الآية ٨.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

^٤ سورة آل عمران، الآية ٩٢.

^٥ ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، مغني اللبيب، راجعه سعيد الإفغاني، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٧هـ - ١٤٢٨م/٢٠٠٧م)، ص ٣٠٧.

^٦ فضل بن الحسن الطبرسي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، مجمع البيان لعلوم القرآن، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج ١، ص ٨٦.

^٧ سورة البقرة، الآية ١٢.

^٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.

^٩ ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

^{١٠} المصدر ذاته، ص ٣٠٧.

^{١١} سورة البقرة، الآية ١٣.

^{١٢} سورة هود، الآية ٨.

^{١٣} انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

ومعنى التحقيق يؤديه التركيب المكون من (الهمزة) و (لا) حيث أن الهمزة في حالة دخولها على النفي تفيد معنى التحقيق كما في قوله تعالى: { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ } (١) (٢).

وقد بين صاحب "مجمع البيان لعلوم القرآن" أن "{ألا}" كلمة تنبيه وافتتاح للكلام" (٣) وهو بذلك بين موضعها ومعناها ثم ذكر الدور الذي تؤديه في العبارة أو الجملة وهو أنها "تدخل على كل كلام مكتف بنفسه، نحو قوله: { أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ يَقُولُونَ } (٤) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (٥) وأصله: لا دخل عليه ألف الاستفهام، والألف إذا دخل على الجحد أخرجه الى معنى التقرير والتحقيق، كقوله: { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ } (٦)؛ لأنه لا يجوز للمجيب إلا الإقرار ببلى" (٦)، وبذلك تحقق (ألا) المعنى للجملة التي تليها.

■ أو:

• في قوله تعالى: { أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَّرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْنَعُهُمْ فِيءًا إِذْ أَنهَم مِّنَ

الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } (٧).

ذكر الإمام السمرقندي من معاني (أو) الشك والتخيير وتأتي أيضاً بمعنى الواو، واختار في هذا الموضع معنى التخيير فذكر: "فإن قيل كلمة {أو} إنما تستعمل للشك، فما معنى {أو} ها هنا، قيل له: {أو} قد تكون للتخيير، فكأنه قال: إن شئتم فاضربوا بهم مثلاً بالمستوقد النار، وإن شئتم فاضربوا لهم المثل بالمطر، فأنتم مصيبون في ضرب المثل في الوجهين جميعاً وهذا كما قال في آية أخرى:

^١ سورة القيامة، الآية ٤٠.

^٢ الأنصاري، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص ص (٧٣-٧٤).

^٣ الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٤.

^٤ سورة الصافات، الآيتين ١٥١ و ١٥٢.

^٥ سورة القيامة، الآية ٤٠.

^٦ الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٤.

^٧ سورة البقرة، الآية ١٩.

{أَوْ كَطَلَمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي} (١) فكذاك ها هنا {أو} للتخيير لا للشك (٢) وبيّن أن

{أو} تأتي بمعنى (الواو) أيضاً ، وأنها في هذا الموضع تؤدي هذا المعنى وهو "مثلهم كرجل في مفازة في ليلة مظلمة، فنزل مطر من السماء، وفي المطر ظلمات {وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ}" (٣).

• في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ

لَمَا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (٤).

وفي هذا الموضع ذكر الإمام السمرقندي عدة معاني لـ {أو} وهي "بل أشد قسوة مثل قوله: {إِنَّ مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (٥) بل يزيدون، وكقوله: {كَلِمَاحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ

{أَقْرَبُ} (٦)، أي: بل هو أقرب، وكقوله: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} (٧). أي بل هو

أدنى. وقال بعضهم: معناه وأشد قسوة، والألف زائدة. وقال الزجاج (٨) أن {أو} للتخيير يعني: إن شئتم شبهتم قسوتها بالحجارة أو بما هو أشد قسوة فأنتم مصيبون

كقوله عز وجل: {أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ} (٩) (١٠).

١ سورة النور، الآية ٤٠.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

٤ سورة البقرة، الآية ٧٤.

٥ سورة الصافات، الآية ١٤٧.

٦ سورة النحل، الآية ٧٧.

٧ سورة النجم، الآية ٩.

٨ الزجاج (٣١١ هـ / ٩٢٣ م): هو "ابراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج؛ عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، من كتبه

"معاني القرآن" و"الأمالى". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٠.

٩ سورة البقرة، الآية ١٩.

١٠ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.

وقد ذكر صاحب "تفسير البحر المحيط" أن (أو) لها عدة معاني وهي: "الإبهام، والإباحة، أو الشك، أو التخيير، أو التنويع، أو بمعنى الواو، وقد اختار التنويع في هذا الموضع، إذ أن قلوبهم على نوعين وهما الحجارة أو ما هو أشد قسوة منها، فذكر أنه "أجمل ذلك في قوله تعالى {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ} (١)، ثم فصل ونوع إلى مشبه بالحجارة، وإلى أشد منها إذ ما كان أشد كان مشاركاً في مطلق القسوة، ثم امتاز بالأشدية" (٢) وهذه المعاني التي ذكرها المفسران كلها تدل على شدة قسوة قلوب المنافقين، إذ شبهت قسوة قلوبهم بالحجارة وما هو أشد منها.

^١ سورة البقرة، الآية ٧٤.

^٢ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٨.

المبحث الثاني: عناية الإمام السمرقندي بالمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة

يعرض هذا المبحث كيفية تناول الإمام السمرقندي للمفردة القرآنية من خلال تفسيره بعض المواضع من سورة البقرة.

المطلب الأول: مفهوم المفردة

لا بد من معرفة المعنى لكل من المفردة والكلمة واللفظة لتوضيح مفهوم المفردة.

أولاً: المفردة في اللغة

المفردة في اللغة من مادة فرد و الفرد: "الوتر،..وأفردته: عزلته" (١) و"فَرَدَ يَفْرُدُ وأفردته جعلته واحداً،..واستفردت الشيء إذا أخذته فَرْداً لا تَنَائِي له ولا مِثْلَ" (٢) " الفارد والفرد: الثور المنفرد، وظيفية فاردٌ: انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة، انفردت عن سائر السدر؛ وأفراد النجوم: الدراري في آفاق السماء، والفريد: الدرّ إذا نُظِمَ وفصل بينه بغيره" (٣)، "والفريد، والواحدة فريدة، وهي كل خَرَزَةٍ فصلت بها بين ذهب في نظم؛ ذهبٌ مفردٌ، إذا فصل بينه بالفرائد" (٤)، وبعد الاطلاع على المعنى اللغوي يستدل على أن المفردة هي: "الكلمة الواحدة" (٥) التي انفردت عن غيرها من الكلمات.

ثانياً: الكلمة في اللغة

الكلمة هي ما تدل على "نطق مُفهم، ..كلمته أكلّمه تكليماً، وهو كليمي إذا كَلّمك أو كَلّمته، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المُفهِمة كَلِمَةً، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة" (٦).

ومن استعمال (الكلمة) لتعبر على المفردة:

▪ "وتقع في الكلمة الواحدة لغتان" (٧).

▪ "أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب" (٨).

١ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، مصدر سابق، باب الدال، فصل الفاء، مادة فرد، ج ٢، ص ٤٥٢.

٢ الأزهرى، تهذيب اللغة، مصدر سابق، باب الدال والراء، مادة فرد، ج ١٤، ص ص (٩٨-٩٩).

٣ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب الفاء، باب الفاء والراء وما يتلثهما، ص ٨٤٥.

٤ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٥هـ/٢٠٠٥م)، حرف الدال في الثلاثي الصحيح، باب الدال والراء وما بعدهما من الحروف، مادة فرد، ج ١، ص ٧٥٠.

٥ فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط ٥، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٥.

٦ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب الكاف، باب الكاف واللام وما يتلثهما، ص ٩٠٦.

٧ ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مصدر سابق، ص ٣٩.

٨ المصدر ذاته، ص ٤٠.

■ "الخطيب إذا ارتجل كلاماً" (١).

مما يدل على أن الكلام هو المفردات المجموعة والتي يتكلم بها الناس كوسيلة اتصال.

ثالثاً: اللفظة في اللغة

أما اللفظة فهي ما يدل على "طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظاً، ولفِظْتُ الشيء من فمي" (٢). ومن استعمال اللفظة: "وألفاظ جميع الأمم.. لست واجداً في شئ من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً، مثل: "الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف" (٣)، وهذا يدل على أن إطلاق اللفظ يستعمل عند وصف كيفية النطق في الحرف، إذ يصف الكاتب مخرج الحرف، وهذا يحتاج له في معرفة نطقه، فأطلق عليه لفظ، وفي أوضح المسالك لألفية ابن مالك ذكر أن "المراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف، تحقيقاً أو تقديراً" (٤).

رابعاً: الفرق في معنى المفردة والكلمة واللفظة

فالكلمة تكون بالنطق بكلام مفهوم، واللفظة لفظ الحرف أو الحروف، أما المفردة فهي الكلمة الملفوظة أو المدونة التي انفردت عن غيرها فكانت قائمة بذاتها.

خامساً: مكانة المفردة في السياق

والمفردة (٥) تكون في السياق إما فعل وهو ما دل على زمان (٦)، وإما اسم وهو "ما كان مستقراً على المسمى وقت ذكرك إياه ولازماً له" (٧). ولا بد من بيان أن "كلّ مفردة وضعت وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، وأن الحذف من المفردة مقصودٌ، كما أنّ الذكر مقصودٌ، وأنّ الإبدال مقصودٌ كما أنّ الأصل مقصودٌ، وكلّ تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصودٌ له غرض" (٨). وهذا يبيّن أهمية دراسة المفردة القرآنية والبحث حولها والوقوف على معانيها.

^١ محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صفر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (بدون رقم طبعة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص ٧٥.

^٢ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب اللام، باب اللام والفاء وما يتلثهما، ص ٩٥٨.

^٣ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مصدر سابق، ص ٧٥.

^٤ عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣٣.

^٥ وقد بين ابن مالك أن "الكلمة تكون: اسم، وفعل، وحرف. انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ٣٣. وأيضاً: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، المقتضب، تحقيق حسن حمد، ومراجعة إميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج ١، ص ٥١، حيث ذكر أن الكلام لا يخلو من أن يكون أحد الثلاثة: اسم، وفعل، وحرف.

^٦ انظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مصدر سابق، ص ٤٩.

^٧ المصدر ذاته، ص ٤٩.

^٨ السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، مصدر سابق، ص ٦.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي المفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة

لقد اعتنى الإمام السمرقندي ببيان المفردة القرآنية ودراستها من جوانب عدة. ففي قوله تعالى: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }^(١). ذكر الإمام السمرقندي أن "في الآية إشكال في موضعين: أحدهما في اللفظ، والآخر في المعنى. فأما في اللفظ قال: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ }^(٢) ذكر جماعة القلوب ثم قال: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ }^(٣) ذكر بلفظ الوجدان ثم قال: { وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ }^(٤) ذكر بلفظ الجمع، فجوابه: أن السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع، فلهذا ذكر بلفظ الوجدان والله أعلم. وقد قيل: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ }^(٥) يعني: موضع سمعهم، لأن السمع لا يختم وإنما يختم موضعه. وقد قيل: إن الإضافة إلى الجماعة تغني عن لفظ الجماعة، لأنه قال: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ }^(٦) فقد أضاف إلى الجماعة، والشيء إذا اضيف إلى الجماعة، مرة يذكر بلفظ الجماعة، ومرة يذكر بلفظ الوجدان، فلو ذكر القلوب والأبصار بلفظ الوجدان لكان سديداً في اللغة، فذكر البعض بلفظ الوجدان، وذكر البعض بلفظ الجماعة؛ وهذه علامة الفصاحة، لأن كتاب الله تعالى أفصح الكلام.

وأما الإشكال الذي في المعنى أن يقال: إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم، فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة؟ والجواب عن هذا أن يقال: إنَّ ختم الله مجازاة لكفرهم. كما قال في آية أخرى: { بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ }^(٧) لأن الله تعالى قد يسر عليهم السبيل، فلو جاهدوا لوقفهم، كما قال في آية أخرى { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }^(٨)، فلما لم يجاهدوا واختاروا الكفر عاقبهم الله تعالى في الدنيا بالخنم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم، وفي الآخرة بالعذاب العظيم"^(٩).

^١ سورة البقرة، الآية ٧.

^٢ سورة البقرة، الآية ٧.

^٣ سورة البقرة، الآية ٧.

^٤ سورة البقرة، الآية ٧.

^٥ سورة البقرة، الآية ٧.

^٦ سورة البقرة، الآية ٧.

^٧ سورة النساء، الآية ١٥٥.

^٨ سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

^٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

يلاحظ أن الإمام السمرقندي عرض الجانب اللغوي في هذه الآية الكريمة وذلك بإلقاء الضوء على المفردة القرآنية ووضعها في سياق النص القرآني مسمى ذلك "إشكالاً في اللفظ" (١) مبيناً أن المفردة القرآنية {قُلُوبِهِمْ} (٢) جاءت على صيغة الجمع والمفردة القرآنية {أَبْصَرَهُمْ} (٣) أيضاً جاءت بصيغة الجمع أمّا (السمع) فجاء مفرداً معللاً ذلك بأن (السمع) مصدر لذا لا يثنى ولا يجمع. والمصدر "اسم يدل على الحدث" (٤)، ومن شروط إعمال المصدر "ألا يكون مجموعاً" (٥). وقد بيّن الإمام السمرقندي أن (السمع) مصدر ثم وضع أن المصدر لا يجمع لذا خالف المفردتين {قُلُوبِهِمْ} (٦) و{أَبْصَرَهُمْ} (٧) وهو يحلل الجانب اللغوي للمفردة لبيان معاني الآية الكريمة، ثم بيّن أنّ العطف ما بين صيغة الجمع وصيغة المفرد "علامة الفصاحة" (٨). وهو بذلك يبين أن القرآن العظيم "أفصح الكلام" (٩).

وقد بين النسفي (١٠) أن "السمع مصدر في أصله، يقال: سمعت الشيء سمعاً وسماعاً، والمصدر لا يجمع؛ لأنه اسم جنس، يقع على القليل والكثير، فلا يحتاج فيه إلى التثنية والجمع، فلمح الأصل. وقيل: المضاف محذوف، أي: وعلى مواضع سمعهم" (١١). وقد ذكر النسفي "قري {وعلى أسمعهم} (١٢)" (١٣) ولكن لم يذكر قراءة من من القراء. وجاء في "معجم القراءات" أن قراءة {أسمعهم} (١٤) للقارئ ابن ابي عبله (١٥) (١٦).

١ السمرقندي، المصدر ذاته، ج ١، ص ٥١.

٢ سورة البقرة، الآية ٧.

٣ سورة البقرة، الآية ٧.

٤ محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ط ١، دار المسيرة، الأردن، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص ٥١٤.

٥ محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص ٩٦.

٦ سورة البقرة، الآية ٧.

٧ سورة البقرة، الآية ٧.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

١٠ النسفي: (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٩م) محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل برهان الدين النسفي: عالم بالتفسير والأصول والكلام، من الأحناف. من كتبه "الواضح" و"في تلخيص تفسير القرآن للفخر الرازي، و"شرح الأسماء الحسنى". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ٣١.

١١ عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠-١٣١٠م)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق يوسف علي بديوي، مراجعة محيي الدين ديب مستو، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ص (٤٥-٤٦).

١٢ سورة البقرة، الآية ٧.

١٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ٤٣.

١٤ سورة البقرة، الآية ٧.

١٥ ابن أبي عبله: هو "ثيمر بن يقضان بن المرتحل العقيلي، ت ١٥١هـ أو ١٥٢هـ، أو ١٥٣هـ /"، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني (ت ٧٤٢هـ/١٠٥٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معوف، ط ١، مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ص (١٢٣-١٢٤).

١٦ احمد مختار عمر و عبدالعالم سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية مع معجمة في القراءات واشهر القراءات، ط ٢، مطبوعات جامعة الكويت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ١، ص ٢٢. نسخة الكترونية.

وبين البيضاوي أن السمع بصيغة المفرد "للأمن من اللبس واعتبار الأصل، فإنه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع. أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم" (١).

وقد بين صاحب كتاب "سر الفصاحة" أن الفصاحة "نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف، وبوجود أضعافها تستحق الاطراح والذم وتلك الشروط تنقسم إلى قسمين: فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه، والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض" (٢)، وهذا ما بينه الإمام السمرقندي في تناول المفردات القرآنية، فهي فصيحة منفردة، وفصيحة في السياق التي ترد فيه في الآية القرآنية.

وللوقوف على ما قدمه الإمام السمرقندي حول مفردات قرآنية من سورة البقرة التي بين الإمام السمرقندي معناها اللغوي، تم استخراج هذه المفردات من تفسير "الكشاف" للإمام الزمخشري، وقد اخترته لعناية الإمام الزمخشري بعلوم اللغة العربية في تفسيره (٣)، وذلك للوقوف على ما قدمه المفسران في هذا الجانب من خلال عرضها في جدول.

١ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣.

٢ المصدر ذاته، ص ٥٨.

٣ للاستزادة حول عناية الإمام الزمخشري بالمفردة القرآنية انظر: الهدى الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤، المتقي، ج ١، ص ٤٥، الإيمان: ج ١، ص ٤٧، الصلاة: ج ١- ص ٤٩، الضلالة: ج ١، ص ٧٧، الحياء: ج ١، ص ١١٧، الحق: ج ١، ص ١٢١.

جدول رقم (٥) المفردات القرآنية في تفسير السمرقندي وتفسير الزمخشري في سورة البقرة

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي	تفسير الزمخشري
١	{يَخْدَعُونَ} (١)	"أصل الخداع في اللغة: الستر. يقال للبيت الذي يخزن فيه المال: مُخْدَعٌ، والعرب تقول: انخدعت الضبُّ في جحرها" (٢).	"الخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه. من قولهم: ضب خادع وخدع، إذا أمر الحارث يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر" (٣).
٢	{الْفَسِقِينَ} (٤)	"أصل الفسق في اللغة: هو الخروج من الطاعة، والعرب تقول فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ويقال للفأرة: فويسقة، لأنها تخرج من الجحر وقال الله تعالى {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} (٥)" (٦).	"الفسق: الخروج عن القصد. قال ربيعة: فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَانِرًا" (٧).
٣	{أَسْجُدُوا} (٨)	"أصل السجود في اللغة: هو الميلان والخضوع، والعرب تقول: سجدت النخلة إذا مالت، وسجدت الناقة إذا طأطأت رأسها ومالت" (٩).	"السجود لله على سبيل العبادة، ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم، وأبو يوسف وإخوته له؟ ويجوز أن تختلف الأحوال والأوقات فيه" (١٠).
٤	{فَأَزَلَّهُمَا} (١١)	"أصله في اللغة: من أزلَّ يزلُّ، معناه: فأغراهما الشيطان واستنزلهما" (١٢).	"فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما عنها وأبعدهما، كما تقول: زلَّ عن مرتبته. وزل عني ذلك: إذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا" (١٣).

١ سورة البقرة، الآية ٩.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢.

٣ جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٦٤.

٤ سورة البقرة، الآية ٢٦.

٥ سورة الكهف، الآية ٥٠.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٤.

٧ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٣.

٨ سورة البقرة، الآية ٣٤.

٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٠.

١٠ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٠.

١١ سورة البقرة، الآية ٣٦.

١٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١.

١٣ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣١.

تابع الجدول رقم (٥) المفردات القرآنية في تفسير السمرقندي وتفسير الزمخشري في سورة البقرة

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي	تفسير الزمخشري
٥	{ تَلْبَسُوا } (١)	"يقال في اللغة: لبس يلبس لبساً إذا لبس الثياب" (٢).	"خلطته" (٣) "ملتبساً مشتبهاً" (٤).
٦	{ وَتَسْتَحْيُونَ } (٥)	"أصله في اللغة: من الحياة، يقال: استحيا، يستحي إذا تركه حياً" (٦).	لم يذكر قولاً.
٧	{ خَلَقْتِي } (٧)	"الخالق في اللغة: هو النصيب الوافر" (٨).	"من نصيب" (٩).
٨	{ تَنْسَخُ } (١٠)	"قال الزجاج: النسخ في اللغة، هو إبطال شيء وإقامة شيء آخر مقامه، والعرب تقول: نسخت الشمس الظل إذا أزالته" (١١).	"ننسخ بضم النون من أنسخ، أو ننساها" (١٢).
٩	{ مَمَّاكُ } (١٣)	"قال الزجاج: الملك في اللغة: هو تمام القدرة، وأصل هذا من قولهم: ملكت العجين إذا بالغت في عجنه" (١٤).	لم يذكر قولاً.
١٠	{ بَدِيعُ } (١٥)	"الإبداع في اللغة: إنشاء شيء لم يُسبَقْ إليه على غير مثال ولا مشورة" (١٦).	"البديع بمعنى المبدع" (١٧).

١ سورة البقرة، الآية ٤٢.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٥.

٣ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٥.

٤ الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٥.

٥ سورة البقرة، الآية ٤٩.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧-٧٨.

٧ سورة البقرة، الآية ١٠٢.

٨ السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٧.

٩ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٣.

١٠ سورة البقرة، الآية ١٠٦.

١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

١٢ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٥.

١٣ سورة البقرة، الآية ١٠٧.

١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٩.

١٥ سورة البقرة، الآية ١١٧.

١٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٤.

١٧ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠.

تابع جدول رقم (٥) المفردات القرآنية في تفسير السمرقندي وتفسير الزمخشري في سورة البقرة

الرقم	المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي	تفسير الزمخشري
١١	{ شِقَاقٍ } ^(١) .	"الشقاق في اللغة: له ثلاثة معان، أحدها: العداوة مثل قوله تعالى: { لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي } ^(٢) ، والثاني: الخلاف مثل قوله: { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا } ^(٣) ، والثالث: الضلالة مثل قوله: { وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } ^(٤) " (٥).	"أي في مناوأة ومعاندة لا غير" ^(٦) .
١٢	{ شُهَدَاءَ } ^(٧) .	"الشهادة في اللغة: هي البيان، فلهذا يسمى الشاهد بيّنة، لأنه يبيّن حق المدعي" ^(٨) .	لم يذكر قولاً.
١٣	{ الْأَعْنَتِكُمْ } ^(٩) .	"أصل العنت في اللغة من قول العرب: عنت البعير إذا انكسرت رجله، وحقيقته: ولو شاء الله لكلفكم ما يثتد عليكم" ^(١٠) .	"المشقة" ^(١١) .
١٤	{ الظَّالِمُونَ } ^(١٢) .	"الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه" ^(١٣) .	لم يورد قولاً.
١٥	{ يُحِيطُونَ } ^(١٤) .	"الإحاطة في اللغة: إدراك الشيء بكماله" ^(١٥) .	لم يورد قولاً.

^١ سورة البقرة، الآية ١٣٧.

^٢ سورة هود، الآية ٨٩.

^٣ سورة النساء، الآية ٣٥.

^٤ سورة الحج، الآية ٥٣.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق حمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٤.

^٦ الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٤.

^٧ سورة البقرة، الآية ١٤٣.

^٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق حمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٦.

^٩ سورة البقرة، الآية ٢٢٠.

^{١٠} السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق حمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١٧٢-١٧٣).

^{١١} الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٠.

^{١٢} سورة البقرة، الآية ٢٥٤.

^{١٣} السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق حمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٣.

^{١٤} سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

^{١٥} السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق حمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٤.

ملاحظات حول تناول كل من الإمام السمرقندي والإمام الزمخشري المفردات القرآنية في سورة البقرة لبيان معناها:

تم عرض ما جاء عند الإمام السمرقندي في "بحر العلوم" حول المفردات القرآنية التي
أورد حولها تحليلاً لغوياً في سورة البقرة، كذلك تم عرض ما جاء عند الإمام الزمخشري في
"الكشاف" حول المفردات المذكورة لمحاولة الوقوف على عمل علماء التفسير في هذا الجانب.

أولاً: الإمام السمرقندي

- استخدام عبارات مختلفة في المواضع المذكورة، فلم يطرّد أسلوبه في هذه المواضع.
- بيان المعنى بإيجاز.
- يورد أمثلة لاستخدام المفردة خارج النص القرآني، وذلك لفهم المعنى من خلال السياق.
- يستدل بقول العرب، وذلك لتوضيح المعنى في الاستعمال.
- يقلب المفردة على وجوه عدة.
- يستخدم عبارة: (الأصل في اللغة) ثم يبين المعنى للمفردة.

ثانياً: الإمام الزمخشري

في هذه المواضع لم يتبع أسلوب الإمام السمرقندي في بيان المعنى للمفردة ، يلاحظ أنه يعتمد
على الوضع في السياق محاولاً إبراز المعنى. وأيضاً لم يورد أقوالاً في المواضع التي أورد بها
الإمام السمرقندي أقوالاً حول المفردة، و لم يستدل بقول العرب كما فعل الإمام السمرقندي، فهناك
اختلاف واضح بين العالمين في هذا الجانب، ولكل منهما ميزة أثرت عمله التفسيري.

المطلب الثالث: تناول الإمام السمرقندي الوجوه للمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة

ذكر صاحب كتاب "الوجوه والنظائر" أن "علم الوجوه والنظائر، هو من فروع علم التفسير" (١). "ومعناه أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة في موضع نظير لفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه فإن النظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني، وضعف الأول بأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً، والنظائر نوعاً آخر" (٢).

وتعني الوجوه والنظائر أن الكلمة الواحدة "ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظة الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.

فإن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر، والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يُعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى، وقد تجوز واضعها فذكروا كلمة واحدة معناها في جميع المواضع واحد" (٣).

لكل مفردة قرآنية أهميتها في الموضع القرآني المذكورة فيه. يعرض المطلب تناول كل من الإمام السمرقندي والإمام الدامغاني الوجوه للكلمة القرآنية، وذلك ضمن جدولاً يبين تناول كل من الإمام السمرقندي والإمام الدامغاني الكلمة القرآنية.

١ الحسن بن محمد الدامغاني، (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ط١، تحقيق عبيد الحميد علي، دار الكتب والكتبة العربية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٢.

٢ المصدر ذاته، ص ٢٢.

٣ عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٢.

جدول رقم: (٦): الوجوه للمفردة القرآنية في تفسير السمرقندي و"الوجوه والنظائر" من سورة البقرة

المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي	"الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز"
{اعْبُدُوا} (١)	"يقول للكفار: وَّحَدُوا رَبِّكُمْ، ويقول للعصاة: أطيعوا ربكم، ويقول للمنافقين: أخلصوا دينكم. معرفة ربكم، ويقول للمطيعين، اثبتوا على طاعة ربكم. واللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها، وهو من جوامع الكلم" (٢).	لم يذكر قولاً.
{حَيْرًا} (٣)	"يقول: أي ترك مالا، والخير في القرآن على وجوه، أحدها: المال كقوله: {إِنْ تَرَكَ حَيْرًا} (٤)، {مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ حَيْرٍ} (٥) {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ} (٦) أي المال. والثاني: الإيمان كقوله تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ حَيْرًا} (٧) يعني: إيماناً، وقوله: {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حَيْرًا} (٨). والثالث: الفضل كقوله تعالى: {وَأَنْتَ حَيْرٌ الرَّحِيمِينَ} (٩) والرابع: العافية كقوله تعالى: {وَإِنْ يَمَسُّكَ بُحَيْرٌ} (١٠) {وَأَنْ يُرِدَّكَ بُحَيْرٌ} (١١). والخامس: الأجر، كقوله تعالى {لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ} (١٢) أي أجر" (١٣).	"تفسير الخير على ثمانية أوجه: المال – الإيمان – الإسلام – أفضل – العافية – الأجر – الطعام – الظفر في القتال" وأورد آيات قرآنية جاء فيها ذكر المفردة القرآنية مبيناً المعنى حسب الوجه المذكور" (١٤).

١ سورة البقرة، الآية ٢١.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠.

٣ سورة البقرة، الآية ١٨٠.

٤ سورة البقرة، الآية ١٨٠. ورقم الآية في طبعة دار الفكر تحقيق محمود مطرجي خطأ، والصحيح ما ذكرت بعد الرجوع الى القرآن الكريم.

٥ سورة البقرة، الآية ٢١٥.

٦ سورة البقرة، الآية ٢٧٢. وهذه الآية غير موجودة في طبعة دار الفكر تحقيق محمود مطرجي، وموجودة في طبعة دار الكتب العلمية.

٧ سورة الأنفال، الآية ٢٣.

٨ سورة هود، الآية ٣١.

٩ سورة المؤمنون، الآية ١٠٩ والآية ١١٨. وجدت في طبعة دار الفكر تحقيق محمود مطرجي الآية {وهو خير الحاكمين} فلم أثبتتها في النص وذلك بعد الرجوع الى طبعة دار الكتب العلمية حيث لم أجد الآية في هذه الطبعة.

١٠ سورة الأنعام، الآية ١٧.

١١ سورة يونس، الآية ١٠٧.

١٢ سورة الحج، الآية ٣٦.

١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

١٤ الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، مصدر سابق، باب الخاء، ص ١٩٦.

جدول رقم: (٦): الوجوه للمفردة القرآنية في تفسير السمرقندي و"الوجوه والنظائر" من سورة البقرة

المفردة القرآنية	تفسير السمرقندي	"الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز"
{أُمَّةٌ} (١)	"قال الزجاج: الأمة على وجوه منها: القرن من الناس، كما يقال: مضت أمم، أي قرون، والأمة: الرجل الذي لا نظير له. ومنه قوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} (٢) والأمة: الدين، وهو الذي قال ها هنا: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} (٣)، يعني: على دين واحد وعلى ملة واحدة. وقال بعضهم: كان الناس كلهم على دين الإسلام، جميع من كان مع نوح في السفينة ثم تفرقوا" (٤).	لم يذكر قولاً.

^١ سورة البقرة، الآية ٢١٣.

^٢ سورة النحل، الآية ١٢٠.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢١٣.

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٦.

ملاحظات حول ما قدمه كل من الإمام السمرقندي والإمام الدامغاني حول المفردة القرآنية

يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر أن للمفردة القرآنية في المواضع المذكورة وجوهاً، ذكر في قوله تعالى: {اعْبُدُوا} ^(١) أن "اللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها، وهو من جوامع الكلم" ^(٢) مبيناً أن اللفظ في هذا الموضع يحتمل جميع الوجوه المذكورة، بينما في قوله تعالى: {أُمَّة} ^(٣) بيّن الوجوه ثم حدد أي من الوجوه يناسب هذا الموضع: " والأمة: الدين، وهو الذي قال ها هنا" ^(٤). لم يرد قولاً حول هذه المواضع في "الوجوه والنظائر كتاب الله العزيز".

وفي قوله تعالى: {خَيْرًا} ^(٥) ذكر الإمام السمرقندي: " أي ترك مالأً، والخير في القرآن على وجوه، أحدها... " وهو بهذا الموضع يبين الوجه المناسب عنده، ثم يذكر الوجوه الأخرى مع ذكر مواضعها في القرآن العظيم.

وقد ذُكرت هذه الوجوه (المال، والإيمان، والعافية، والأجر، والفضل) "الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز".

^١ سورة البقرة، الآية ٢١.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢١٣.

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٦.

^٥ سورة البقرة، الآية ١٨٠.

المطلب الرابع: تناول الإمام السمرقندي الأضداد للمفردة القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة

أولاً: مفهوم الأضداد:

الأضداد في اللغة من مادة ضد: " الضدُّ كل شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه، والسَّوادُ ضدُّ البياض والموتُ ضدُّ الحياة، تقول: هذا ضدُّه و ضدُّه، والليلُ ضدُّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك، ويجمع على الأضداد" (١).

وأطلق بعض العلماء على التضاد التطبيق والطباق، وقد عرف الباقلائي (٢) المطابقة بأن " يذكر الشيء وضده" (٣) وأما صاحب كتاب "الصناعتين الشعر والكتابة" فعرف المقابلة بأنها " الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد.." (٤) وقد ذكر أن قدامة (٥) له تعريف آخر للمطابقة وهو " إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى" (٦) وهو بذلك له نظرة أخرى في تعريف هذا الأسلوب.

ولا بد من بيان أن سياق النص يعين على بيان معاني المفردة والغرض الذي تؤديه مهما كانت العلاقة بين المفردات سواء أكانت علاقة تضاد أم اشتراك (٧).

وبالرغم من الآراء التي ذكرها العلماء حول أسلوب التضاد، ومع أنه من الأساليب الضئيلة في اللغة العربية، فهو من أساليب اللغة العربية التي تدل على مرونة اللغة ومقدرتها على التنقل من السلب والإيجاب (٨)، والتعكيس (٩) والتنظير (١٠) (١١).

١ الفراهيدي، العين، مصدر سابق، حرف الضاد، مادة ضد، ص ٥٤٤.

٢ الباقلائي: (١٠١١هـ/١٠١١م) هو "محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في ميذهب الأشاعرة. من كتبه "عجاز القرآن" و "الإنصاف". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٧٦.

٣ الباقلائي، عجاز القرآن، مصدر سابق، ص ٦٥.

٤ الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري(ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق مفيد فمحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، مصدر سابق، ص ٣٣٩.

٥ قدامة: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج: كاتب، من البلغاء الفصحاء المتعلمين في علم المنطق والفلسفة. له كتب منها " نقد الشعر" و"نزهة القلوب". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٩١.

٦ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلائي، عجاز القرآن، مكتبة مصر، (دون سنة طبعة)، الفجالة، ص ٦٥. وأيضاً: العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص ٣٣٩. وأيضاً: انظر: عبدالعزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (بدون سنة طبعة)، ص ٧٦-٨٤.

٧ انظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط ١٨، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣١٢.

٨ السلب والإيجاب: "أن تبيني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى.. أو الأمر به في جهة والنهي عنه في جهة وما يجري مجرى ذلك"، العسكري، كتاب الصناعتين الكتاب والشعر، مصدر سابق، ص ٤٥٦.

٩ العكس: "أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول.. وبعضهم يسميه التبديل"، العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص ٤١١.

١٠ التنظير: "إلحاق النظير بالنظير"، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٦.

١١ انظر: صالح، دراسات في فقه اللغة، مصدر سابق، ص ٣١٣.

ثانياً: المواضع التي تناول الإمام السمرقندي أسلوب التضاد من خلال تفسيره سورة البقرة:

▪ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ

كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝﴾^(١).

ذكر الإمام السمرقندي في بيان معنى (فوق): "يعني فما دونها من الصغر، وهذا من أسماء الأضداد، يذكر فوق ويراد به دونه، كما ذكر الورا ويراد به الأمام مثل قوله: { وَرَأَاهُمْ }^(٢) يعني: أمامهم، فكذاك يذكر فوق ويراد به ما دونه، يعني: يضرب المثل بالبعوضة وبما دون البعوضة، بعد أن يكون فيه إظهار الحق..."^(٣). فقد بين الإمام السمرقندي أن المفردة القرآنية {فَوْقَهَا}^(٤) من المفردات التي لها ضد في اللغة العربية وهو دونها، واستدل على أن المعنى "ما دونها من الصغر"^(٥) كما في موضع آخر وردت المفردة {وَرَأَاهُمْ}^(٦) وهي من المفردات التي لها ضد وهو الأمام.

وقد ذكر الزمخشري أن قوله تعالى {فَمَا فَوْقَهَا}^(٧) "فيه معنيان: فما يجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً، وهو القلة والحقارة،... والثاني: فما زاد عليها في الحجم، كأنه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت، لأنهما أكبر من البعوضة"^(٨) وهو بذلك يبين المعنى بصورة بيانية لتقريبه للفهم، أما الإمام السمرقندي فقد تناول المفردة القرآنية بمعزل عن السياق، ثم بين المعنى المستفاد من أسلوب التضاد للوصول إلى معنى يقرب الآية الكريمة للفهم.

^١ سورة البقرة، الآية ٢٦.

^٢ سورة الأنسان، الآية ٢٧.

^٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣.

^٤ سورة البقرة، الآية ٢٦.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣.

^٦ سورة الأنسان، الآية ٢٧.

^٧ سورة البقرة، الآية ٢٦.

^٨ الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٠.

■ وفي قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }^(١).

ذكر الإمام السمرقندي "يشري نفسه ودينه. هذا من أسماء الأضداد، يقال: شرى واشترى وباع وابتاع."^(٢) وفي هذا الموضوع أيضاً اهتم الإمام السمرقندي بالمفردة القرآنية ، وحاول من خلال الوقوف على أسلوب التضاد تقريب المعنى للفهم، وقد ذكر الزمخشري "يبيعها أي يبذلها في الجهاد"^(٣) و"يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل"^(٤). وأما الإمام السمرقندي فقد ذكر أن المعنى "يشري نفسه ودينه يطلب رضاء الله" ثم ذكر المعنى من قوله تعالى { وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }^(٥) "رحيم بهم. ثم هذه الآية صارت عامة لجميع الناس، من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه، فهو من أهل هذه الآية"^(٦).

^١ سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٣.

^٣ الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٩.

^٤ الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٩.

^٥ سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٣.

الخلاصة

يلاحظ في هذا الفصل أن الإمام قد بيّن مواضع بعض الحروف في الآيات القرآنية، ثم ذكر كيفية القراءة القرآنية كما في حرف الهمزة، وذكر معنى الحرف كما في الحروف (ألا) و(من) و(أو)، وقد وضّح المعنى بأسلوب موجز دون إطالة أو تكرير.

أما المفردة القرآنية فلم يهمل الإمام السمرقندي مكانتها في النص القرآني، فقد بين الوجوه للمفردة، وأيضاً وقف على أضداد المفردة وحاول استخراج المعاني من خلال المفردة وضدها، ومع أن بعض العلماء لهم آراء غير التي بينها الإمام السمرقندي، لكن هذا لا يغني عن دراسة ما قدّمه في هذا الجانب

وتناول الإمام لحروف المعاني يبين مدى أهمية دراسة هذا الجانب، فقد بيّن أن الضمير (هم) في قوله تعالى: { **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ** }^(١) للتأكيد، حيث ذكر أن "تكرار كلمة {هم} على وجه التأكيد، والعرب إذا كررت الكلام تريد به التأكيد"^(٢)، هذا ما ذكره مستندلاً بأساليب العرب في الخطاب، وهذا ما يعرضه الفصل الأخير من هذه الدراسة.

^١ سورة البقرة، الآية ١٢.

^٢ السمرقندي، ، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي ، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.

الفصل الثالث: القضايا البلاغية والبيانية

يتضمن هذا الفصل بعض القضايا البلاغية والبيانية التي تناولها الإمام السمرقندي من خلال تفسيره سورة البقرة، يعرض في المبحث الأول مفهوم البلاغة والبيان، وفي المبحث الثاني قضية الإعجاز، وفي المبحث الثالث أسلوب التقديم والتأخير، وفي المبحث الرابع أسلوب الحذف، وفي المبحث الخامس التشبيه والمجاز، وفي المبحث السادس أسلوب القسم، وفي المبحث السابع أسلوب النداء، وفي المبحث الثامن التكرار، وفي المبحث التاسع أسلوب الاستفهام، وفي المبحث العاشر أسلوب الخبر.

المبحث الأول: البلاغة والبيان

في البحث حول "أروع نواحي الجمال في النظم" (١) لكتاب الله - عز وجل-، وبعد الحرف القرآني، وبعد المفردة القرآنية وما فيها من "الشفوف، والملاسة والأحكام والخلو من كل غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كدّ خاطر ولا استعادة حديث" (٢) يقف القارئ أمام بلاغة الآيات القرآنية وبيانها وما فيها من "حسن التشاكل بين الجملة والجملة، ما لم يره بين الواحد والواحد، ولتبيين له من موقع كل لون في مجموعته بإزاء كل لون في المجموعة الأخرى ما لم يتبين له من قبل" (٣) تتجلي آيات الله - عز وجل- بأسلوب بياني متكامل في نظم السور القرآنية.

يلقي المبحث الضوء على مفهوم البلاغة والبيان لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: البلاغة والبيان لغة

ذكر صاحب المفردات أن البيان هو "الكشف عن الشيء" (٤). أما البلاغة فهي "من بلغ الشيء يُبْلَغُ بُلُوغاً وَبَلَاغاً: وَصَلَ وَأَنْتَهَى" (٥)، وقد ذكر صاحب لسان العرب أن البلاغة هي "الفصاحة" (٦). وقد فرق علماء اللغة ما بين البلاغة والفصاحة، فالفصاحة "مقصورة على وصف الألفاظ" (٧) أما البلاغة فهي "لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني" (٨).

١ دراز، النبأ العظيم، مرجع سابق، ص ١٥٧.

٢ المرجع ذاته، ص ١١٧.

٣ المرجع ذاته، ص ١٥٩.

٤ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، كتاب الباء، مادة بان، ص ١٥٧.

٥ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب الباء، مادة بلغ، ج ١، ص ٥٨٦.

٦ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب الباء، مادة بلغ، ج ١، ص ٥٨٧.

٧ الخفاجي، سر الفصاحة، مصدر سابق، ص ٥٣.

٨ الخفاجي، سر الفصاحة، مصدر سابق، ص ٥٣.

وقد ذكر ابن الأثير (١) صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" أن "الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي" (٢) وبيّن أن "الفصيح من الألفاظ هو الحسن" (٣)، وذكر أن البلاغة "أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء" (٤)، بالتالي سمي الكلام بليغاً "أي أنه قد بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية" (٥). وهو بذلك يبيّن أن الفصاحة هي وضوح اللفظ وحسنه، وأما البلاغة فهي تجمع ما بين حسن الألفاظ والمعاني. فالفصاحة تطلق على المفردة إذا تحققت فيها قواعد اللغة الصحيحة من مقاييس الصرف وقوانين النحو و سهولة النطق ووضوح المعنى (٦).

١ ابن الأثير (٦٣٧هـ/١٢٣٩م): "نصر بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين المعروف بابن الأثير الأثير الكاتب: وزير من العلماء الكتاب المترسلين. من تأليفه " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" و"البرهان في علم البيان"" الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٨، ص ٣١.

٢ نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق كامل محمد عويضة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص ٧٤.

٣ المصدر ذاته، ج١، ص٧٥.

٤ المصدر ذاته، ج١، ص٧٨.

٥ المصدر ذاته، ج١، ص٧٨.

٦ انظر: فضل حسن عباس، أساليب البيان، ط٢، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٧، ص ص (٢٠-٢١).

المطلب الثاني: البلاغة والبيان اصطلاحاً

أولاً: البلاغة في الاصطلاح

"البلاغة في الكلام: مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها" (١) وقد بين صاحب كتاب "التلخيص" أن البلاغة هي اختيار المفردة في تركيب لغوي لتؤدي المعنى المفيد (٢).

ثانياً: البيان في الاصطلاح

يعتبر الجاحظ "أول من توسع في هذه الكلمة، وبسط معانيها" (٣) وقد سمى كتابه "البيان والتبيين" (٤). وقد عرّف البيان -تارة- تعريفاً عاماً بقوله: "إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويلم بما فيه" (٥). "وتارة قوله: "إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي" (٦). وفي عصر عبدالقاهر الجرجاني "كانت كلمات البراعة والبلاغة والفصاحة والبيان والبديع ألفاظاً ذات مدلول واحد مع اختلاف طفيف نجده بين كاتب وآخر" (٧).

وأما من فصل "علم البيان عن غيره من المباحث البلاغية وبخاصة علم المعاني" (٨) فهو الإمام الزمخشري (٩). وبين فضل عباس أن التشبيه، والمجاز، والكناية تندرج ضمن علم البيان" (١٠).

١ محمد بن عبدالرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبدالحميد هندراوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٨. وانظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص ٥٩.

٢ المصدر ذاته، ص ٥٩.

٣ المصدر ذاته، ص ٢١٢.

٤ المصدر ذاته، ص ٢١٢.

٥ المصدر ذاته، ص ٢١٢.

٦ المصدر ذاته، ص ٢١٢.

٧ المصدر ذاته، ص ٢١٣.

٨ المصدر ذاته، ص ٢١٣.

٩ المصدر ذاته، ص ٢١٣.

١٠ عباس، أساليب البيان، مصدر سابق، ص ٢١٦.

المبحث الثاني: إعجاز القرآن الكريم

اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة والبيان ، ونزل القرآن ببيان إلهي وبلاغة عظيمة ليكون معجزة (١) الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- (٢)، لذا فإن قضية إعجاز القرآن من أهم القضايا التي يتناولها علماء التفسير والباحثون (٣)، فقد بحث العلماء قضية الإعجاز في القرن الثاني للهجرة لأهميتها (٤) وذلك لتعلقها بإثبات الوحي وإثبات نبوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- (٥)، وقد ذكر القاضي الباقلاني " أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة (٦).

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز

أولاً: الإعجاز في اللغة

والإعجاز في اللغة من مادة عجز "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه" (٧).

ثانياً: الإعجاز في الاصطلاح

أما الإعجاز في الاصطلاح إذا أضيف الى القرآن العظيم فهو "أن يتعذر على المتقدمين في الفصاحة فعل مثله، في الذي اختص به" (٨) وهذا التعريف الذين ذكره القاضي عبد الجبار (٩) (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م). وقد ذكر القاضي الباقلاني (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) قضية إعجاز القرآن حيث بيّن أن "دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة عمّت الثقلين، وبقيت بقاء العصريين، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة، على حدّ واحد، وإن كان قد يُعلم بعجز أهل العصر الأول عن الإتيان بمثله، وجه دلالاته، فيغنى ذلك عن نظر مجدد في عجز أهل هذا

١ المعجزة " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"، سامي عطا حسن، نظرات في إعجاز القرآن الكريم، ط١، عماد الدين للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م)، ص ١٩، نقلاً عن الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص ٣٨٨، ط الهند. وأيضاً، انظر: الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، ص ٢٣.

٢ انظر: حسن، نظرات في إعجاز القرآن الكريم، ص ص (٧-٨).

٣ من القضايا التي تتعلق بإعجاز القرآن الكريم القول بالصرفة التي قال بها النظام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٥ م)، والصرفة في الاصطلاح: "أن الله صرف هم العرب عن معارضة القرآن، وسلب عقولهم عنها، وكانت في مقدورهم، لكن قاعهم عنها أمر خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات، ولو لم يصرفهم عن ذلك لجاؤا بمثله" انظر: سامي عطا حسن، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، محاضرات إعجاز القرآن الكريم، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص ص ١٥-١٦.

٤ انظر: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ط٥، دار الفرقان، الأردن، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ٢٧.

٥ انظر: حسن، نظرات في إعجاز القرآن الكريم، مرجع سابق، ص (٧-٨).

٦ القاضي أبي بكر الباقلاني (٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)، إعجاز القرآن، تحقيق أبو بكر عبدالرازق، مكتبة مصر، ص ٧.

٧ الفراهيدي، العين، مصدر سابق، العين، مادة عجز، ص ٦٠٤.

٨ عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبارين أحمد بن خليل الهمداني المعروف بالقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ط١، طبعة دار الكتب، (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م)، ج ١٦، ٢٢٦. وأيضاً: صلاح عبدالفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، دار عمار للنشر والتوزيع، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م)، ص ٣٢.

٩ القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م): "عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الاسترأبادي، أبو الحسين: قاضي، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة. ولا يلقون هذا اللقب على غيره. ولي القضاء بالري". الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٧٣.

العصر عن الإتيان بمثله، وكذلك قد يغنى عجز أهل هذا العصر عن الإتيان بمثله، عن النظر في حال أهل العصر الأول " (١). وهو بهذا يبيّن أن الناس عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن العظيم في العصور كلها.

وقد عرّف الخالدي إعجاز القرآن بأنه "عجز العرب المعاصرين لنزول القرآن – الذين كفروا به – عن معارضته، مع توفر ملكتهم البيانية، وموهبتهم البلاغية، وقيام الداعي على المعارضة، ووجود الباعث وهو استمرار التحدي. واستمرار هذا العجز من الكافرين جميعاً على اختلاف الأماكن والأقوام حتى قيام الساعة" (٢). وهو بهذا يوافق ما ذكره القاضي الباقلاني من حيث العجز عن الإتيان بمثل القرآن في كل زمان. واتفق تعريف كل من القاضي عبدالجبار، والقاضي الباقلاني، والخالدي حول العجز عن الإتيان مثل القرآن؛ فإعجاز القرآن هو العجز عن الإتيان بمثل القرآن في كل زمان ومكان.

ويمكن القول أن إعجاز القرآن من الناحية البلاغية يظهر من خلال تأليف المفردات المنتقاة في تراكيب ونسق مرتبة في النصوص (٣). حيث إن "الاختصاص في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها قضية العقل" (٤). وذلك لأن "الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها" (٥).

١ القاضي الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص ٧.

٢ الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص ٣٣.

٣ عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، أسرار البلاغة في علم البيان، صححها على نسخة الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص ٢.

٤ المصدر ذاته، ص ٣.

٥ المصدر ذاته، ص ١.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي قضية الإعجاز من خلال تفسيره سورة البقرة

لقد تناول الإمام السمرقندي قضية الإعجاز في تفسيره لقوله تعالى: { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ

مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (١).

وهذا الخطاب للشاكين بنزول القرآن العظيم على الرسول محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم-، ولدحض الشك، وهم أهل الشعر والبلاغة، عليهم أن يستعينوا بالخطباء والشعراء ليختلقوا سورة تثبت أن الرسول - محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم- "يقوله من تلقاء نفسه" (٢)، وهو بذلك يثبت الوحي والنبوة.

فقد بيّن الإمام السمرقندي أن موضع الضمير المتصل (الهاء) في الآية الكريمة يدل على أنها "إشارة الى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- (٣)، وذكر الإمام السمرقندي أن "الله أمرهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا عنها، ثم أمرهم بسورة من مثله، فعجزوا عنها، فنزلت هذه الآية {قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ} (٤) " (٥).

وفي قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الْآلِ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٦).

ويتابع الإمام السمرقندي في عرض قضية الإعجاز، فذكر أن (لم) "تستعمل للماضي" (٧) و (لن) "تستعمل للمستقبل، فكأنه قال: فإن لم تفعلوا، أي: لم تأتوا في الماضي، ولن تفعلوا، أي: لن تأتوا في المستقبل، وتجحدون بغير حجة {فَأْتُوا النَّارَ} (٨) " (٩).

١ سورة البقرة، الآية ٢٣.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ٦١.

٣ المصدر ذاته، ج ١، ٦١.

٤ سورة الاسراء، الآية ٨٨.

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١-٦٢.

٦ سورة البقرة، الآية ٢٤.

٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٢.

٨ سورة البقرة، الآية ٢٤.

٩ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٢.

ثم بيّن أنهم لن يقدرُوا على تحدي القرآن العظيم: "لن تقدرُوا أن تفعلُوا ولن تطيقُوا" (١)
بالتالي يقول الله تعالى: {فَاتَّقُوا النَّارَ} (٢) أي " يقول: احذروا النار {الَّتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (٣)"
يعني: حطباها الناس إذا صاروا إليها والحجارة قبل أن يصيروا إليها" (٤).

وقد ذكر الإمام ابن عاشور أن المشركين في المدينة كانوا "تبعاً للمشركين بمكة وكان نزول هذه السورة في أول العهد بالهجرة إلى المدينة فكان المشركون كلهم ألباً على النبيء صلى الله عليه وسلم- يتداولون الإغراء بتكذيبه وصد الناس عن اتباعه، فأعيد لهم التحدي بإعجاز القرآن الذي كان قد سبق تحديهم به في سورة يونس وسورة هود وسورة الإسراء.

وقد كان التحدي أولاً بالإتيان بكتابٍ مثل ما نزل منه ففي قوله تعالى: { قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ

الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً } (٥). فلما عجزوا استنزلوا إلى الإتيان بعشرٍ سورٍ مثله في سورة هود، ثم استنزلوا إلى الإتيان بسورة من مثله في سورة يونس" (٦).

١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٢، القول نقلاً عن قتادة.

٢ سورة البقرة، الآية ٢٤.

٣ سورة البقرة، الآية ٢٤.

٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦٢.

٥ سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٦ ابن عاشور، التحرير والتنزيل المعروف بتفسير ابن عاشور، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٢.

وذكر الإمام السمرقندي مراحل التحدي على النحو التالي:

المرحلة الأولى التحدي بعشر سور، وذلك في قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ

سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْرُودَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(١).

المرحلة الثانية التحدي بسورة واحدة، وذلك في قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(٢).

المرحلة الثالثة التحدي بالقرآن كاملاً، وذلك في قوله تعالى { قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }^(٣).

^١ سورة هود، الآية ١٣.
^٢ سورة يونس، الآية ٣٨.
^٣ سورة الاسراء، الآية ٨٨.

وتناول الإمام السمرقندي قضية الإعجاز على النحو التالي:

الفقرة الأولى: بدأ بعبارة "قال بعضهم" (١) ذاكراً أن الآية هي خطاب لليهود الذين شكوا في أن القرآن العظيم ليس منزلاً من الله عز وجل، طالباً منهم الاستعانة بالأحبار والرهبان ليقابلوا سورة من التوراة بسورة من القرآن لدحض الشك ولإثبات التوافق ما بين الكتابين ولإثبات أن الرسول محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم- " لم يخالقه من تلقاء نفسه" (٢).

الفقرة الثانية: بدأ أيضاً بعبارة: "قال بعضهم" (٣)، هنا الخطاب للمشركين للشاكرين بنزول القرآن العظيم على الرسول محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم-، ولدحض الشك، وهم أهل الشعر والبلاغة، عليهم أن يستعينوا بالخطباء والشعراء ليخالقوا سورة تثبت أن الرسول – محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم- "يقوله من تلقاء نفسه" (٤).

الفقرة الثالثة: بدأ بعبارة "قال قتادة" (٥) مبيناً أن نوع السورة المطلوبة للإثبات: تتضمن الحق والصدق، وخالية من الباطل. ثم ذكر عبارة "كان الفقيه أبو جعفر رحمه الله يقول" (٦) واستخدم الجانب اللغوي في بيان موضع الضمير المتصل (الهاء) في الآية الكريمة لبيان أنها "إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم" (٧)، وبهذا يحدّد من هو الذي عليه أن يبحث ويقدم هذا الإثبات: "رجل لم يقرأ الكتب" (٨) ليوافق هذه الخاصية التي وصف بها محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم-، ثم بين الجانب العقدي بدءاً بالعبارة: "يقال" (٩)، ثم يستدل بالآيات الكريمة لإثبات ما ذهب إليه "هذه الآيات أصل لجميع ما تكلم به المتكلمون في التوحيد والعلم والشريعة" (١٠).

١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١.

٢ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

٣ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

٥ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

٦ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١.

٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١

٨ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

٩ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

١٠ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦١

وفي عرضه لقضية الإعجاز، بين الإمام السمرقندي موقفه على النحو التالي:

أسباب النزول: ذكر الإمام السمرقندي أن الآية الكريمة "نزلت في شأن المشركين"، ومقارنة ما ذكره الإمام السمرقندي والإمام الطبري، حيث ذكر الإمام السمرقندي: "قال أبو جعفر: وهذا من الله عز وجل احتجاج لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- على مشركي قومه من العرب ومناقبهم، وكفار أهل الكتاب وضلالهم" (١).

أما الإمام الطبري أورد أقوالاً حول {فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ}، ثم اختار منها قولاً وهو: "قال أبو جعفر: والتأويل الأول الذي قاله مجاهد و قتادة هو التأويل الصحيح؛ لأن الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} (٢) ومعلوم ان السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيهه، فيجوز أن يقال: فأتوا بسورة مثل محمد" (٣).

وقد بدأ الإمام السمرقندي الفقرة الثالثة في بحر العلوم بقول لقتادة، ثم ذكر " وكان الفقيه أبو جعفر رحمه الله يقول" (٤). وبالمقارنة ما بين الإمامين يلاحظ أن ما جاء عند الإمام السمرقندي يشابه ما ذهب إليه الإمام الطبري.

فقد بين أن الآية الكريمة نزلت لتحدي المشركين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، موضعاً مراحل التحدي. وبهذا يوافق ما جاء في " بحر العلوم" من حيث عرض الموضوع، وعدم ذكر قول واضح بسبب النزول.

١ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

٢ سورة يونس، الآية ٣٨.

٣ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٧.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١.

وفي موضع آخر ذكر الإمام السمرقندي: "فنزلت هذه الآية { قُلْ لِيَن آجَمَعَتِ الْإِنْسُ

وَالْحِيْنُ } (١)" (٢). حيث ذكر الإمام السمرقندي " أي بمثل هذا القرآن على نظمه وإيجازه

ونسقه مع كثير مما ضمن فيه من الأحكام والحدود وفنونها. ويقال: مثل هذا القرآن من

تعريية عن التناقض مع كثرة الأقايسص والأخبار. ويقال {عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا

يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} (٣)، لأن فيه علم ما كان وعلم ما يكون، ولا يعرف ذلك إلا بالوحي. ويقال:

{بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ} (٤)، لأنه كلام منشور لا على وجه الشعر، لأن تحت كل كلمة معاني

كثيرة. {وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (٥) أي معيناً" (٦). فلم يذكر: عبارة سبب نزول أو

كلمة : نزلت.

وقد ذكر الواحدي (٧) أن "قوله {يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ} (٨) خطاب لمشركي مكة

إلى قوله: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا} (٩) وهذه الآية نازلة في المؤمنين وذلك أن الله تعالى لما

ذكر جزاء الكافرين بقوله: {النَّارَ الَّتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} (١٠) ذكر جزاء

المؤمنين" (١١). سنة وفاة الواحدي: ٤٦٨ هـ (١٢). مما يعني أن الواحدي قد يكون أخذ عن

الإمام السمرقندي فقد بين عبدالرحيم فارس أبو علبية في كتاب: "أسباب نزول القرآن":

١ سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٦١-٦٢).

٣ سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٤ سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٥ سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٨.

٧ علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (٤٦٨ هـ / ٤٥٩ م)، أسباب النزول، ط١، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان بالمنصورة، (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ٢٢.

٨ سورة البقرة، الآية ٢١.

٩ سورة البقرة، الآية ٢٥.

١٠ سورة البقرة، الآية ٢٤.

١١ الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص ٢٢.

١٢ ينظر: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص ٧.

"تفسير الطبري وابي الليث السمرقندي والكشف والبيان للثعلبي^(١)، وتفسير ابن ابي حاتم وغيرهما مما سبق الواحدي هي مظنة أخذ الواحدي عنهم"^(٢).

وبالرجوع الى تفسير الطبري لم أجد ذكر حول سبب النزول، وإنما نقاش حول قضية الإعجاز والتحدي^(٣).

تفسير القرآن بالقرآن: ذكر الإمام السمرقندي: "فإن الله تعالى أمرهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا عنها، ثم أمرهم بسورة من مثله، فعجزوا عنها"^(٤).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر مراحل مختلفة في التحدي.

الأخذ بقول التابعي: يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر قول التابعين في هذه القضية. والتابعي

هو:

"قتادة بن دعامة بن عَزِيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١-١١٨هـ) مفسر وحافظ ضرير. قال الإمام أحمد: هو أحفظ أهل البصرة، تابعي وعالم بالحديث، والعربية وأيام العرب، وكان يرى القدر، وقال بعضهم: كان يدلس في الحديث"^(٥).

بيان الجانب اللغوي: اهتمام الإمام السمرقندي بالجانب اللغوي كبير في عمله التفسيري، فهو يحاول بيان أكبر قدر مستطاع من اللمسات اللغوية والقضايا المهمة التي تتعلق باللغة. من هذه الأمور التي تناولها الإمام السمرقندي في هذا الموضوع القرآني:

بيّن الإمام السمرقندي الوضع النحوي للضمير (الهاء): الضمير المتصل (الهاء) وهو "أن تكون ضميراً للغائب، وتستعمل في موضعي الجر والنصب"^(٦).

^١ هكذا في المرجع والصحيح: الثعلبي.

^٢ عبدالرحيم فارس أبو علبه، أسباب نزول القرآن، دون طبعة أو تاريخ، ص ص (٥٧-٥٨).

^٣ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٢١٦-٢٢٠).

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١.

^٥ ينظر: في حاشية تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠.

^٦ الأنصاري، معني اللبيب، مصدر سابق، ص ٣٣١.

بين الإمام السمرقندي استعمال: (لم) و(لن):

يلاحظ أن الإمام السمرقندي اعتنى بالناحية النحوية في هذا الموضوع في عمله التفسيري. ذكر أن: (لم) " تستعمل للماضي" (١). ذكر ابن هشام في المغني أن: "(لم): حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً" (٢).

وذكر الإمام السمرقندي أن: (لن) "تستعمل للمستقبل" (٣). وقد ذكر الدكتور السامرائي أن (لن): "تدخل على الفعل المضارع، فتخلصه للاستقبال" (٤).

ذكر صاحب مغني اللبيب حول (لم) و(لن):

• "(لم): حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو: **لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ** { (٥) الآية.

وقد يرفع المضارع بعدها، كقوله:

٤٩٩- لولا فوارس من نعم وأسرثهم يوم الصلِّفاء لم يُوفونَ بالجار (٦)

فقيل: ضرورة، وقال ابن مالك: لغة" (٧).

• "(لن) حرف نفي ونصب واستقبال" (٨).

وبين الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتاب "معاني النحو" أن (لن) : "تدخل على الفعل المضارع، فتخلصه للاستقبال، وتنفيه نفيًا مؤكداً: تقول: لا أبحر اليوم مكاني، فإذا وكدت وشدت قلت: لن أبحر اليوم مكاني" (٩) أضاف: "ذهب بعضهم إلى أن نفيها يفيد التأييد" (١٠) "والحق أنها لا تفيده، وإنما هي للإستقبال، وهذا الاستقبال قد يكون بعيداً متطاولاً، وقد يكون قريباً منقطعاً" (١١).

١ السمرقندي، بحر العلوم، مصدر سابق، ج١، ص ٦٢.

٢ الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

٣ السمرقندي، بحر العلوم، مصدر سابق، ج١، ص ٦٢.

٤ السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج٣، ص ٣١٧.

٥ سورة الإخلاص، الآية ٣.

٦ البيت مجهول القائل.

٧ الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

٨ الأنصاري، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

٩ السامرائي، معاني النحو، ط٣، دار الفكر، ج٣، ص ٣١٦، نقلاً عن "المفصل" (٢٠٠/٢)، وانظر: "شرح الرضي على

الكافية" (٢٦٠/٢).

١٠ المرجع ذاته، نقلاً عن "شرح الرضي على الكافية" (٢٦٠/٢)، "البرهان" (٤٢٠/٢).

١١ المرجع ذاته، ج٣، ص ٣١٧.

لقد جمع الإمام السمرقندي ما بين التفسير بالمأثور و التفسير بالدراية ، وهذا يدل على قدرات الإمام وسعة علمه. وقد ذكر الإمام السمرقندي الأقوال حول الآية الكريمة، مبيناً المعاني التي تتضمنها الآية الكريمة ومناقشة قضاياها بإيجاز. واعتني بالجانب اللغوي وعرض أمور عقديّة من خلال بيان الجانب اللغوي. وللإمام السمرقندي في هذا الموضوع القرآني أسس واضحة في الدراسة والبحث والتي تقوم على ما يلي:

- الموضوعية، وذلك بتناول الموضوع الذي يود بحثه دون تعصّب لأي مذهب فكري أو عقائدي.
- الإثبات العلمي، وذلك بتقديم الأصول الموثّقة الصّحيحة التي لا يعترئها باطل.
- البحث العلمي، و ذلك باستخدام العلوم المتاحة لانتاج نتائج مقنعة وقوية.
- التمكن من العلوم المتعلقة بالبحث العلمي.
- العناية باللغة بأقسامها كلها لاستخدامها في فهم المادة وعرض النتائج.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

يعرض المبحث تناول الإمام السمرقندي لأسلوب التقديم والتأخير، في المطلب الأول ألقى الضوء بإيجاز لهذا الأسلوب، ويتضمن المطلب الثاني المواضيع التي تناول فيها الإمام السمرقندي أسلوب التقديم والتأخير.

المطلب الأول: مفهوم أسلوب التقديم والتأخير:

أولاً: التقديم والتأخير لغة

أ- التقديم لغة: "يدل على سبق" (١).

ب- التأخير لغة: وهو "خلاف التقدّم" (٢).

ثانياً: التقديم والتأخير في الاصطلاح

إن التقديم والتأخير فن من فنون البلاغة، ولهما تعلق بموضع المفردة في السياق لتعطي معنى دقيق، وله أثر في النفس "فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شئ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان" (٣)، والتقديم والتأخير على وجهين هما:

تقديم "على نية التأخير" (٤)، نحو تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول على الفاعل، "وإن تقدما في الكلام – لكن رتبتهما التأخير" (٥).

تقديم "لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشئ عن حكم إلى حكم وتجعله باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه" (٦).

^١ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، كتاب القاف، باب القاف والذال وما يثلاثهما، مادة قدم، ص ٨٧٨.

^٢ المصدر ذاته، كتاب الهمزة، باب الهمزة والحاء وما معهما من الثلاثي، مادة أحر، ص ٦٣.

^٣ عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، دلالات الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده و محمد محمود التركي الشنقيطي ومحمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص ٩٨.

^٤ المصدر ذاته، ص ٩٨.

^٥ عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص ٢١٥.

^٦ الجرجاني، دلالات الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ص ٩٩.

٤- في قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ^ط حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } (١). ذكر الإمام السمرقندي أن "في

الآية تقديم وتأخير، ومعناه: كتب عليكم الوصية للوالدين والأقربين إذا حضر أحدكم الموت" (٢).

٥- في قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ ^ط قَالَ بَلَى

وَلَكِن لِّيُطَمِّئَنَّ قَلْبِي ^ط قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٣). ذكر الإمام السمرقندي

نقلًا عن مقاتل " فيه تقديم وتأخير، يعني: فخذ إليك أربعة من الطيور فقطعهنَّ واخلط بعضهن ببعض، ثم فرقهن في أربعة أجبل" (٤).

٦- في قوله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ

أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ

فَطَلٌ ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٥). ذكر الإمام السمرقندي أن "في الآية تقديم

وتأخير، ومعناه: كمثل جنة بريرة أصابها وابل {فإن لم يصبها وابلٌ فطلٌ}

فأتت أكلها ضعفين، يعني: البستان إذا أصابه المطر أو الطل، والطل: البطيء

من المطر، وهو مثل الندى، {فأتت أكلها ضعفين}، يعني: أخضرت أوراق

البستان، وأخرجت ثمرها ضعفين، فكذاك الذي يتصدق به لوجه الله تعالى

يكون له الثواب ضعفين، يعني: بالواحد عشرة إلى سبعمائة ضعف وإلى ما لا

نهاية له {والله بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٦).

١ سورة البقرة، الآية ١٨٠.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

٣ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩.

٥ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.

المطلب الثالث: مقارنة بين الإمام السمرقندي وبعض العلماء حول أسلوب التقديم والتأخير في بعض المواضع من سورة البقرة

١- في قوله تعالى {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِكُمْ

تُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْكَرَى تَفْذَرُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ

إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونٌ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ

مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ

عَمَّا تَعْمَلُونَ }^(١).

ذكر الإمام السمرقندي في تفسيره: "بحر العلوم":

"{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ }^(٢)، أي : إقراركم { لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ }^(٣)،

أي: لا يخرج بعضكم بعضاً {مِّن دِينِكُمْ }^(٤). فجملة ما أخذ عليهم

من الميثاق ألا يعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، ويقولوا للناس حسناً، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ولا يسفكوا دماءهم، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأن يفادوا أسراهم. فذكر المفاداة بعد هذا حيث قال تعالى: {

وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْكَرَى تَفْذَرُوهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ }^(٥).

ذكر الإمام البغوي في تفسيره "معالم التنزيل":

^١ سورة البقرة، الآية ٨٥.

^٢ سورة البقرة، الآية ٨٤.

^٣ سورة البقرة، الآية ٨٤.

^٤ سورة البقرة، الآية ٨٤.

^٥ سورة البقرة، الآية ٨٥.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ص (٩٦-٩٧).

"{ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ} (١) وفي الآية تقديم وتأخير،

ونظمها: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعداوان، وهو محرم عليكم إخراجهم، وإن يأتوكم أسارى تفادوهم، فكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتال وترك الإخراج وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسراهم، فأعرضوا عن الكل إلا الفداء، قال الله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ

بِبَعْضِ} (٢)، قال مجاهد يقول: إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك". (٣).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر مصطلح (التقديم والتأخير) (٤) في سياق تفسيره للآية الكريمة دون أن يبين الأصل لتركيب الجملة القرآنية نحويًا، و لم يبين الموضع الذي حصل به أسلوب التقديم والتأخير.

الإمام البغوي بين ذلك عقب ذكر مصطلح (التقديم والتأخير) (٥) فذكر النظم في الأصل نحويًا، ثم بين في تفسيره سبب أسلوب التقديم والتأخير وهو: الإعراض عن الأربع عهود ما عدا الفداء (٦).

٢- في قوله تعالى: { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ } (٧).

ذكر الإمام السمرقندي في تفسير "بحر العلوم":

"{فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} (٨)، صار نصباً لأنه قدم المفعول. وقال بعضهم: معناه لا

يؤمنون إلا القليل منهم، مثل عبدالله بن سلام وأصحابه. وقال بعضهم: إيمانهم

١ سورة البقرة، الآية ٨٥.

٢ سورة البقرة، الآية ٨٥.

٣ البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٠.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٧.

٥ البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٠.

٦ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٤٠.

٧ سورة البقرة، الآية ٨٨.

٨ سورة البقرة، الآية ٨٨.

بأنه قليل، لأنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. وقال بعضهم: معناه أنهم لا يؤمنون، كما قال: فلان قليل الخير يعني: لاخير فيه" (١).

ذكر الإمام البغوي في تفسير "معالم التنزيل":

"{يَكْفُرِهِمْ فَظَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ} (٢)، قال قتادة: معناه لا يؤمن منهم إلا قليل، لأن

من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود، أي: فقليلاً يؤمنون، ونصب (قليلاً) على الحال، وقال معمر: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم ويكفرون بأكثره، أي: فقليل يؤمنون ونصب: (قليلاً) بنزع الخافض، و (ما) صلة على قولهما، وقال الواقدي: معناه لا يؤمنون لا قليلاً ولا كثيراً؛ كقول الرجل للآخر: ما أقل ما تفعل كذا، أي لا تفعله أصلاً" (٣).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي بين أن في الآية تقديم وهو تقديم المفعول للمفردة القرآنية: (قليلاً) (٤). وأمّا الإمام البغوي بين أن (قليلاً) إمّا حال منصوب، وإمّا سبب نصب نزع الخافض. ولم يذكر مصطلح: (تقديم)" (٥).

وذكر محمود صافي في الجدول في "إعراب القرآن و صرفه و بيانه": "(قليلاً) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي يؤمنون إيماناً قليلاً، وفي الهامش: يجوز أن يكون ظرفاً نائباً عن زمان محذوف أي يؤمنون مدة قليلة أو زماناً قليلاً.. أو حال على رأي سيبويه" (٦).

وذكر محيي الدين درويش في "إعراب القرآن الكريم و بيانه" (فَقَلِيلًا): "الفاء استئنافية، و قليلاً نعت لمصدر محذوف، أي: يؤمنون إيماناً قليلاً" (٧).

١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٩.

٢ سورة البقرة، الآية ٨٨.

٣ البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤١.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٩.

٥ البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤١.

٦ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ط ٤، دار الرشيد، دمشق، (١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م)، ج ١، ص ١٩٢.

٧ محيي الدين درويش، إعراب القرآن و بيانه، ط ٩، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير دمشق- بيروت، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج ١، ص ١٣٧.

٣- في قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (١).

ذكر الإمام السمرقندي في تفسير "بحر العلوم":

نقلًا عن مقاتل: "وفي الآية تقديم وتأخير، معناه: وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت" (٢).

ذكر الإمام البغوي في تفسير "معالم التنزيل":

أورد الإمام البغوي روايات حول هذه الآية، منها: "قيل أرسل الله جبريل ليدلة على موضع البيت، فذلك قوله تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} (٣)، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت، فكان إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجر، فذلك قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}، يعني أسسه، واحدها: قاعدة، وقال الكسائي: جُدر البيت... (٤).

وقد بيّن محمود صافي في "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه": "(إبراهيم) فاعل مرفوع" (٥) "(الواو) عاطفة (إسماعيل) معطوف على إبراهيم مرفوع مثله" (٦).

وذكر محيي الدين درويش في "إعراب القرآن الكريم وبيانه" أن إسماعيلُ "عطف على إبراهيم" (٧).

١ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٩.

٣ سورة الحج، الآية ٢٦.

٤ البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٧.

٥ صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٢.

٦ صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٣.

٧ درويش، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج ١، ص ص (١٧٢-١٧٣).

٤- في قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } (١).

ذكر الإمام السمرقندي في تفسير "بحر العلوم":

"في الآية تقديم وتأخير، ومعناه: كتب عليكم الوصية للوالدين والأقربين إذا حضر أحدكم الموت" (٢).

جاء في "معاني القرآن" للزجاج:

" معنى { كُتِبَ عَلَيْكُمْ } فرض عليكم - إن ترك أحدكم مالا - الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف" فَرَفَعَ الوصية على ضربين : أحدهما على ما لم يسم فاعله، كأنه قال كتب عليكم الوصية (لوالدين) أي فرض عليكم، ويجوز أن تكون رفع الوصية على الابتداء، ويجوز (أن تكون) للوالدين والأقربين، وإنما أمرُوا بالوصية في ذلك الوقت لأنهم كانوا ربما جاوزوا بدفع المال إلى البُعْدَاءِ للرياءِ والسمعة" (٣).

يلاحظ أن الزجاج ذهب إلى أن من الوجوه النحوية: "رفع الوصية على ما لم يسم فاعله، كأنه قال كتب عليكم الوصية للوالدين" (٤) وهذا يوافق ما ذهب إليه الإمام السمرقندي، الاختلاف أن السمرقندي أطلق على هذا الأسلوب: التقديم والتأخير .

١ سورة البقرة، الآية ١٨٠.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

٣ السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

٤ السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

٥- في قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ } قَالَ بَلَىٰ

وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (١).

ذكر الإمام السمرقندي في تفسير "بحر العلوم":

نقلًا عن مقاتل: "فيه تقديم وتأخير، يعني: فخذ إليك أربعة من الطيور فقطعهنَّ واخلط بعضهن ببعض، ثم فرقهن في أربعة أجبل" (٢).

ما جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: { قَالَ فَخُذْ } (٣) إليك مقدم ومؤخر" (٤).

ما جاء في "روح المعاني":

"{ فَصُرْهُنَّ } (٥).. إن كان المراد أمهين - فقوله تعالى: { إِلَيْكَ } (٦) متعلق به وإن كان المراد - فقطعهن - فهو متعلق - بخذ - باعتبار تضمينه معنى الضم" (٧).

يلاحظ أن ما جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس وروح المعاني موافق لما ذهب إليه الإمام السمرقندي.

١ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩.

٣ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٤ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (١١٧٥هـ/١٤١٥م)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت،

٢٠١١م، ص ٤٨.

٥ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٦ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٧ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٠.

٦- في قوله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ

أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَأَنَّتْ أَكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ

فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }^(١).

ذكر الإمام السمرقندي في "بحر العلوم":

"في الآية تقديم وتأخير، ومعناه: كمثل جنة برودة أصابها وابل {ضَعْفَيْنِ فَإِن

لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ} ^(٢) فأنت أكلها ضعفين، يعني: البستان إذا أصابه المطر

أو الطل، والطل: البطيء من المطر، وهو مثل الندى، {فَفَأَنَّتْ أَكُلَهَا

ضَعْفَيْنِ} ^(٣)، يعني: أخضرت أوراق البستان، وأخرجت ثمرها ضعفين،

فكذلك الذي يتصدق به لوجه الله تعالى يكون له الثواب ضعفين، يعني:

بالواحد عشرة إلى سبعمائة ضعف وإلى ما لا نهاية له ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

{^(٤).

ذكر أبوحيان في "البحر المحيط":

"دعوى التقديم والتأخير في الآية على ما قاله بعضهم من أن المعنى أصابها

وابل فإن لم يصبها وابل فطل فأنت أكلها ضعفين، حتى يجعل إيتاؤها الأكل

ضعفين على الحاليين من الواابل والطل، لا حاجة إليها والتقديم والتأخير من

ضرورات الشعر، فينزه القرآن عن ذلك" ^(٥).

^١ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

^٢ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

^٤ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

^٥ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٥.

أما القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن":

"قال بعضهم: في الآية تقديم وتأخير، ومعناه كمثل جنة برودة أصابها وابل فإن لم يصبها وابل فطل فأتت أكلها ضعفين. يعني اخضرت أوراق البستان وخرجت ثمرتها ضعفين" (١). وبين أنه "لا حاجة إلى التقديم والتأخير" (٢) القول الذي ذهب إليه القرطبي: "**أَصَابَهَا وَابِلٌ**" (٣).. يدل على أنها ليس فيها ماء جار، ولم يرد جنس التي تجري فيها الأنهار؛ لأن الله تعالى قد ذكر روبة ذات قرارٍ ومَعِين" (٤). "**فَقَاتَتْ**" (٥) أي أعطت. **{أَكَلَهَا}** (٦) بضم الهمزة: الثمر الذي يؤكل" (٧). "**ضِعْفَيْنِ**" (٨) أي أعطت ضعفي ثمر غيرها من الأرضين" (٩). "**فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**" (١٠) تأكيد منه تعالى لمُدح هذه الروبة بأنها إن لم يصبها وابل فإن الطل يكفيها وينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة ضعفين، وذلك لكرم الأرض وطيبها" (١١).
يلاحظ أن كلَّ من الإمام أبو حيان (١٢) والإمام القرطبي لم ذهبوا إلى ما ذهب إليه الإمام السمرقندي حول التقديم والتأخير في هذا الموضع.

١ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٥.

٢ المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٥.

٣ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٤ المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٤.

٥ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٦ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٧ المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٥.

٨ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

٩ المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٥.

١٠ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

١١ المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٥.

١٢ أبو حيان (ت ٥٧٤٥هـ/١٣٤٤م): "محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجباني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. من كتبه "البحر الميحظ" و"تحفة الأريب" الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٥٢.

لقد تناول العلماء أسلوب التقديم والتأخير، وقد ظهر هذا في العمل التفسيري للإمام السمرقندي في بعض المواضع القرآنية للوقوف على المعنى للآية القرآنية، وتناول المفسرون قوله تعالى: {وَمَكُلْ

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ

أَكْثَلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }^(١). حيث ذهب الإمام السمرقندي

الى أن في الآية تقديم وتأخير بينما الإمام أبو حيان والإمام القرطبي لم يذكروا التقديم والتأخير في هذا الموضع.

المبحث الرابع: الحذف

يتناول المبحث أسلوب الحذف في مطلبين، يبيّن المطلب الأول مفهوم الحذف، ويتضمن المطلب الثاني المواضع التي ذكر فيها الإمام السمرقندي أسلوب الحذف من خلال تفسير سورة البقرة.

المطلب الأول: مفهوم أسلوب الحذف

أولاً: الحذف لغة

الحذف لغة من مادة حذف وهو: "قَطَفُ الشَّيْءِ مِنَ الطَّرْفِ كَمَا يَحْذِفُ طَرْفُ ذَنْبِ الشَّاةِ"^(٢).

ثانياً: الحذف في الاصطلاح

لقد ذكر صاحب "دلائل الإعجاز" أن الحذف هو "ترك الذكر"^(٣) وأيضاً "الصمت عن الإفادة"^(٤) لغاية بيانية، فيكون الحذف لتمام الفصاحة وزيادة الفائدة^(٥). وللحذف علل كثيرة أهمها أن لا يزيد المحذوف شيئاً من حيث المعنى^(٦) لذا اكتفي في كتابة النص بدونه ولم يخل ذلك بالمعنى، و يكون النص أبلغ وأوضح.

^١ سورة البقرة، الآية ٢٦٥.

^٢ الفراهيدي، كتاب العين، مصدر سابق، ص ١٧٨.

^٣ الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ص ١٢٥.

^٤ الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ص ١٢٥.

^٥ انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ص ١٢٥.

^٦ عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الحذف من خلال تفسيره سورة البقرة

تناول الإمام السمرقندي مواضع في سورة البقرة وبين أسلوب الحذف من خلال تفسيره كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (١).

فقد ذكر الإمام السمرقندي أن الحذف هنا له معنى بياني وهو أنه "جعل حلاوة عبادة العجل، في قلوبهم مجازاة لكفرهم. ويقال: حب عبادة العجل فحذف الحب، وأقيم العجل مقامه؛ ومثل هذا يجري في كلام العرب. كما قال في آية: { وَسَلِّ الْقَرْيَةَ } (٢)، أي: أهل القرية" (٣).

وقد بيّن محمد رشيد رضا في تفسيره "المنار" أن المفردة (حب) حذف "وقد قدّر الأكثرون هنا مضافاً محذوفاً، فقالوا: المراد "حب العجل" (٤)، وذكر أن في الآية استعارة وهي في المفردة { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } (٥) ليوضح مدى العصيان الذي وصلوا إليه فذكر أنه: "أقبح أمثلة هذا العصيان" (٦) وبأسلوب القرآن البليغ ذكر صاحب المنار أن هذه العبارة "مدهشة في بلاغتها فقال: { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } (٧) هذه الاستعارة من فرائد الإستعارات يتمثل بها عند ذكر بلاغة القرآن. وإشراب الشيء، مخالطته إياه وإمتزاجه به، يقال بياض مشرب بحمرة، أو هو من الشرب كأن الشيء المحبوب شراب يساغ، فهو يسري في قلب المحب

١ سورة البقرة، الآية ٩٣.

٢ سورة يوسف، الآية ٨٢.

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠١.

٤ رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٧.

٥ سورة البقرة مرجع سابق، الآية ٩٣.

٦ رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٧.

٧ سورة البقرة، الآية ٩٣.

ويمارجه، كما يسري الشراب العذب البارد في لهاته.. وذهب بعض الجامدين على الظواهر: إلى أن المراد بالشرب هنا حقيقته.

وزعموا أن موسى لما سحق العجل وذراه في اليم طففوا يشربون المسحوق مع الماء، وغفل صاحب هذا الزعم عن قوله تعالى: { **فِي قُلُوبِهِمْ** }^(١) والشراب الحقيقي لا يكون في القلب. والشرب غير الإشراب"^(٢).

ويبين سيد قطب في "ظلال القرآن" أن العبارة القرآنية ترسم صورة لهذه الحالة وهذه الصورة هي الإشراب لتوضح الصورة حالتهم وهي "صورة فريدة. لقد أشربوا. أشربوا بفعل فاعل سواهم. اشربوا ماذا؟ اشربوا العجل! وأين أشربوه؟ أشربوه في قلوبهم! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة، وتلك الصورة الساخرة الهازئة: صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً، ويحشر فيها حشراً" وذكر صاحب الظلال أن المعنى لهذه الصورة الذي ترسمه في الذهن هو حب عبادة العجل، وبهذا فهو يذكر المفردة (حب) لكن دون بيان أنها حذف مثل ما ذكر كل من الإمام السمرقندي ومحمد رشيد رضا، فذكر أن المعنى الذي أدته هذه الصورة هو "حبهم الشديد لعبادة العجل، حتى لكانهم أشربوه إشراباً في القلوب! هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور، بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر.. إنه التصوير.. السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل"^(٣). فقد ذهب صاحب الظلال بأسلوب الحذف إلى أسلوب أدبي لبيان صورة توضح المعاني التي تحملها الآية الكريمة.

وقد بين ابن قتيبة صاحب "مشكل القرآن" في باب الحذف والاختصار: "من ذلك : أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له. كقوله تعالى: { **وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا**

فِيهَا }^(٤) أي: سل أهلها. { **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** }^(٥) أي حبه"^(٦).

^١ سورة البقرة، الآية ٩٣.

^٢ رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٧.

^٣ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ٢٦، دار الشروق، بيروت، ج ١، ص ص (٩١-٩٢).

^٤ سورة يوسف، الآية ٨٢.

^٥ سورة البقرة، الآية ٩٣.

^٦ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مصدر سابق، ص ٢٣١.

و ذكر ذلك أيضاً العسكري في كتاب "الصناعتين": "الحذف على وجوه منها أن يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى { وَسَكَلِ الْقَرْيَةَ } (١) أي أهلها. و"قوله تعالى: { وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجِلَ } (٢) أي حبه" (٣).

وهذا يبيّن أن أسلوب الحذف من أساليب اللغة العربية التي تعمّق المعنى وترسم له صورة لتكون أقرب للفهم.

١ سورة يوسف، الآية ٨٢.

٢ سورة البقرة، الآية ٩٩٣.

٣ العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

المبحث الخامس: التشبيه والمجاز

يتضمن المبحث عرضاً لمفهوم كل من التشبيه والمجاز، يعرض المطلب الأول مفهوم التشبيه، أما المطلب الثاني: المواضع التي ذكر فيها الإمام السمرقندي أسلوب التشبيه في "بحر العلوم" من خلال تفسير سورة البقرة، والمطلب الثالث يعرض مفهوم المجاز، ثم في المطلب الرابع المواضع التي تناول فيها الإمام السمرقندي أسلوب المجاز.

المطلب الأول: مفهوم التشبيه

أولاً التشبيه لغة

التشبيه لغة من مادة شبه والشبه هو "المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله" (١).

ثانياً: التشبيه في الاصطلاح

وأما في الاصطلاح فالتشبيه هو "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب وقد جاء بالشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه" (٢). وقد عرفه عتيق بأنه: "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدره، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه" (٣). وأدوات التشبيه ما دل على الشبه وهذه الأدوات هي: الكاف، وكان، وشبه، ومثل، ونحو، ويشبه، ويحاكي، ويضارع، ويمائل، ويضاهي (٤).

١ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب الشين، مادة شبه، ج ٧، ص ٢٣.

٢ العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص ٢٦١. وأيضاً: انظر: عتيق، علم البيان، مرجع سابق، ص ٦٢، نقلاً عن كتاب الصناعتين ص ٢٣٩.

٣ عتيق، علم البيان، مرجع سابق، ص ٦٢.

٤ انظر: عتيق، علم البيان، مرجع سابق، ص ٦٢.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب التشبيه من خلال تفسير سورة البقرة

يتناول هذا المطلب المواضيع التي تناولها الإمام السمرقندي لبيان أسلوب التشبيه، وأيضاً ما وقف عليه البيضاوي والزجاج حول بعض المواضيع للوقوف على لطائف التفسير.

١- في قوله تعالى: { أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ

حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ }^(١).

بين الإمام السمرقندي أن "المطر هو القرآن، لأن في المطر حياة الخلق وإصلاح الأرض، فكذلك القرآن فيه هدى للناس، وبيان من الضلالة وإصلاح الأرض، فلهذا المعنى شبه القرآن بالمطر. والظلمات: هي الشدائد والمحن التي تصيب المسلمين، والشبهات التي في القرآن، والرعد: هو الوعيد الذي ذكر للكفار والمنافقين في القرآن، والبرق: ما ظهر من علامات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ودلائله"^(٢).

وقد ذكر الفراء في "معاني القرآن": "شبه الظلمات بكفرهم، والبرق إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف"^(٣).

يلاحظ أن في هذا الموضوع أن الإمام السمرقندي شبه الظلمات بما يصيب الإنسان من "الشدائد والمحن"^(٤). بينما الإمام الفراء شبه الظلمات بالكفر^(٥).

أمّا البرق، فقد شبهه الإمام السمرقندي بدلائل وعلامات النبوة^(٦)، بينما الإمام الفراء شبهه بالإيمان^(٧).

^١ سورة البقرة، الآية ١٩.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

^٣ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٢٤.

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

^٥ انظر: الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤.

^٦ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨.

^٧ انظر: الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤.

٢- في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }^(١).

بين الإمام السمرقندي في "بحر العلوم": "شبه المتصدق بالزارع، وشبه الصدقة بالبذر، فيعطيه الله تعالى بكل صدقة سبعمئة حسنة"^(٢).

بين البيضاوي في "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": "أي مثل نفقتهم كمثل حبة، أو مثلهم كمثل باذر حبة..."^(٣).

يلاحظ أن البيضاوي استخدم لفظة (مثل) في معرض بيانه التشبيه في هذا الموضوع، وهي من أدوات التشبيه^(٤)، ويلاحظ أيضاً أن الإمام السمرقندي شبه "المتصدق بالزارع"^(٥)، بينما الإمام البيضاوي شبه النفقة بالحبة^(٦)، ثم ذكر "أو"^(٧) ليبين وجه آخر في التشبيه في هذا الموضوع وهو: "باذر حبة"^(٨).

٣- في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }^(٩).

بين الإمام السمرقندي: "قال بعضهم: المَنَّ يشبهه بالنفاق، والأذى يشبهه بالرياء"^(١٠).

ذكر الزجاج في معاني القرآن "فأعلم الله عز وجل أن المَنَّ والأذى يبطلان الصدقة كما تبطل نفقة المنافق الذي إنما يعطى وهو لا يريد بذلك العطاء ما عند الله، إنما يعطى لوهم أنه مؤمن"^(١١).

^١ سورة البقرة، الآية ٢٦١.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.

^٣ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧.

^٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٥٧.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.

^٦ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧.

^٧ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٥٧.

^٨ المصدر ذاته، ج ١، ص ١٥٧.

^٩ سورة البقرة، الآية ٢٦٢.

^{١٠} السمرقندي تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.

^{١١} السرى، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٥.

يلاحظ أن الزجاج لم يذكر (شبه) أو (مثل) إنما استخدم أداة تشبيه وهي (الكاف) في بيان التشبيه في هذا الموضع^(١).

٤- في قوله تعالى: { أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ

فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }^(٢).

يبين الإمام السمرقندي: "مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان، وله أولاد صغار ضعفاء

عجزة، لا حيل لهم، ومعيشته ومعيشة ذريته من بستانه { فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ }^(٣).

يعني: ريحاً بها نار، يعني: تأتيه السموم الحارة { فَأَحْتَرَقَتْ }^(٤)، فأحترقت بستانه، ولم يكن

له قوة أن يغرس مثل بستانه، ولم يكن عند ذريته خيراً يعينونه، فيبقى متحيراً، فكذلك الكافر إذا لقي ربه أحوج ما كان، فلا يجد خيراً، ولا يدفع عن نفسه شراً، ولا يكون له معين، ولا يعود إلى الدنيا، كما لا يعود الشيخ الكبير شاباً، وكان أحوج إليه"^(٥).

ذكر الزجاجي في هذا الموضع: "هذا مثل ضربه الله لهم للأخرة وأعلمهم أن حاجتهم إلى الأعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء، فإن احترقت جذته وهو كبير وله ذرية ضعفاء انقطع به، وكذلك من لم يكن له في الآخرة عمل يوصله إلى الجنة فحسرتة في الآخرة – مع عظيم الحسرة فيها – كحسرة هذا الكبير المنقطع به في الدنيا"^(٦).

^١ انظر: المصدر ذاته، ج ١، ص ٢٩٥.

^٢ سورة البقرة، الآية ٢٦٦.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢٦٦.

^٤ سورة البقرة، الآية ٢٦٦.

^٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.

^٦ السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٧.

في هذا الموضع بدأ الإمام السمرقندي ببيان التشبيه بذكر (مثل) و (كمثل) ^(١)، والزجاجي ذكر حرف التشبيه (الكاف) في معرض بيان التشبيه ^(٢)، الإمام السمرقندي في هذا الموضع شبه الكافر مثل الشيخ الكبير وبين أنه بحاجة الى من يعينه في غرس بستانه اذا احترق ^(٣)، أمّا الزجاجي في هذا الموضع شبه الحاجة الى الإعمال الصالحة في الآخرة مثل حاجة الكبير الى من يعينه في حالة احتراق بستانه ^(٤).

^١ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.
^٢ انظر: السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٧.
^٣ انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢.
^٤ انظر: السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٧.

المطلب الثالث: مفهوم المجاز

أولاً: المجاز لغة

المجاز في اللغة من مادة جوز و" جَوْزٌ كل شيء وسطه. والمجاز: المصدر والموضع" (١). وقد ذكر صاحب المفردات أن "المجاز من الكلام ما تجاوز موضعه الذي وضع له، والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك" (٢)، والحقيقة هي "الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير" (٣).

ثانياً: المجاز في الاصطلاح

أما المجاز اصطلاحاً فهو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي" (٤).

و أقسام المجاز وهي:

"المجاز العقلي: ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له. ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب.

المجاز اللغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة. وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهذا المجاز اللغوي نوعان:

أ- الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.

ب- المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى" (٥).

١ الفراهيدي، العين، مصدر سابق، مادة جوز، ص ١٦٣.

٢ الراغب الأصفهاني، المفردات، مصدر سابق، كتاب الجيم، مادة جوز، ص (٢١٢-٢١٣).

٣ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ١٤٩.

٤ عباس، البلاغة فنونها أفنانها: علم البيان والبديع، مرجع سابق، ص ١٥٤.

٥ عتيق، علم البيان، مرجع سابق، ص ١٤٣.

المطلب الرابع: تناول الإمام السمرقندي أسلوب المجاز من خلال تفسيره سورة البقرة

١- في قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِحَدِيثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } (١)

بيّن الإمام السمرقندي أن " {بِحَدِيثِهِمْ} " (٢) فقد أضاف الربح إلى التجارة على وجه المجاز، والعرب تقول: ربحت تجارة فلان، وخسرت تجارة فلان، وإنما يريدون به: أنه ربح في تجارته وخسر في تجارته، والله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب على ما يتعارفون فيما بينهم، قال: {فَمَا رَبِحَت بِحَدِيثِهِمْ} (٣) يعني: فما ربحوا في تجارتهم" (٤).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر في هذا الموضوع: "على وجه المجاز" (٥) ويبيّن أن هذا الأسلوب من أساليب العرب في الكلام.

٢- في قوله تعالى: { بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٦).

ذكر الإمام السمرقندي أن "{كُنْ}" (٧) هذا خطاب للموجود أو للمعدوم؟ فإن قال: الخطاب للمعدوم. قيل له: كيف يصح الخطاب لشيء معدوم، وكيف يصح الإشارة إليه بقوله:

{ كُنْ } (٨)؟ فإن قال: الخطاب للموجود. قيل له: كيف يأمر الشيء الكائن بالكون؟

فالجواب عن هذا من وجهين: أحدهما: أن الأشياء كلها كانت موجودة في علم الله تعالى

قبل كونها، فكان الخطاب للموجود في علمه. وجواب آخر: أن معناه إذا قضى أمراً

١ سورة البقرة، الآية ١٦.

٢ سورة البقرة، الآية ١٦.

٣ سورة البقرة، الآية ١٦.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٦.

٥ المصدر ذاته، ج ١، ص ٥٦.

٦ سورة البقرة، الآية ١١٧.

٧ سورة البقرة، الآية ١١٧.

٨ سورة البقرة، الآية ١١٧.

فإنما يقول له: كن فيكون، يعني: إذا أراد أن يخلق خلقاً يخلقه، والقول فيه على وجه المجاز" (١).

وفي هذا الموضع يبين الإمام السمرقندي أن القول " على وجه المجاز" (٢).

١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١١٤.
٢ المصدر ذاته، ج١، ص ٥٦.

المبحث السادس: أسلوب القسم

يتناول المبحث أسلوب القسم، وللعلماء آراء حول هذا الأسلوب البلاغي. يتضمن المطلب الأول مفهوم القسم، ثم في المطلب الثاني يتضمن المواضيع التي تناول فيها الإمام السمرقندي هذا الأسلوب.

المطلب الأول: مفهوم القسم

أولاً: القسم لغة

القسم لغة من مادة قسم ومما تدل عليه "تجزئة الشيء" (١) واصل اليمين من "القسامة، وهي الأيمان تُقسَم على أولياء المقتول إذا ادّعوا دم مقتولهم على ناس اتّهموهم به" (٢).

ثانياً: القسم في الاصطلاح

ذكر السيوطي في "الاتقان" أن "القصْد بالقسم تحقيق الخبر و توكيده، حتى جعلوا مثل: **لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَفِيعِينَ لَكَاذِبُونَ** { (٣) قسماً؛ وإن كان فيه إخبار بشهادة؛ لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمّي قسماً" (٤). ويبيّن السيوطي أن "القرآن نزل بلغة العرب، ومن عاداتها القَسَم إذا أرادت أن تؤكّد أمراً" (٥). وقد ذكر الزركشي في "البرهان" في القسم الثامن عشر أن القسم " عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر" (٦).

بالتالي لا بد من بيان إن أسلوب القسم له جانبان، جانب نحوي يتعلق بتركيب الجملة، وجانب بياني حيث أنه من أساليب العرب في الكلام.

من الناحية النحوية التي لها تعلق بتركيب الجملة، ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه "التبيان في أقسام القرآن" ذكر أن "سبحانه يُقسِمُ بنفسه الموصوفة بصفاته، وآياته المُستلزمة لذاته و صفاته، وإقسامه بعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته" (٧).

^١ ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، ص ٨٨٦.

^٢ المصدر ذاته، ص ٨٨٧.

^٣ سورة المنافقون، الآية ١.

^٤ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٢٥٩. وأيضاً: ابن هاشم، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص ٦٠٤.

^٥ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٩.

^٦ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٠.

^٧ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ/١٢٩٢م)، التبيان في أقسام القرآن، اعتنى به: أبو صهيبي الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ٢٠٠٤، ص ١٥.

"فالقسم إما على جملة خبرية - وهو الغالب - كقوله تعالى: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ} {

(١)، وإما على جملة طلبية، كقوله تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّاهُمْ أَجْمَعِينَ} ﴿١٣﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٢) مع

أن هذا قد يُرادُ به تحقيق المُقسَمِ عليه، فيكون من باب الخير. وقد يراد به تحقيق القسم" (٣).

" والمقسم عليه يراد بالقسم توكُّده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسنُ فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها. فأما الأمور الظاهرة المشهورة، كالشمس، والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، فهذه يُقسَمُ بها ولا يُقسَمُ عليها" (٤).

"قال: واحتجَّ صاحب هذا القول بأنَّ هذا النظم، وإن لم يكن للعربية فيه أصل، ولا لها رسمٌ، فيحتمل أن يكون نظماً أحدثه الله عز وجل لِمَ بَيَّنَّا من احتمال أن تكون "بل" بمعنى "أن" (٥).

أما من الناحية البيانية، فقد ذكرت الدكتورة عائشة عبدالرحمن في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم": فالقسم بالواو في مثل (والضحى) غالباً، أسلوب بلاغي لبيان المعاني، بالمدرجات الحسية. وما يلمح فيه الإعظام، إنما يعضد به إلى قوة اللفت. واختيار المقسم به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموفق. وحين نتتبع أقسام القرآن في مثل آية الضحى، نجد أنها تأتي لافتة إلى صورة مادية مدركة وواقع مشهود، توطئة بيانية لصورة أخرى معنوية مماثلة، غير مشهودة ولا مدركة، يماري فيها من يماري: فالقرآن الكريم في قسمه بالصبح إذا أسفر، وإذا تنفس، والنهار إذا تجلى، والليل إذا عسعس، وإذا يغشى، وإذا أدير، يجلو معاني من الهدى والحق، أو الضلال والباطل، بماديات من النور والظلمة. وهذا البيان للمعنوى بالحسى، هو الذي يمكن أن نعرضه على أقسام القرآن بالواو، فتقبلها دون تكلف أو قسر في التأويل" (٦).

بيّنت الدكتورة عائشة أن القسم بالواو: "أسلوب بلاغي لبيان المعاني..."، وبذلك فهي تبين أن القسم أسلوب بلاغي في الخطاب.

١ سورة الذاريات، الآية ٢٣.

٢ سورة الحجر، الآيتين ٩٢ و ٩٣.

٣ ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مصدر سابق، ص ١٥.

٤ ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مصدر سابق، ص ١٥.

٥ المصدر ذاته، ص ٢٢.

٦ عائشة عبدالرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط ٨، دار المعارف، القاهرة، ج ١، ص ص (٢٥-٢٦).

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب القسم من خلال تفسيره سورة البقرة

بدأ الإمام السمرقندي تفسير سورة البقرة بإثبات أن القرآن الكريم وحياً ربانياً، وذلك في قوله

تعالى: { اَلَمْ يَكُنْ لَّارَبِّ فِيْ هُدًى يَّسْتَقِيْنَ } (١) فذكر أن "العرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه،

أقسم على كلامه، فالله تعالى أراد أن يؤكد عليهم بالحجة فأقسم أن القرآن من عنده" (٢).

فقد بيّن الإمام السمرقندي أن القرآن من الله عز وجل " فالله تعالى أراد أن يؤكد عليهم

بالحجة فأقسم أن القرآن من عنده" (٣). وقد ذكر الإمام السمرقندي قول أهل اللغة أن " جواب

القسم معقود على حرف مثل: إن، وقد، ولقد، وما، واللام"، وهذا يدل على إحاطة الإمام بأسلوب

القسم، وقد استدل بقول العرب مبيناً أن القسم من أساليبها في الكلام للتأكيد: " القرآن نزل بلغة

العرب، والعرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه، أقسم على كلامه" (٤).

وفي قوله تعالى: { اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ } (٥). "قوله

تعالى: { اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا } (٦) { اِنَّ } (٧) ها هنا للتأكيد، وهو حرف من حروف القسم" (٨)، وهنا

بيّن الإمام السمرقندي أن { اِنَّ } (٩) من حروف القسم (١٠).

لقد بين الإمام السمرقندي الجانب النحوي في تركيب الجملة القرآنية موضحاً حروف القسم

ومعناها، وأيضاً بين الإمام أن أسلوب القسم من أساليب العرب، وهو بهذا ينحو نحواً بيانياً إذ ذكر

أن هذا الأسلوب للتأكيد. وهو بهذا يجمع ما بين الجانب النحوي في تركيب الجملة القرآنية

والجانب البياني الذي يقف على لطائف المعنى.

١ سورة البقرة، الآيتين ١ و ٢.

٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ١١٦-١١٧).

٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ١١٦/١١٧).

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠.

٥ سورة البقرة، الآية ٦.

٦ سورة البقرة، الآية ٦.

٧ سورة البقرة، الآية ٦.

٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠.

٩ سورة البقرة، الآية ٦.

١٠ ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠.

المبحث السابع: أسلوب النداء

يعرض هذا المبحث أسلوب النداء، وهذا الأسلوب يندرج ضمن علم المعاني^(١)، يعرض المطلب الأول مفهوم النداء، أما المطلب الثاني فيعرض تناول الإمام السمرقندي أسلوب النداء من خلال تفسيره سورة البقرة.

المطلب الأول: مفهوم النداء

أولاً: النداء لغة

النداء لغة من مادة ندا: "النداء الصوت، وناداه مناداة ونداء، أي صاح به"^(٢).

ثانياً: النداء في الاصطلاح

والنداء هو "طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، ك (أدعو) أو (أنادي). وحروفه ثمانية: (يا)، والهمزة، و(أي)، و (آي)، و(أيا)، و(هيا)، و(وا)، و(أ)"^(٣).

وتتكون الجملة في هذا الأسلوب من " الفعل الذي ناب عنه حرف النداء وفاعله"^(٤). ولهذا الأسلوب أغراض بيانية منها: التحسر، والتوجع، والعجب، والاختصاص، والندبة، والإغراء والتحذير، والزجر والملامة، والاستغاثة^(٥).

والمنادى في هذا الأسلوب البياني هو "المدعو بحرف من أحرف النداء"^(٦)، و إعرابه^(٧) " منصوب أو مبني في محل نصب لأنه في الأصل مفعول به وفعله لازم الإضمار تقديره: أدعوا أو أنادي. وأهم أسباب لزوم إضماره الاستغناء عنه بظهور معناه، وقصد الإنشاء، وإظهار الفعل يوهم الإخبار، وكثرة الاستعمال والتعويض منه بحرف نداء. وذهب بعضهم إلى أنه

^١ عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ٨٨.

^٢ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، مصدر سابق، باب الواو والياء، فصل النون، مادة نداء، ج ٥، ص ١٩٨٩.

^٣ عباس، البلاغة فنونها وأفانها، مرجع سابق، ص ١٦٧.

^٤ المرجع ذاته، ص ١٦٧.

^٥ المرجع ذاته، ص ص (١٧١-١٧٢).

^٦ محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص ٥٠٥.

^٧ "الإعراب أصله البيان..ثم إن النحويين لما رأوا في اواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني، وتبين عنها، سموها إعراباً أي بياناً. وإن البيان بها يكون. والإعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة". الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، مصدر سابق، ص ٩١.

الناصب له حرف النداء. وحرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية طلبية كانت قبل النداء خبرية^(١).

وللمنادى خمسة أقسام هي: "المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف والشبيه بالمضاف"^(٢).

^١ النادري، نحو اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٠٥.
^٢ المرجع ذاته، ص ٥٠٥.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب النداء من خلال تفسيره سورة البقرة

تناول الإمام السمرقندي أسلوب النداء في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }^(١) موضحاً المعنى للآية من خلال هذا الأسلوب بأنه -عز وجل -

"يريد أن يأمر أمراً أو ينهى عن شيء، ثم بيّن الأمر"^(٢). وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

{^(٣) هذا للمدح، كما ذكر في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }^(٤)، وأيضاً قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

{^(٥). وقد ذكر أن النداء "ست مراتب"^(٦) وهي: المدح، والذم، والتنبيه، والإضافة، والنسبة،

والتسمية^(٧). فأما نداء المدح نحو قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا }^(٨) { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ }^(٩) { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

{^(١٠)، ونداء الذم نحو قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا }^(١١) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا }^(١٢)، ونداء التنبيه

نحو قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ }^(١٣) { يَا أَيُّهَا النَّاسُ }^(١٤)، ونداء الإضافة نحو قوله تعالى: { يٰٓعِبَادِ }

^(١٥)، ونداء النسبة نحو قوله تعالى: { يٰٓبَنِي ءَادَمَ }^(١٦) { يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ }^(١٧)، ونداء التسمية نحو قوله

تعالى: { يٰٓدَاوُدُ }^(١٨) { يٰٓإِبْرَاهِيمَ }^(١٩)، ونداء التّعنيف نحو قوله تعالى: { يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ }^(٢٠).

^١ سورة البقرة، الآية ٢١.

^٢ تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٦٠.

^٣ سورة البقرة، الآيتين ١٠٤ و ١٥٣.

^٤ سورة البقرة، الآية ٢١.

^٥ سورة البقرة، الآية ١٥٣.

^٦ تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٣١.

^٧ تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ٦٠.

^٨ سورة البقرة، الآية ١٥٣.

^٩ سورة الممتحنة، الآية ١٢.

^{١٠} سورة المؤمنون، الآية ٥١.

^{١١} سورة التحريم، الآية ٧.

^{١٢} سورة الجمعة، الآية ٦.

^{١٣} سورة الانفطار، الآية ٦.

^{١٤} سورة يونس، الآية ٢٣.

^{١٥} سورة الزحرف، الآية ٦٨.

^{١٦} سورة الأعراف، الآية ٢٦.

^{١٧} سورة البقرة، الآية ٤٠.

^{١٨} سورة ص، الآية ٢٦.

وبعد نداء التنبيه في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ }^(٣) قال: { أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ }^(٤)، "يعني:

وحدوا وأطيعوا ربكم { أَلَّذِي خَلَقَكُمْ }^(٥)، معناه: أطيعوا ربكم الذي هو خالقكم، فخلقكم ولم تكونوا

شيئاً { وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ }^(٦)، يعني: وخلق الذين من قبلكم { لِمَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }^(٧) المعصية وتتجون من العقوبة"^(٨).

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا

وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }^(٩)، ذكر أن "قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا }^(١٠)، نداء المدح

^(١١). وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }^(١٢) نداء مدح^(١٣)،

أي "صدقوا بتوحيد الله تعالى"^(١٤).

المبحث الثامن: اسلوب التكرار

يعرض المطلب الأول مفهوم التكرار، وأما المطلب الثاني فيعرض المواضع التي تناول

فيها الإمام السمرقندي هذا الأسلوب.

-
- ١ سورة هود، الآية ٧٦.
 - ٢ سورة آل عمران، الآية ٧١.
 - ٣ سورة البقرة، الآية ٢١.
 - ٤ سورة البقرة، الآية ٢١.
 - ٥ سورة البقرة، الآية ٢١.
 - ٦ سورة البقرة، الآية ٢١.
 - ٧ سورة البقرة، الآية ٢١.
 - ٨ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠.
 - ٩ سورة البقرة، الآية ١٠٤.
 - ١٠ سورة البقرة، الآية ١٥٣.
 - ١١ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٧.
 - ١٢ سورة البقرة، الآية ١٥٣.
 - ١٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠.
 - ١٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠.

المطلب الأول: مفهوم التكرار

أولاً: التكرار لغة

التكرار لغة من مادة كر: "الكرُّ الرجوع عليه ومنه التكرار" (١).

ثانياً: التكرار في الاصطلاح

وفي الاصطلاح: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردياً، وربما أشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة وبالتطويل أخرى" (٢).

فالتكرار من الإطناب الذي هو "بيان والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاف لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالإستقصاء" (٣)، فالتكرار سواء بالمفردة أم الحرف، له فائدة بيانية تعين على الإلمام بالموضوع وذلك بتناوله بصورة أوسع لفهمه .

١ الفراهيدي، العين، مصدر سابق، حرف الكاف، مادة كَرَّ، ص ٨٣٦.
٢ ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٧.
٣ العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب التكرار من خلال تفسيره سورة البقرة

ذكر الإمام السمرقندي الفائدة المستفادة من أسلوب التكرار في القرآن الكريم، ويظهر هذا

في قوله تعالى: { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ }^(١).

بيّن الإمام السمرقندي أن الضمير (هم) في هذا الموضع من سورة البقرة للتأكيد فقد ذكر أنه "يكون تكرار كلمة (هم) على وجه التأكيد، والعرب إذا كررت الكلام تريد به التأكيد"^(٢)، وقد بين أن من أساليب العرب في الكلام التكرار، وهو للتأكيد، فقد تكرر الضمير (هم) في هذا الموضع متصلاً أولاً ثم منفصلاً { إِنَّهُمْ هُمُ }^(٣) للتأكيد على فساد الفئة المذكورة في السياق. وقد ذكر ابن

الأثير في تكرار (هم) في قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ }^(٤) أن

تكرار { هُمُ }^(٥) "للإيدان بتحقيق الخسار، والأصل فيها وهم في الآخرة الأخسرون، لكن لما أريد

تأكيد ذلك جيء بتكرير هذه اللفظة"^(٦)، مما يدل أن التكرار له معنى بياني وهو التأكيد في هذين الموضعين.

^١ سورة البقرة، الآية ١٢.

^٢ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤.

^٣ سورة البقرة، الآية ١٢.

^٤ سورة النمل، الآية ٥.

^٥ سورة البقرة، الآية ١٢.

^٦ ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٣.

المبحث التاسع: أسلوب الاستفهام

يتناول هذا المبحث أسلوب الاستفهام، وهذا الأسلوب يندرج ضمن علم المعاني (١). يتضمن المبحث: المطلب الأول: مفهوم الاستفهام. المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الاستفهام.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام:

أولاً: الاستفهام لغة

من مادة فهم و"فَهَمْتُ الشَّيْءَ فَهَمًا وَفَهَامِيَّةً: عَلِمْتُهُ، وَفَلَانٌ فَهَمٌ؛ وَقَدْ اسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءُ فَأَفْهَمْتُهُ، وَفَهَمْتُهُ تَفْهِيمًا" (٢).

ثانياً: الاستفهام في الاصطلاح

"الاستفهام طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به" (٣).

"أدواته إحدى عشرة أداة: حرفان هما: الهمزة، و(هل)، وتسعة أسماء؛ وهي: (من)، و(ما)، و(متى)، و(أين)، و(إيان)، و(أنى)، و(كيف)، و(كم)، و(أي)" (٤).

"الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام:

أولاً: التقرير: مفهومه: ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، ذلك لأنه أوقع في النفس، وأدل على الإلزام" (٥).

وبين الاستاذ الدكتور فضل عباس - رحمه الله - أقسامه:

١. "بمعنى التحقيق والتثبيت" (٦).

٢. "طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم" (٧).

١ عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ٧٢.

٢ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، مصدر سابق، باب الميم، فصل الفاء، مادة فهم، ج ٤، ص ١٦٢٤.

٣ عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ٧٢.

٤ المصدر ذاته، ص ٧٢.

٥ المصدر ذاته، ص ٨٣.

٦ المصدر ذاته، ص ٨٣.

٧ المصدر ذاته، ص ٨٤.

ثانياً: الإنكار: مفهومه: من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي، ومن أكثرها شيوعاً: الإنكار، ويسمى استفهاماً إنكارياً.

والفرق بينه وبين الاستفهام التقريري أنك في الاستفهام التقريري تريد تثبيت الأمر وتحقيقه؛ كما في النوع الأول، أو تنتزع إقرار المخاطب واعترافه؛ كما في القسم الثاني، أما في الاستفهام الإنكاري؛ فأنت لا تقرر المخاطب في شيء، وإنما تنكر عليه، وتستهن ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل" (١).

و الاستفهام التوبيخي قسمان هما: تكذيبي وتوبيخي، ومعنى الاستفهام التوبيخي إذا كان في الماضي: أنه ما كان ينبغي لك هذا، وما كان يليق أن يصدر منك، وعلى هذا بين أن قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ } (٢) "مثلاً للاستفهام التوبيخي" وضّح السبب أن الله تعالى: "يوبخهم على أن يقع منهم ذلك؛ كأنه يقول: لا ينبغي أن يكون منكم الكفر، وهذه نعم الله عليكم كما تعرفون" (٣).

١ عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ٨٥.

٢ سورة البقرة، الآية ٢٨.

٣ المرجع ذاته، ص ٨٧.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الاستفهام من خلال تفسيره سورة البقرة

تناول الإمام السمرقندي أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }^(١).

ذكر الإمام السمرقندي قول ابن عباس حول قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ }^(٢) بأنه "على

وجه التعجب. وقال الفراء: هو على وجه التوبيخ والتعجب، لا على وجه الاستفهام، فكأنه قال: ويحكم كيف تكفرون وتجحدون بوحداية الله تعالى."^(٣).

وذكر الإمام السمرقندي عن ابن عباس أن الاستفهام هنا هو "للتعجب"^(٤). وقد ذكر الإمام

السمرقندي (التعجب) في موضعين من سورة البقرة وذلك في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ بِأَيْلٍ وَالتَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

^(٥) حيث ذكر أن "هذا على معنى التحريض"^(٦) وأيضاً ذكر أن "هذا على معنى التعجب"^(٧).

^١ سورة البقرة، الآية ٢٨.

^٢ سورة البقرة، الآية ٢٨.

^٣ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٥.

^٤ المصدر ذاته، ج ١، ص ٦٥.

^٥ سورة البقرة، الآية ٢٧٤.

^٦ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٦.

^٧ المصدر ذاته، ج ١، ص ٢٠٦.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ

الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً

فِي أَوَّلِهِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ }^(١). ذكر الإمام السمرقندي

"يقال: هذا على معنى التحريض، فكأنه يقول: عليكم بالفقراء الذين أحصروا في سبيل الله. وقال

بعضهم: هذا على معنى التعجب، فكأنه يقول عجباً للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ويقال: إنه

رد إلى أول الآية "﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾" ^(٢) { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا } ^(٣) ^(٤).

وقد بين الإمام السمرقندي نقلاً عن الفراء أن الاستفهام في قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ

بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ رَاجِعُونَ } ^(٥) له معنى بياني ألا وهو

"التوبيخ والتعجب، لا على وجه الاستفهام"، وبالرجوع إلى الفراء وجدت النص التالي: "على وجه

التعجب والتوبيخ؛ لا على الاستفهام المحض؛ أي ويحكم كيف تكفرون!" ^(٦).

بذلك يلاحظ أن أسلوب الاستفهام ليس للإستخبار في هذا الموضع، لكن له معنى آخر وهو

"التعجب" ^(٧) حسب ما ورد عن ابن عباس، و"التوبيخ والتعجب" ^(٨) حسب ما ورد عن الفراء.

بهذا يتبين الباحث أن الاستفهام له معاني بيانية حسب السياق.

وتناول الإمام السمرقندي هذا الأسلوب دليل على اهتمام الإمام بالأساليب البيانية أثناء

الوقوف على لطائف النص القرآني.

^١ سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

^٢ سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

^٣ سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

^٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٦.

^٥ سورة البقرة، الآية ٢٨.

^٦ الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨.

^٧ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٥.

^٨ الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨.

وذكر الإمام الطوسي أن (كيف) في قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } "موضوعة للاستفهام عن الحال. والمعنى

ههنا التوبيخ. وقال الزجاج: هو التعجب للخلق والمؤمنين. أي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون. وقد ثبتت حجة الله عليهم" (١).

وذكر الإمام الطبرسي أن معنى الهمزة التي في (كيف) "مثله في قولك: أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان، وهو الإنكار والتعجب" (٢). يلاحظ أن الإمام الطبرسي ذكر أن الاستفهام للإنكار والتعجب بينما الإمام السمرقندي ذكر في هذا الموضع: التوبيخ والتعجب. واتفقا على أن الموضع من أساليب الاستفهام.

أما في قوله تعالى: { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا

وَلَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ } (٣).

ذكر الإمام السمرقندي: "عن سنته ودينه وهو الإسلام، ويقال: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: التقرير والتوبيخ" (٤). بين الإمام السمرقندي أن معنى الاستفهام: "التقرير والتوبيخ" (٥). وبهذا بيان لمعنى بياني آخر للاستفهام. وهذا المعنى يتجلى من خلال السياق القرآني.

ذكر الإمام الطوسي: "ومعنى { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ } (٦) لفظه الاستفهام،

ومعناه الجحد، كأنه قال: ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيها إلا من سفه نفسه

١ جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيين في تفسير القرآن، ط١، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٣٠٩هـ، ج١، ص (١٢١-١٢٢).

٢ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، دار الأضواء، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص ٤٠.

٣ سورة البقرة، الآية ١٣٠.

٤ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢١.

٥ المصدر ذاته، ج١، ص ١٢١.

٦ سورة البقرة، الآية ١٣٠.

وكانه قال: وأي الناس يزهد فيها {إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} (١) والاولى على الاستفهام،

ومعناه الجحد. والثانية - بمعنى الذي كأنه قال: إلا الذي سفه نفسه" (٢).

ذكر الإمام الشوكاني في قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبْ} (٣) "في موضع رفع على

الابتداء، والاستفهام للإنكار" (٤).

يلاحظ أن الإمام السمرقندي والإمام الطوسي والإمام الشوكاني اتفقوا على كون
الموضع للاستفهام، وبيّن الإمام السمرقندي معنى الاستفهام في هذا الموضع وهو التقرير
والتوبيخ أما الإمام الطوسي بين المعنى للاستفهام من خلال السياق وهو الجحد، وأما
الإمام الشوكاني فذكر أنه للإنكار.

١ سورة البقرة، الآية ١٣٠.

٢ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦٩.

٣ سورة البقرة، الآية ١٣٠.

٤ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، ج ١، ص ١٤٤.

المبحث العاشر: أسلوب الخبر

يتضمن المبحث في المطلب الأول مفهوم الخبر. وفي المطلب الثاني المواضع التي تناولها الإمام السمرقندي لبيان هذا الأسلوب.

المطلب الأول: مفهوم الخبر:

أولاً: الخبر لغة

الخبر في اللغة "النَّبأ" (١).

ثانياً: الخبر في الاصطلاح

إن الخبر يندرج ضمن علم المعاني وهو " ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن ان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً" (٢)، والخبر "ما احتمل الصدق والكذب، وأن الإنشاء (٣) ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً" (٤). والغرض من الخبر الإفادة، حيث يعلم المخاطب الحكم الذي يتضمنه القول، وله أغراض أخرى وهي: الأسترحام، وإظهار الضعف أو التحسر، والفخر، والحث على الجد والسعي" (٥).

والمخاطب في هذا الأسلوب البلاغي يكون إما خالي الذهن، وإما متردد، وإما منكر. في الحالة الأولى يكون الخبر بلا أدوات توكيد ويسمى الخبر ابتدائي، وفي الحالة الثانية لا بد من توكيده ويسمى الخبر طلبى، وفي الحالة الأخير وهي الإنكار يؤكد الخبر بأدوات التوكيد ومنها: إن، وإنّ، والقسم، وغيرها (٦)، وقد يأتي أسلوب الخبر في حالات أخرى للمخاطب وهي أن يكون خالي الذهن أو متردداً، وأن يظهر على غير المنكر علامات الإنكار، وأن يكون للمنكر دلائل تزليل إنكاره (٧).

١ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢.
٢ زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تحقيق إلياس قبيلان التركي، ط ١، دار صادر، بيروت، مكتبة الإرشاد، استانبول، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ١٦٥.
٣ الإنشاء: نوع من القول "أمر تارة، ونهي تارة، واستفهام تارة، وتمنّ تارة، ونداء أخرى". عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ص (٢٧-٣٦).
٤ عباس، أساليب البيان، مرجع سابق، ص ص (٢٧-٣٦).
٥ انظر: الأنصاري، ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ص (١٦٥ - ١٦٦)..
٦ انظر: المصدر ذاته، ص ١٦٦.
٧ انظر: المصدر ذاته، ص ١٦٦.

المطلب الثاني: تناول الإمام السمرقندي أسلوب الخبر من خلال تفسير سورة البقرة

▪ في قوله تعالى: { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } (١).

وقد ذكر الإمام السمرقندي أن "هذا اللفظ يحتمل معنيين: يحتمل الخبر عن الماضي، ويحتمل الدعاء فإن كان المراد به الخبر فمعناه: في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً إلى مرضهم، كما قال في آية أخرى { فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ } (٢)، لأن كل سورة نزلت يشكّون فيها، فكان ذلك زيادة المرض لهم، وللمؤمنين زيادة اليقين. وإن كان المراد به الدعاء، فمعناه: فزادهم الله مرضاً على مرضهم، على وجه الذم والطردهم، كما قال في آية أخرى { قَاتَلَهُمُ اللَّهُ } (٣)، فإن قيل: كيف يجوز أن يحمل على وجه الدعاء، وإنما يحتاج إلى الدعاء عند العجز؟ قيل له: هذا تعليم من الله تعالى أنه يجوز الدعاء على المنافقين والطردهم، لأنهم شر خلق الله تعالى، ولأنه وعد لهم يوم القيامة: الدرك الأسفل من النار. ثم قال: { وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (٤) يعني: مؤلماً، أي عذاب وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم." (٥).

يلاحظ ان الإمام السمرقندي بين أن اللفظ في هذا الموضع يحتمل أسلوبين وهما الخبر والدعاء، ثم وضّح المعنى للآية الكريمة لكل أسلوب. في حالة الخبر، تعني زيادة المرض، وفي حالة الدعاء زيادة المرض "على وجه الذم والطردهم" (٦)، بيّن السمرقندي أن أسلوب الدعاء يعطي أثراً للمعنى المستفاد من الآية الكريمة وهو الطرد والذم.

١ سورة البقرة، الآية ١٠.

٢ سورة التوبة، الآية ١٢٥.

٣ سورة التوبة، الآية ٣٠.

٤ سورة البقرة، الآية ١٠.

٥ السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣.

٦ المصدر ذاته، ج ١، ص ٥٣.

الخلاصة

هذا الفصل هو الفصل الأخير في هذه الدراسة، وقد تتضمن البلاغة والبيان في تفسير الإمام السمرقندي لسورة البقرة، حيث يلاحظ أن الإمام له وقفات على أساليب العربية في البيان تتضمن لطائف جميلة تعين على فهم النص وإدراك المعنى من خلال تناوله هذه الأساليب، وهذا يدل على بلاغة الآيات القرآنية.

والبيان القرآني يظهر جمال عرض القرآن للمواضيع العديدة، واهتمام الإمام في هذا الجانب الأساس في الدراسات القرآنية يدل على قدرته اللغوية وأهمية تفسيره لما يتضمنه من لطائف لغوية.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات:

عرضت هذه الدراسة للاتجاه اللغوي للإمام السمرقندي في "بحر العلوم"، حيث تناولت حياته وعصره ونسبة الكتاب له، وألقت الضوء على مصطلحات تتعلق بالاتجاه والمنهج، وعرفت بسورة البقرة، ومن خلال فصول الدراسة تناولت هذه الدراسة المباحث التالية: علم القراءات، وحروف المعاني والمفردة القرآنية، وبعض القضايا البلاغية والبيانية وأساليب اللغة التي تضمنها عمل الإمام في سورة البقرة، ويدل عمل الإمام السمرقندي على سعة علمه واطلاعه على لغة العرب وأساليب الخطاب، وأيضاً يدل على مقدرته العلمية العالية.

إن علم القراءات من العلوم الدقيقة، وقد اعتنى الإمام السمرقندي بالقراءات القرآنية و ذكر الجوانب اللغوية الثرية التي تتضمنها.

واعتنى الإمام السمرقندي بحروف المعاني والمفردة القرآنية في الآيات الكريمة مما أظهر جمالها ومعانيها المفيدة.

أما الفصل الأخير، فقد تناول الأساليب البلاغية والبيانية في تفسير الإمام، وهي بذور للمحات جميلة لهذه الأساليب.

ودراسة سورة البقرة أظهرت النتائج التالية:

- مكانة علم القراءات في "بحر العلوم"، فقد أورد الإمام السمرقندي قراءات قرآنية في مواضع عديدة أثناء تناوله تفسيره سورة البقرة
- مقدرة الإمام السمرقندي اللغوية الكبيرة، واطلاعه على لغات العرب.
- عناية الإمام السمرقندي بالقضايا اللغوية وتتبعها من خلال تفسيره.
- عناية الإمام ببيان المعاني بالمفردة القرآنية وحروف المعاني.
- سعة علم الإمام في مجال النحو وظهور هذا العلم جلياً من خلال تناوله القراءات القرآنية.
- إحاطة الإمام السمرقندي بعلوم البلاغة والبيان.
- مقدرة الإمام السمرقندي على الاستدلال باللغة لإثبات قضايا عقدية.
- عناية الإمام السمرقندي باللغة لبيان قضايا فقهية.

التوصيات:

- استخراج القراءات القرآنية الواردة في "بحر العلوم" كاملاً، وترتيبها ضمن جداول لتكون سهلة التناول للباحثين لأهميتها.
- دراسة القراءات القرآنية من قبل أصحاب الاختصاص لبيان ما تضمنت من القضايا اللغوية العديدة.
- استخراج القضايا اللغوية التي تناولها الإمام وتبويبها ضمن موضوعات بيانية وبلاغية في كتاب خاص يبحث هذه القضايا عند الإمام السمرقندي، للوقوف على نهجه في هذا الجانب.
- الوقوف على ما قدمه الإمام في معاني المفردات والأحرف القرآنية، وفهرسة هذه المفردات والحروف على طريق معجم لتكون سهلة التناول.

إن دراسة تفسير سورة البقرة للإمام السمرقندي بيّنت مدى الجهد الذي بذله في سبيل تقديم هذا العمل على هذه الصورة، وبيّنت الدراسة مدى علمه. وبهذا العرض لما قدّمه الإمام، لم تف هذه الدراسة حق الإمام السمرقندي في ما قدّمه من علم ولكن ألقّت الضوء على عمله التفسيري. إن أخطأت فمَنّي، وإن أصبت فهو فضلٌ من الله عز وجل.

الحمد لله واستغفره، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث	الرقم
٣٩	(إياكم والظن فإنه من أكذب الحديث)	١
٥٥	(من قرأ الآيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه)	٢
٥٥	(لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقرأهن علينا، ثم حرم التجارة في الخمر)	٣

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

إبراهيم بن سري الزجاج (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه الاستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

إبراهيم بن موسى المالكي اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، الموافقات في أصول الشريعة، شرحه وخرج أحاديثه فضيلة الشيخ عبدالله دراز، وضع تراجمه الأستاذ محمد عبدالله دراز، خرج أبياته وفهرس موضوعاته عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط٧، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

أبو الحسن بن أبي بكر ابن عبد الجليل الرشداني الميرغاني (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م)، الهداية شرح بداية المبتدئ، تخريج وتحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

أحمد بن أحمد الأدنه وي (القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي)، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

أحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فزّاح، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باء، وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

أحمد بن فارس بن زكريا (القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم المقاييس في اللغة**، كتاب الواو، باب الواو والجيم وما يثلثهما، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، (بدون سنة طبعة).
احمد مختار عمر و عبدالعالم سالم مكرم، **معجم القراءات القرآنية مع معجمة في القراءات واشهر القراءات**، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، **تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح**، بحواشي عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري، وكتاب الوشاح للتادلي أبي زيد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز المغربي، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

اسماعيل بن عمر بن كثير العربي الدمشقي القرشي ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير القرآن العظيم**، قدم له عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ط٢، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

اسماعيل بن عمر بن كثير العربي الدمشقي القرشي ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية في التاريخ**، توثيق علي محمد معوض، و عادل أحمد عبدال موجود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٢هـ/١٦٨٣م)، **الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، **التبيان في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٣٠٩هـ.

جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، **مغني اللبيب**، راجعه سعيد الإفغاني، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٧هـ - ١٤٢٨م/٢٠٠٧م).

جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ/١٠٥٠م)، **تهذيب الكمال في اسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معوف، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

حسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، **الحجة للقراء السبعة**، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

حسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قمحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

حسن بن محمد الدامغاني، (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ط١، تحقيق عبيد الحميد علي، دار الكتب العربية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).

الحسين بن محمد الأصفهاني المشهور بالراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ/١١٠١م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، ط٢، طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبطة وفقاً للترتيب الألفبائي، دار احياء التراث العربي، بيروت. محمد بن يوسف أبوحيان (ت ٧٤٥هـ/١٣٣٩م)، تفسير البحر المحيط، ط١، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبدالموجود النوتي و الكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تحقيق إلياس قبلان التركي، ط١، دار صادر، بيروت، مكتبة الإرشاد، استانبول، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ/١٣٨٠م)، شرح المقاصد، تحقيق عبدالرحمن عميرة، ط٢، تصدير صالح موسى شرف، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ط١، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبارين أحمد بن خليل الهمذاني المعروف بالقاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)، المغنى في أبواب التوحيد والعدل، ط١، طبعة دار الكتب، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت.

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الاتقان في علوم القرآن**، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

عبدالرحمن بن أحمد الايجي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب بيروت، (بدون سنة طبعة).

عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ/٩٤٨م)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك، ط ٦ دار النفائس، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفا القرشي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ط ٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تصحيح محمد عبده و محمد محمود التركي الشنقيطي ومحمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، صححها على نسخة الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠-١٣١٠م)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق يوسف علي بديوي، مراجعة محيي الدين ديب مستو، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق أحمد فريد المزدي، قدم له فتحي حجازي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ط ١، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).

عثمان ابن جني (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، الخصائص، تحقيق الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م)، الخصائص، تحقيق الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

عثمان بن عمر الناشري الزبيدي (ت ٨٤٨هـ/٤٤٤م)، الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، تحقيق عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، ط ٢، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، (بدون سنة طبعة).

علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ/٩٣٥م)، ألّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ضبطه وصححه محمد أمين الضائّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

علي بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

علي جلبي بن أمر الله بن عبدالقادر الحميدي الرومي الحنفي المشهور بابن الحنائي (ت ٩٧٩هـ/١٥٧١م)، طبقات الحنفية، ط ١، اعتناء سفيان بن عايش بن محمد، فراس بن خليل مشعل، دار ابن الجوزي، عمان، ١٤٢٤هـ.

فضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، **جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد**، دار الأضواء، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

فضل بن الحسن الطبرسي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، **مجمع البيان لعلوم القرآن**، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله المصري زين الدين أبو العدل الفقيه الحنفي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **تاج التراجم**، ط١، تحقيق ابراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ/١٤١٥م)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ/١٢٩٢م)، **التبيان في أقسام القرآن**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ٢٠٠٤.

محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **الفهرست**، ضبطه يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار.

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، ط١، دار احياء التراث، بيروت، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **دول الاسلام**، عني بطبعه ونشره عبدالله بن ابراهيم الانصاري، دار احياء التراث الإسلامي، قطر، ص ١٧٩.

محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **صحيح البخاري**، ط٢، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، **جمهرة اللغة**، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥).

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **إعجاز القرآن**، تحقيق أبو بكر عبدالرازق، مكتبة مصر، (دون سنة طبعة)، الفجالة.

محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، ط١، مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الإعلام، دار الإعلام، بيروت، دار ابن حزم، الأردن .

محمد بن عبدالرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ط١، راجع النسخة وضبط أعلامه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، (بدون سنة طبعة).

محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط١، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

محمد بن محمد بن محمود، كتاب التوحيد، تحقيق بكر طوبال اوغلي و محمد اروشي، ط١، دار صادر، بيروت، مكتبة الإرشاد، استانبول، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

محمد بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (بدون سنة طبعة).

محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، المقتضب، تحقيق حسن حمد، ومراجعة اميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، ضبط و توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- محمد عبدالحى الكنوي الهندي (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط١، اعنتى به أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صفر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (بدون رقم طبعة، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م).
- محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي، (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، تفسير روح المعاني، تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبته وضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).
- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، ط١، دار السلام، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- مصطفى حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)، مجاز القرآن، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، الرعاية، ط٦، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق كامل محمد عويضة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي)، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م).

نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود وزكريا عبدالمجيد النوتي، دارالكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم"، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحيم احمد الزقة، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

ثالثاً: المراجع

إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ط١، دار السلام، مصر، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٥م.

أحمد عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، ط٢، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

أحمد محمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري ومحمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ط٢، دار عمار، الأردن، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

بدران أبو العينين بدران، تاريخ الفقه الإسلامي: نظرية الملكية والعقود، دار النهضة العربية، بيروت، بيروت، (بدون سنة طبعة).

حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

خير الدين الزركلي (ت ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٧، ٢٠٠٧.
الرسائل العلمية:

سامي عطا حسن، نظرات في اعجاز القرآن الكريم، ط ١، عماد الدين للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م).

صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط ١٨، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م.

صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط ٢٦، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م.

صلاح عبدالفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط ٢، دار القلم، دمشق، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦م.

عبدالرحيم فارس أبوعلبة، أسباب نزول القرآن، دون طبعة أو تاريخ، ص ص (٥٧-٥٨).
عبدالعزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (بدون سنة طبعة).

عبدالعلي المسنول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، رسالة جامعية مطبوعة، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، مصر، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

عبدالفتاح عبدالغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي، ط ١، دار السلام، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

عزمي طه السيد أحمد، التصوف الإسلامي: حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري، دراسات حضارية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.

عزمي طه السيد، الفلسفة مدخل حديث، دار المناهج للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ طبعة).

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (٤٦٨هـ/١٤٥٩م)، أسباب النزول، ط ١، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان بالمنصورة، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

فاروق السامرائي، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، دار الفرقان، الأردن، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٥، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

فاضل السامرائي، معاني النحو، ط٣، دار الفكر.

فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي، ط١، دار السلام، مصر، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

فضل حسن عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، ط٢، (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

فضل حسن عباس، أساليب البيان، ط٢، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٧.

فضل حسن عباس، التفسير: أساسياته واتجاهاته، ط١، مكتبة دنديس، الأردن، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الإشراف على الترجمة العربية: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، ط١، دار الفرقان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، ط١، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار احياء التراث العربي، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

محمد رواس قلعجي، طرق البحث في الدراسات الإسلامية، ط١، دار النفائس، الكويت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

محمد زغول سلام، الأدب في عصر العباسيين، نشأة المعارف بالإسكندرية.

محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تصحيح أمين سليم الكردي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، (بدون سنة طبعة).

محمد عبدالله دراز (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ط١، دار المسيرة، الأردن، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).
محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيانها، ط٤، دار الرشيد، دمشق، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانها، ط٩، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير دمشق- بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

مصطفى ابراهيم المشني، ابن العربي المالكي الإشبيلي (٤٦٨هـ-٥٤٣هـ)، وتفسيره أحكام القرآن دراسة وتحليل، ط١، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان.

محاضرات علمية:

المواقع الإلكترونية:

محمد البوزي، الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم، بحث

على الموقع الإلكتروني: <http://www.almultaka.net/showMqaphp?i٧٨٦٠&cat=١>

<http://www.ashams.com/art,٢٧١٣٦>

<http://islam.ajlayyash.net/encyclopedia/book٦-٦٠>.

<http://www.arab->

[ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=١٥](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=١٥)

[٣١](#)

<http://www.hukam.net/family.php?fam=٩٥>

<http://www.annabaa.org.nba٣٧.dawla>

Abstract

This study aims to explore the linguistic approach of al- Samarqandi (D. ٤th.A.H/١٠th.A.D) throughout surat al-Baqarah in his interpretation of "Bah al-Ulum". It attempts to verify that language related studies are a vital phase to fully understand the meaning the holly verses hold; also it shows the aesthetic usage of words, phrases, and style, which proves the greatness of the holly text.

This study is organized into four sections. To set the stage, an introduction points out the goal and reason of the study. Also, it mentions related literature, as well as it portrays the scope and boundaries of this study. It explains the methodology adopted throughout the study along with the steps that were taken, and tools that were implemented. Moreover, it contains the contents of this study.

An introductory chapter introduces al-Samarqandi and his life. It states his name, his birth and death. It introduces his teachers and his students, his books and his work. It explores that period of history in Samarqand, socially and intellectually. Facts are drawn out from selected bibliographies and various resources that support the notion that he wrote "Bahr al-Ulum". Also, this chapter identifies the methodology that he adapted throughout his work in general. It captures his stand regarding creed and jurist (fiqh) in selected subjects through surat al-Baqarah in particular. Adding to that, it follows his ideas about topics such as Israelites. This chapter introduces surat al-Baqarah, and points out imported information related to its name, its connections with pre and post verses, and its importance as a whole.

The first chapter, the Quranic readings (Qira'at), explores this interesting topic, by reviewing its historical background, while explaining main issues and defining related terms. Al-Samarqandi's work is read closely to select the Quranic readings in his work throughout surat al-Baqara, then, results are documented for analysis. Notes are stated at the end of this chapter to explain related matters along with comparison with scholars to explain the importance of this topic and its direct relation to understand holy text.

The second chapter, Quranic word and letter, focuses on those two elements. It explains their concept. It detects al-Samaqandi's approach through his work in surat al-Baqra by giving examples and drawing comparison with famous scholars to point out how vital it is to understand the meaning of the Quranic words and how the Quranic letter plays an important role within holy texts.

The third chapter, Quranic rhetoric, takes this study for further analysis and insights of the work of al-samaqandi because it detects his approach to explain holy verses through portraying the aesthetic aspects within the holy text. First, it defines rhetoric and distinguishes the meaning of related terms. Then, it displays the greatness of the style of the Qur'an as a whole, while defining the term and explaining how it is great. It displays styles in categories that include examples drawn from al-samaqandi's interpretations of surat Al-Baqarah. Some of these categories are: Anteriority and posteriority, metaphor, repetition, and Interrogation. The analysis includes comparison with the works of well-known scholars in the field to point out important issues. This proves the advanced knowledge of al-Samarqandi in this field due to his remarkable approach

towards the related categories concerning language use to express ideas and information with elegant style.

It concludes that al-samrqandi's work is worthy for further investigation in the fields of Qira'at (methods of reading the Qur'an) and to verify linguistic and rhetoric opinions in his work.